جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم:

إعداد الطالبة:

ميموني وردة

يوم: 17 أكتوبر 2020

الفكر التربوي عند أبو حامد الغزالي

لجنة المناقشة :

ماريف أحمد	أستاذ محاضر ب	مشرفا
حمدي لكحل	أستاذ محاضر ب	رئيسا
حميدات صالح	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019

إهداء

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها، ويا من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من ألامي إلى رمز الحب والرأفة والحنان أمي الحبيبة

من يمثل رمز الصبر والجد والتضحية والعطاء الذي تحدى الصعاب ليوفر لأبنائه راحتهم أبي العزيز.

واقول لهم أنتم وهبتوني الأمل والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة .

من أي أبواب الثناء أدخل وبأي أبيات القصيد أعبر وفي كل لمسة من جودكم للمكرمات أسطر كنت كسحابة معطاءة سقطت فوق الأرض فأحضرت إلى الغالي على قلبي عبد الرحمن.

إلى من كانوا يضيئون لي طريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي ولم يبخلوني بالنصيحة ووقفوا معي شموع دربي عمتي العزيزة نعيمة وإخوتي نسيمة وأحمد حيزية وخدوجة وسمية أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة

إلى عصافير البيت صغيري تاج الدين وخليل وأميمة .

تتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر اللذين يستحقون دائما وأبدا أجدهما بجانبي في أزماتي أخوتي وأصديقائي نعيمة وملية والحاج ورشيد .

ولا أنسى جدتي الحبيبة أطال الله في عمرها. وإلى أخوالي وخالاتي وعمي وأبنائهم كل واحد باسمه .

إلى كل أصدقائي وزملائي في الجامعة إلى من جمعني بهم وشائح المحبة والود.

شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل على أنه هدانا بالقوة لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "ماريف أحمد " بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وتقديم يد العون والتوجيهات اللازمة فله جزيل الشكر وجزاه الله خير جزاء وكما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين لاهتمامهم بمناقشة هذا البحث.

جدول الرمز والمعنى :

المعنى	**الرمز**
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
هـ	الهجري
ط	الطبعة
د ت	دون تاريخ
د د	دون دار النشر
تح	تحقيق
تع	تعريب

مقدمة

تعتبر التربية الإطار النظري الذي يحتاجه المجتمع في بناء أنظمته التربوية وتقدم مجتمعه حضاريا لأنّ الحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات فكر تربوي جيد وتكوين إنسان ناجح وصالح ، فأصبحت العناية بالطفل أمر مهم وضروري في العالم لما له من أثار إيجابية إذا تربى تربية صحيحة أو أثار سلبية إذ انعدمت أساسيتها وهذه الأخيرة عملية اجتماعية تشمل في طياتها بعض الأبعاد مثل: البعد الديني والبعد النفسي والبعد الأخلاقي فالأول لتعزيز الوازع الديني، والثاني يتضمن تزكية النفس ، أما الثالث فهو تهذيب السلوك والفعل ، فهذه الأبعاد تعكس طبيعة هذا المجتمع وأماله وطموحاته ، ولهذا تعد التربية مرآة لأي مجتمع تكشف عن خصوصياته وتصوغ كيان الإنسان وتكوينه في كل نواحي حياته فقوة الشعوب تكمن في التربية ، ومن المفكرين الذين حاولوا النهوض بالأمة الإسلامية نجد أبو حامد الغزالي في مقدمة هذه الشخصيات المعروفة في الساحة الفكر الإسلامي ، من يقرأ بعض مصنفاته والعصر الذي عاش فيه لا يسعه إلا أن يقول أنه أشبه بوقتنا الحالي الذي يسوده الفساد في مختلف مجالات التربية ، لميلهم وانحرافهم عن الدين الإسلامي وإتباع ما تهوى أنفسهم من ملذات في الدنيا ولقيمة ومنفعة فكره الذي شمل جميع مناحي الحياة ارتأينا أن نقدم ملخصا لمجال واحد من المجالات التي خاض فيها الإمام الغزالي والتي تناولتها أغلب مصنفاته ألا وهي التربية والتعليم فحاولنا أن يكون محدودا فيه .

وإذا كان لكل بحث أهمية من خلاله نتوصل إلى نتائج تجيب على مجموعة من التساؤلات فإن أهمية هذا الموضوع تكمن في: أولا مدى حاجة الناس لهذه الآراء التي تصلح لكل زمان ومكان التي تعددت فيه منافذ التأثير في تربية الطفل ومحاولة تقريب لهم فكر الإمام الغزالي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وثانيا تحديد أبعاد التربية في الفكر الإسلامي والكشف عن مجالاتها ، وثالثا إمكان إفادة الفكر التربوي في مجال تربية الطفل وتنوير بصيرته وبتأصيل أفكاره من خلال عطائه الفكري والروحي التي أثرت في الفكر العالمي .

أما عن الدراسات السابقة تناولنا مجموعة من الكتب والرسائل القريبة من الموضوع منها مصادر الإمام الغزالي " كالإحياء علوم الدين " و " أيها الولد " ، و كتاب التربية الإسلامية لأيوب دخل الله و كتاب التعلم عند الغزالي لحمانة البوخاري.

إضافة إلى بعض الرسائل: كدراسة الباحث خير الدين سيب " المنهج الأصولي عند الإمام الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول" ، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه في العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية تهدف إلى التعرف على منهج الإمام الغزالي في عرض مقاصد الشريعة في المستصفى ومدى اهتمامه بها ، ودراسة للباحث مريزن سعيد مريزن عسيري " الحياة العلمية في العصر السلجوقي" ، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، تدور حول الأوضاع المختلفة والسائدة وأثرها على بعضها البعض.

كذلك دراسة للباحث محمد الحاج علي ، " التربية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية " وهي عبارة رسالة ماجستير تهدف هذه الدراسة إلى ابراز قيمة القرآن والسنة النبوية الشريفة في تنمية الفرد .

ونجد أيضا دراسة أمال بنت عبد الرحمن بن أحمد باخشل ، " المأخذ العقدي على كتاب إحياء علوم الدين " ، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، في كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أهمية العقيدة في فكر الإمام الغزالي و خاصة في كتابه الإحياء علوم الدين .

أما عن أهداف البحث العامة هي تسليط الضوء على بعض من العوامل التي أثرت فيه والمصادر التي كونت فكره التربوي ، والتعرف على الأفكار والمبادئ التي استخدمها في تربية الطفل ودعا إليها في بعض من مصنفاته ، وإحياء مكانة الإمام الغزالي مرة أخرى كأحد أعمدة أئمة الدين من خلال اجتهاده الذاتي في تربية الطفل وتعليمه .

وعن الأسباب التي دفعت لاختيار هذا الموضوع تتمثل في أسباب ذاتية أهمها وهي الإعجاب بشخصية الإمام الغزالي، وكيف جعل من القرآن الكريم والسنة النبوية كمشروعه التربوي ، وأيضا تأسفي لما عليه حال الأمة الإسلامية من تأخر حضاري وعلمي وتربوي

أما الأسباب الموضوعية تمثلت في المساهمة لإثراء الدراسات الفلسفية خاصة في مجال التربية والتعليم لتقديم رؤيا قديمة وقيمتها في تربية الطفل نحو الإنسان الأفضل

وهذا ما دفعنا إلى أن نتساءل حول هذا الموضوع فتكمن إشكالية الدراسة في: مامدى تأثير العقيدة الإسلامية في رؤية أبو حامد الغزالي التربوية ؟ وكيف يمكن مجابهة واقع التربية والتعليم الذي أصبح بين مطرقة القديم وسندان المعاصر ؟ .

ويندرج تحت هذه السؤال الرئيسي أسئلة فرعية وهي :

السؤال الأول: كيف ساهمت الأوضاع السائدة في عصر الإمام الغزالي في بناء شخصيته؟ وهل كان لمصادر فكره دور في ذلك ؟ وما هي مبادئ ومجالات التربية الإسلامية؟ .

السؤال الثاني: ما هي الطبيعة الإنسانية وما هي مكوناتها ؟ وهل للوراثة وعامل البيئة دور في تربية الطفل ؟ ما هي آراءه الإمام الغزالي في العلم والتعلم والتعليم ؟ وهل للأصول الأسلوبية والميدانية تأثير في التربية ؟ .

السؤال الثالث: أهم الآداب التي وضعها الإمام الغزالي للمتعلم والمعلم لإنجاح العملية التربوية ؟ .

أما عن المنهج المتبع في معالجة هذا البحث فهو مختلف حسب طبيعة المشكلات حيث أستعمل المنهج التاريخي: هو المنهج الذي يسجل الأحداث والوقائع الماضية وتسجيلها ووصفها ، يحللها ويفسرها على أسس منهجية وقواعد ومن خلال هذا المنهج نحاول الوقوف على العصر الذي عاش فيه الإمام الغزالي وتتبع مراحل تكوينه وحياته والأوضاع السائدة في عصره وأهم المصادر التي أثرت في فكره التربوي ، المنهج الاستنباطي: هو المنهج الذي يقوم باستنباط وجمع الأفكار المختلفة بهدف تفسيرها وتحليلها واستخلاص المبادئ التربوية في بعض من مصنفاته واستنباط آرائه .

ومن أجل تطبيق هذه المناهج في معالجة هذه الإشكالية تم الاعتماد على الخطة اشتملت علي مقدمة و خاتمة وبينهما ثلاثة فصول للخروج بخاتمة .

في مقدمة تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع و أهدافه ودوافع اختيار الموضوع و الإشكالية التي يتمحور حولها البحث و ما يتضمنه من المشكلات و المنهج المعتمد في معالجة هذا البحث و أهم الصعوبات التي اعترضت هذا البحث ، أما الفصول فتمثلت في :

الفصل الأول: خصص لتاريخية الفكر التربوي لأبو حامد الغزالي الذي بدوره قسم إلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول تناول البيئة الزمنية والمكانية والتعرف بحياته وشيوخه و تلاميذه والأوضاع السائدة في عصره والمبحث الثاني أهم المصادر التي أثرت في فكره التربوي ، أما المبحث الثالث فقد خصص للأسس العقدية والفكرية لفكره التربوي ويتضمن تعريف التربية ومبادئها لننتقل إلى مجالات التربية وأبرز سماتها

وفي الفصل الثاني: تعنون الطبيعة الإنسانية وإلزامية العلم والتعلم ودور التربية في ذلك قسم إلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول يتحدث عن مفهوم الطبيعة الإنسانية من خلال الوراثة والبيئة كعوامل مساعدة في تكوين السلوك الأخلاقي والخير والشر في الطبيعة الإنسانية ، أما المبحث الثاني فقد شمل المفاهيم الأساسية لكل من العلم والتعليم والتعلم و شروط التعلم و طرق التدريس ، أما المبحث الثالث تناول الأصول التربية الإسلامية ودورها في تنشئة الطفل أما الفصل الثالث: هو عبارة عن دراسة فلسفية لرسالة " أيها الولد " و جاء فيه ثلاثة مباحث : المبحث الأول تضمن بطاقة قراءة حول رسالة " **أيها الولد**"، أما المبحث الثاني يتكلم عن الآداب العامة لكل من المتعلم والعالم ، أما المبحث الثالث حدود تفعيل رسالة أيها الولد في الواقع العربي الإسلامي .

وانتهينا في هذا البحث إلى خاتمة وبعض من التوصيات والمقترحات لإبراز قيمة فكر الإمام الغزالي التربوي في وقتنا الحالي ومدى حاجتنا إليه .

ونشير أخيرا إلى بعض الصعوبات التي اعترضتني أثناء هذا البحث وهي لا تعود إلى قلة المصادر والمراجع كما جرت العادة ، فالمصادر لا تعد ولا تحصى ، بل تعود إلى طريقة عرض أفكار أبو حامد الغزالي التربوية وترتيبها في الخطة وفق ما يناسب البحث ويخدمه

الفصل الأول:

يمثل الفكر التربوي" **للإمام الغزالي**" هدفا تربويّا وتعلّيميّا شاملا لاحتوائه على مجموعة من الآراء والنظريات ، التي استنتجها خلال فترة تعلّمه على يد فقهاء الإسلام وفترة تعلّيمه داخل المدارس ، إذ يعتبر الطفل كياناً تتداخل فيه الكثير من العناصر والمتأمل لعنواننا يجد أنّ الفكر التربوي الإسلامي هدفه السامي التركيز على تربية طفل .

تناولنا في الفصل الأول ثلاثة مباحث حيث تطرقنا في المبحث الأول: حياته التي لم نجعلها بمعزل عن فكره التربوي ، وربطها بأهم ما ميّز عصره والقضية التي حاول معالجتها في تلك الحقبة ، والمبحث الثاني: البحث عن أهم المصادر الفكريّة التي أثرت فيه وكوّنت لفكره منهج تربوي وتعلمي ، أما المبحث الثالث: عالجنا فيه الأسس العقدية والفكرّية لأرائه التربوية فقد بدأنا بتعريف التربيّة عنده ، لننتقل إلى مبادئها والدين الإسلامي أساس لها ، بحثا في الأنواع التربية التي خاض فيها في تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة ، باعتبار الدين هو المحرك الأول في كل مجال من المجالات، متدرّجين إلى السّمات التي اشتملت عليها التربية الإسلامية .

المبحث الأول: البيئة الزمانية والمكانية والأوضاع السائدة آن ذاك .

أولا: تعريف " أبو حامد الغزالي ".

1 اسمه ونسبه :

هو:" **أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي**" .[1]

2 ولادته ونشأته : طوس – جرجان (450هـ 1058م) :

كانت عائلة الإمام الغزالي من طبقة متواضعة ، و بسيطة عاش بسيط ، و مات بسيط أبوه يحب العلم و حلقات العلماء و دعى أن يكون له ولدا في مقامهم من الفقه والعلم " ولد **ابو حامد الغزالي** سنة 450هـ بمدينة طوس ، أبوه يغزل الصوف ويصنعه في دكانه ويبيعه ، محبا لمجالسة الفقهاء والمتصوفة ، ويشاركهم في حلقاتهم ويتأثر بأقوالهم وكان يتضرع لله أن يرزقه ولدا صالحا مثلهم ويجعله فقيها واعظا "[2] .

***ملازمته إمام الحرمين (473-478هـ) و إقامته عند نظام الملك (478-484هـ) :**

تميز الإمام الغزالي منذ طفولته بذكاء و استعداد لتقبل جميع العلوم وتعمق فيها ، درس الفقه في مبدأ أمره على يد شيخه أحمد الرذكاني ، ثم توجه مرتحلا إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان فأخذ منه التعليقة في الفقه [3] ، **ثم** قصد **إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور** لزيادة تحصيله و اكتسابه للعلم وطلب المعرفة برع في الفقه و في الكلام و الجدل ، خرج بعد موت إمامه مرتحلا إلى العسكر فلقي هناك **نظام الملك** ، وكان مجلسه محط رحال العلماء ومقصد الأئمة الفصحاء ونظرا لعلو شأن **الإمام الغزالي** حاور العديد من كبار مشايخ العلماء فأعجب به الوزير لمناضرته وأسلوبه في مطارحات

[1] أبو حامد الغزالي : " الفصول في الأسئلة و أجوبتها " ، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح ، دار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، 1991 ، القاهرة ، ص 9 .

[2] محمد الريحاني : " تفسير الإمام الغزالي " ، دار السلام للطباعة والنشر و التوزيع و للترجمة ،الطبعة الأولى ، 2010 ، القاهرة ص 17 .

[3] حسين أمين : " الغزالي فقيها و فيلسوفا و متصوفا " ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1963، ص 3

المسائل ، فعظمت منزلته و ولاه الملك التدريس في النظامية[1] ، تدريسه في المدرسة كان **(484-488هـ)** فتعجبوا من فصاحته وبلاغته وكتبوا كلامه في مصنفاتهم وأعجب الكل بحسن كلامه، وكمال لفظه، وعباراته الرشيقة، ومعانيه الدقيقة ، وإشاراته اللطيفة[2] فقد كان حجة الدامغة والحكمة البالغة في كل ما يفكر فيه ويريد قوله .

*** تزهده وانقطاعه عن التدريس دمشق – مكة (488-490) :**

حصل له تحول عميق في رحلته للعلم وهو ما ورده في كتاب المنقذ من الضلال وهي تجربة ذوقية بعدما كان ، يحفظ ويجتهد ويدرس وحصل على الشهرة والمال وجد أنّ هذا العلم لا يمكن أن يحقق له ما أراده لأنها متعلقة بأمور الدنيا ولا تكون خالصة لوجه الله و التقرب منه ، فشرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها وأقبل على العبادة فسلك طريق الزهد والانقطاع عن الناس تاركا مجده وعزه إلى الشام وأعتكف على زاوية بالمسجد الأموي وظل في دمشق حتى 490هـ حيث قصد الحج[3] ، ثم عاد إلى وطنه **طوس سنة 500هـ** وصنف بها كتب نافعة و أقبل على العبادة و ملازمة التلاوة ونشر العلّم[4] .

نجد أنّ **الإمام الغزالي** ذلك الطفل الذي دعى والده أن يكون من كبار الصالحين الواعظين فتحقق حلمه وصار ذو شأن ومكانة مرموقة في عصره وتمسك بالعلم و التزكية ، والإخلاص في العمل وتحسين الشمائل بالبحث عن المعرفة وطريق إليها من خلال رحلاته المختلفة ، وتعلّمه على يد **إمام الحرمين" الجويني"** وإقامته عند " **نظام الملك** "، وجالس كبار الأئمة الفصحاء ، لأنّه كان فصيح و ذو بلاغة ، كرس حياته و أفنى عمره كله في طلب العلم والمعرفة فأصبح الفكر الجوال والقلم السيال الذي ينير علوم دينه.

---

[1] محمد الريحاني، " تفسير الإمام الغزالي " ، المرجع نفسه ، ص 18.

[2] محمد عقيل بن علي المهدلى: " مدخل إلى دراسة مؤلفات الغزالي "، دار الحديث ، (د ، ط) ، (د.ت.)، القاهرة ، ص ص12 ، 13.

[3] محمد الريحاني، " تفسير الإمام الغزالي " ، المرجع نفسه ، ص 18 .

[4] المرجع نفسه ، ص 19 .

3 شيوخه وتلاميذه: الذي يلاحظ من تتبع سيرة **الإمام الغزالي أنّه** لم ينقطع عن الطلب والتلقي المعرفة في مختلف العلوم تلقى أصول الدين ودرس أصول الفقه والمنطق والفلسفة والتصوف ومن أبرز شيوخه نجد: [1] .

" **أبو حامد الراذكاني**": وهو أحمد بن محمد الطوسي ، قرأ عليه الغزالي شيئا من الفقه في صباه قبل رحلته إلى إمام الحرمين .

" **أبو القاسم الإسماعيلي**": هو إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي ، من بيت العلّم و الفضل والرياسة ، علق عنه التعليقة في الفقه ، عندما لقيه **الإمام الغزالي** في جرجان .

" **إمام الحرمين أبو المعالي الجويني**" : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، قدم إليه **الإمام الغزالي** في نيسابور في رفقة جماعة من الطلبة من مدينة "طوس" ، فأخذ عنه من الفقه الشافعي .

لقد ترعرع على يد كبار الشيوخ والعلماء ، عصره طلبا للعلم والمعرفة والحقيقة فأخذ من كل شيخ أو معلم نقطة توجهه إلى تجربة علّمية عمليّة فكان ينظر في أصول الدين ، وكذلك الفقه، والمنطق والفلسفة ، إلى أن وصل إلى التّصوف وعمق التفكير فكانت مختلف أطواره الفكرية شيقة فخاض في الدين والنصوص الدينية ، والحساب والمنطق وهذا كله بفضل إرشادات معلميه واجتهاده للعلم وطلب المعرفة من خلال تفكيره المتعالي في مسائل الدنيوية ، والصياغة الدقيقة في مصنفاته لأنّ وسيلته هي الكتاب الذي ينير درب المسلمين.

[1] مسلم بن محمد بن ماجة الدوسري: "حقيقة القولين " ، مجلة الجمعية الفقهية السعودية ، العدد ثالث، ص ص (222، 225) .

تلاميذ الإمام الغزالي كانت مدرسة **الإمام الغزالي الكبرى** تضم في صفوها عشرات التلاميذ النجباء ، أسمائهم المضيئة أشرقت في كتب الطبقات وكتب التاريخ وغيرها ، ومن تلاميذ **الإمام الغزالي نجد**[1]:

* **أبو النصر أحمد بن عبد الله ابن عبد الرحمان الخمقدي:** وهو معروف باسم شيخ ربه وتفقه بطوس على **الإمام الغزالي** .

* **الإمام أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان الأصولي** :كان حنبليا ثم انتقل وتفقه على الشاشي و **الإمام الغزالي** وكان يدرس في المدرسة النظامية في أنواع العلوم .

* **أبو منصور محمد بن إسماعيل بن الحسين ابن القاسم العطاري الطوسي :** الواعظ الملقب بجندة تفقه على يد الإمام الغزالي .

* **أبو حامد محمد بن عبد الملك بن محمد الجوزقاني الإسفراييني :** تفقه على الإمام الغزالي ببغداد .

* **أبو سعيد محمد بن علي الجاواني الكردي :** حدث بكتاب " إلجام العوام" **الإمام للغزالي** عنه .

* **الإمام أبو سعيد محمد بن يحي بن منصور النيسابوري :** هو من أشهر تلاميذ **الإمام الغزالي** تفقه عليه وشرح كتابه " البسيط " .

بعد تعلمه على شيوخه أصبح يدرس في أكبر المدارس النظامية **لنظام الملك السلجوقي** فتخرج الكثير من العلماء على يده وأخذوا من علومه وفقهه وكتبوا من كتبه وحفظوها وقاموا بشرحها .

[1] عامر النجار: " نظرات في الفكر الغزالي "، شركة الصفا للطباعة و الترجمة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1989، ص ص(10 ، 13) .

4 أثاره ومصنفاته : اختلف العلماء حول بداية كتابة **الإمام الغزالي** بين من يقول: أن البداية كانت في **نيسابور**، وبين من يقول: في جرجان بيد أنّ جمهور العلماء أجمعوا على أنّ **الإمام الغزالي : بدأ** التأليف في فروع الفقه وأصوله ومسائل الخلاف والجدل منذ صباه ثم شملت أكثر فروع المعرفة التي كانت معروفة آنذاك عرف وتميز أسلوب الشيق والسلاسة في الكتابة بالجزالة والوضوح والدقة في إثارة الوجدان ، كما اشتهر بحسن التقسيم والتجريب مما يجعل الأجزاء متناسقة مترابطة :[1] .

في التصوف نجد: الأربعين في أصول الدين ، إحياء علوم الدين ، أيها الولد .
أما العقائد فكتب: إلجام العوام من علم الكلام ، الاقتصاد في الاعتقاد ، القسطاس المستقيم .

الفقه وأصوله فأبدع :المستصفى في علم الأصول ، الوجيز في الفروع ، المنخول من تعليق الأصول أول كتاب كتبه في الأصول .

المنطق والفلسفة : تهافت الفلاسفة ، معيار العلم في المنطق مقاصد الفلاسفة ، المنقد من الظلال.

ذاع صيت الإمام الغزالي واشتهرت كتبه لغزارة فكره وقيمة كتبه في الأصول الدين و التصوف والمنطق التي تستند إلى الدين الإسلامي ونابعة منه وهذا ما أدى إلى صيرورة منفعتها لأنّه كتبها بروحه وليس بقلمه مما أدى إلى بقاءها في وقتنا الحالي وخاصة في علوم الإسلامية وعلوم التربية في الجامعات فكان أوصولي وفقيه ، ومتكلم وفيلسوف فجمع بين جسم واحد وعشرات العقول .

من خلال إطلاعنا لحياة الإمام الغزالي يمكن القول أن حياته الفكرية تنقسم إلى ثلاثة فترات حسب ما جاء في كتاب تهافت الفلاسفة وهي:[2]

---

[1] محمد سعود المعيني : " آداب الصحبة و المعاشرة مع أصناف الخلق " ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1991 ، ص ص (13 ، 15).

[2] ابو حامد الإمام الغزالي : " تهافت الفلاسفة " ، تح سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط4 ، مصر ، 1966 ، ص ص (63 ، 65) .

الفترة الأولى: التي سبقت شكه وهي فترة كان الغزالي متعلما لم يبلغ درجة النضج الفكري أما الفترة الثانية : وهي فترة شكه الخفيفة التي كانت طويلة المدى لأنّه بدأ منذ صغره إلى أن تصوف واهتدى ، وقد لاحظنا أنّ الإمام الغزالي خلال هذه الفترة ألف في علم الكلام وفي نقد الفلسفة وفي نقد مذهب الباطنية وكان يقوم بالتدريس في مدرستي نيسابور وبغداد أما الفترة الثالثة: التي اهتدى فيها إلى نظرية الكشف الصوفية فهي فترة التي يمكن استمداد تأليفه فيها لتصوير المذهب الحق عنده .

5 وفاته (505هـ-1111م) :

انتقل **الإمام أبو حامد الغزالي** إلى رحمة ربه يوم الاثنين رابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمسة وخمسمائة **بالطبران**، وهي قصبة **طوس** ، بعد مقاساة لأنواع من القصد والمناوأة من الخصوم والسعي فيه إلى الملوك رحمه الله فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط و الخطأ[1].

وقد نقل **السبكي** قصة وفاته قائلا[2] :" قال أحمد أخوه : لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد **وصلى وقال** : علي بالكفن ، فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال: (سمعا وطاعة للدخول في الملك) ، ثم مد رجليه واستقبل القبلة ، ومات قبل الإسفار".

ثانيا: الأوضاع السائدة في عصر أبو حامد الغزالي .

الإنسان ابن بيئته يتأثر بها و يؤثر فيها ، لأنّ أي مفكر أو فيلسوف يأخذ من المحيط الذي عاش وترعرع فيه ، يعطي بما استفاد وتعلّم ، وهذا ما سنعرف مدى يصدق هذا القول على **الإمام الغزالي** الذي نشأ في عصر تختلط فيه الديانات وتختلف فيه الآراء و المذاهب والمعتقدات فحياة الإنسان تبنى على العقيدة التي يؤمن بها فعصره مليء بالحوادث والانقسامات والمؤامرات التي أدت إلى خلق جو من القلق والاضطراب في

[1] أبو حامد الغزالي : " منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين " ، تحقيق محمود مصطفى حلاوي، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، بيروت،2001 ، ص 19 .

[2] نور الدين أبو لحية : " الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي " ، دار الأنوار للنشر و التوزيع، ط2 ، 2016 ص ص 35 ، 36 .

مناحي الحياة خلال **عصر العباسي** ، وهذا ما يقودنا إلى التعرف على الأوضاع التي سادت في **عصر السلجوقي** لما لذلك من أهمية في إلقاء الضوء على الفكر التربوي عنده الذي حاول اصلاح الفرد و بناء مجتمع إسلامي بتعاليم دينية .

1: الحالة السياسية .

" كان **الإمام الغزالي** يعمل في جو سياسي مضطرب ، إذ كان هناك الخليفة الذي لا يملك في الحكم إلاّ الخطابة باسمه على المنابر إلى جانبه يسيطر هو و وزراءه على الجيش و السياسة في يدهم القدرة على تنفيذ قراراتهم فحسب "[1] ، نجد أن العلاقة بين السلاطين السلاجقة و الخلفاء العباسيين لم تكن مستقرة بل سادها اضطراب في فترة حكم السلجوقي " فقد توالت على العباسيين هجومات الفاطميين (...) ، فقام الفاطميين من أتباع حسن الصباح من الحشاشين في ادخال الرعب في النفوس وبث الاضطراب في كل مرافق الحياة بإقدامهم على الحملات والاغتيالات التي شنت على القادة والولاة المناصرين للعباسيين، فقاوم الإمام الغزالي هذه الجماعة ولم يرهب منها وواجهها بكل عنف "[2] ، تبدو الحالة السياسية جد مضطربة فيها مكائد ودسائس من قبل الولاة و القادة وهذا ما أثر في مرافق الحياة الأخرى من تخلف وانحطاط في القيم والأخلاق .

إضافة إلى ذلك " ظهور **الباطنية** و انتشارها وبدء الاحتلال الصليبي لبلاد المسلمين شرقا وغربا وقد استطاعوا إفساد عقائد الأمة وإثارة الفتن ، واغتالوا الشخصيات السنيّة المعادية لهم ومنهم نظام الملك السلجوقي والوزير فخر الملك ، فانقسم الناس الى فريقين بفعل هذا الجو فريق جاهرهم بالعداء وفريق سالمهم، فلم يعد يؤمن "[3] . لقد كان **للباطنية** دور في بث الرعب والفساد في بلاد المسلمين بمشرقها ومغربها فقتل العديد من العلماء والسلاطين في الخلافة العباسية ، التي كانت في حالة وهن وضعف واستغلوا هذا السبب لصالحهم لأن الباطنية كانت مذهبا سياسيا ثم ما إن لبث حتى تحولت إلى مذهب ديني و تلغي

[1] فاتح قريب الله : " دور الغزالي في الفكر " ، مطبعة الأمانة ، مصر ، 1978، ص 9 .

[2] محي الدين عزوز :" اللامعقول و فلسفة الغزالي " ، دار العربية للكتابات ، ليبيا تونس ، 1983 ، ص 74.

[3] يوسف العاصي الطويل: " النزعة النقدية في فلسفة أبو حامد الغزالي" ، مكتبة حسن العصرية ، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان، 2016، ص 27.

دور العقل في الوصول إلى الحقيقة ، وهذا لأنّ العقول مختلفة ومتعارضة ، وعلى هذا الأساس كان **للإمام للغزالي** دور مهم ومن هنا ألف كتاب فضائح الباطنية ويقول **عبد الفتاح محمد:** " إنّ **الإمام الغزالي** ألف كتاب في نصيحة **محمود بن ملك شاه** أسماه كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك كما لعب دورا في نشر العلم بالمدارس **النظامية** التي شيدها **نظام الملك** وكان الهدف منها القضاء على المذاهب المعارضة لمذهب أهل السنة سواء كانت مذاهب دينية أو سياسية "[1] ؛ وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنّه حاول التصدي لهذا الفساد بالعلّم والتعلّم وإنارة العقول بالدين الإسلامي وبالشريعة الإسلامية .

2: الحالة الاجتماعية.

في أي مجتمع لابّد للظروف أن تتأثر ببعضها البعض إنّ الحالة السياسية تركت أثر بالغ في حياة الناس الاجتماعية لتأثر الثانية بالأولى" وكانت طبقة رجال الصوفية من أهم طبقات المجتمع في العصر السلجوقي وكان لانتشار تعاليمها أثر كبير في ميل الناس إلى حب الوحدة والاعتكاف ، وساد القلق والشك وعدم الإخلاص والنفاق في التعامل و انعدمت بينهم المثل الأخلاقية "[2] ، " ومحاولة بعض الفئات الاجتماعية في هذا العصر إلى إصلاح المجتمع بقوة كفرقة الأخية الفتيان الصوفية وطبقة العيارين اللتين اتخذتا من السلاح وسيلة لأخذ حقها ، و تقديم مساعدة للمحتاجين ، (...) و كان أهل الذمة من اليهود والنصارى يشكلون طبقة مهمة في هذا العصر "[3] ، نجدّ أنّ الحالة الاجتماعية في هذا العصر قد أدت إلى تنوع طبقات وظهور سلوك وأفعال داخل المجتمع فمنهم من حاول الإصلاح ومنهم من حاول الفساد ، وتفشي ظاهرة البطالة مثل العيارين الذين كانوا مزيج بين فتيان من أهل السنة والشيعة فكانت حركة هذه الفئة حركة لصوصية عدوانية

[1] عبد الفتاح سيد أحمد: " التصوف بين الغزالي و ابن تيمية " ، دار الوفاء، الطبعة الأولى ، المنصورية ، 2000 ص 40 .

[2] مريزن سعيد مريزن عسيري : " الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي" ، رسالة دكتوراه ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا الحضارية ، جامعة أم القرى ، 1985 ، ص 102.

[3] المرجع نفسه ، ص 103.

يقتلون وينهبون ليلا لأنّهم يعملون بسرية تامة ، أما بالنسبة للرقيق فكانوا أكثرهم من الشعوب الغير مسلمة .

3: الحالة الدينية.

إلى جوار كل من الحالة السياسية والاجتماعية نتطرق إلى الحالة العقدية أو الدينية بالأحرى التي لقت أيضا اضطراب مذهبي وديني ، فظهرت معسكرات في مظهرها سياسية ذات صبغة دينية منها المعسكر السني، والذي يمثله العباسيون والمعسكر الشيعي بزعامة الفاطميين ، ومعسكر مسيحي يمثله الصليبيون ، فكانت هناك خلافات بين هذه المذاهب أخذت طابع العنف والقوة فيما بينها ، ويذكر خير الدين[1] :" لقد اشتد النزاع فيه بين أصحاب الآراء والمذاهب والمعتقدات ، فأصبحت كل دولة تبالغ في نصرة مذهبها وتتعصب له ، واشتد الخلاف حتى رمى بعضهم بالانحراف والظلال وضاعت الكثير من الحقائق الدينية والمبادئ الإسلامية جراء هذا الخلاف والجدل ، وقد كان نصيب الأكبر لاشتداد تلك الخلافات والنزاعات في مسقط رأس **الإمام الغزالي بطوس** " .

عمّ في هذه الفترة جو من العنف كان له أثر كبير في فكره خاصة بين السنة والشيعة هذا ما سجل عليه أنه كان متكلم ومتصوف في آن واحد فتضاربت آراءه وأفكاره مما مكن له التصدي لها في نهاية الأمر.

4: الحالة العلميّة والفكرية .

إذا كانت الأحوال السياسية والاجتماعية متدهورة فكيف للحالة الدينية التي طغت عليها عدة مذاهب ومعتقدات وآراء وأفكار، أن تصمد أمام هذه الظروف التي تتأثر بها الحالة العلميّة والفكرية في العصر **السلجوقي** ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لأنّ هذه الحالات تأثر في طريقة التفكير الأفراد فالمذاهب كانت تنشر أفكارها بين الناس ، فيقول محمد صادق [2]:" قضى حياته متقلبا في أرجائها ، كان أشبه بمحيط يموج بشتى تيارات

[1] خير الدين سيب:" المنهج الأصولي عند الأمام الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول " ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم العلوم الاسلامية ، جامعة وهران 2012 ، 2013 ص16.

[2] محمد الصادق عرجون: " أبو حامد الغزالي المفكر الثائر " ، دار القومية للطباعة و النشر، مصر، ص 4 .

الأفكار والعلوم والمعارف والفلسفات والعقائد والمذاهب ، لتصب فيه عصارة الفكر الإنساني فعصره انتهت إليه صفوة الدراسات الإسلامية في القرآن العظيم وتفسيره و قراءاته ولغته وألفاظه وأسلوبه وبلاغته ، كما أيضا في السنة النبوية نقلا وتمحيصا " .

أنّ الدراسات الإسلامية التي كانت في عصره والتي تلقاها من أساتذته ، أدت إلى تكوين فكره في شتى المجالات ، وفكره التربوي خاصة لأنّنا نجده : مربيا وعالما متصوفا لأنّه اكتسب من العلوم الموجودة في القرآن الكريم برع فيها وتحقق منها ،" كما ازدهرت فيه الدراسات الإسلامية بفضل تلاقي حضارات الأمم المختلفة ، كاليونان والفرس والهنود وقد امتلأ عصره بالنابغين ، وتكوين مكتبة حافلة بالمراجع القيمة ، وكان لفعل التنافس دورا أيضا في إقامة دور العلم في محافل المناظرات ، والجدل وحلقات الدروس"[1] رغم الاضطرابات إلا أنّ الحالة العلمية كانت متحسنة وكونت العديد من العلماء يقتدي بهم ولا ننسى أيضا دور السلاجقة الذي يرجع لهم الفضل في بناء مدارس وانتشارها مما أدى إلى اتساع الفكر الإسلامي نتيجة حركة البحث والترجمة ، وتنقل رجال العلم والفقه في البلاد الإسلامية في شرقها وغربها ، فقد عاش حياته كلها ترحال طالبا للعلّم والتعلّم ، " وقد كان للسلاجقة دور كبير في هذه النهضة ، فقد قاموا بإنشاء المدارس في كل مكان لأنّهم كانوا يرون أنّ العلّم هو سلاحهم التي يجب أن تتسلح به الأمة لتصدي أي عدوان لها "[2].
ساهم بدوره في توسيع الحركة الصوفية خلال إلتحاقه بها مما سهل عليه التأثير في الناس من خلال تعاليمه " كذلك انضمامه إلى ركب الصوفية ، ويعتبر هذا عاملا مهما لانتشار التصوف وذلك لمكانته العلّمية ولما أحدثته مصنفاته وخاصة كتاب إحياء علوم الدين من تأثير عجيب في النّاس ".[3]

[1] يوسف العاصي الطويل ، " النزعة النقدية في فلسفة أبو حامد الغزالي " المرجع السابق ، ص ص 29 ،30.

[2] المرجع نفسه ، ص 30.

[3] أمال بنت عبد الرحمان بن أحمد باحنشل : " المأخذ العقدي على كتاب إحياء علوم الدين "، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى ، 1429، ص 26 .

المبحث الثاني: أهم مصادره الفكرية التربوية .

إنّ كانت الظروف التي عاشها **الإمام الغزالي** قد أثرت في تفكيره و تكوين شخصيته كما لاحظنا في الأوضاع السائدة في عصره ومختلف الجوانب المتعلقة بشخصيته و خاصة تعلّيمه و أساتذته الذي تفقه و تعلّم على يدهم ، ومن هنا وجب الوقوف على أهم مصادر فكره التربوي أو المعالم الفكرية و الثقافية كمربي وفقيه وفيلسوف ومدى اعتماده على مصادر الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأثرها في (**تربية الطفل**) تكوين فكريا تربويا إسلاميا كأساس لتوجيه الطفل ، ومدى استفادته من المصادر الأجنبية كالفلسفة اليونانية والثقافة الفارسية .

تعريف الفكر والفكر التربوي الإسلامي:

الفكر كما يعرفه جميل صليبا: [1] " إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها و يطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ".

إذن: نستخلص مما سبق أنّ الفكر ملكة من خلالها ننظر ونتّأمل، فالفكر هو عملية ذهنية يتحرك بها العقل وإعماله في الواقع .

أما الفكر التربوي : هو الأسس النظرية والمجالات التطبيقيّة ، التي تعمل باتجاهين الأول: مستمد من المعتقدات والمحركات الأساسية للفكر تتجه نزولا نحو الواقع و الثاني:عمل تطبيقيّ واقعيّ مستمد من المعطيات الاجتماعية وجوانبها ومكوناتها ويتجه نحو الشك[2] .

فهو: ما أنتجه المفكرين في التاريخ في المجال التربوي والتعلّيمي ، لتكوين فكرًا سليمًا لتنمية قدرات الإنسان وتطويرها وتهذيبها .

[1] جميل صليبا : " المعجم الفلسفي " ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، 1986 ، ص 154.

[2] أنوار فاروق شاكر: " الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة و مدى أهميته لمعلمي التاريخ في المدارس الابتدائية " ، مجلة ديالي، العدد 67 ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالي ، 2015 ، ص 43 .

أولا: المصادر الرئيسية.

القرآن الكريم كمصدر لفكره التربوي: " كلام الله المعجز المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين والمنقول إلينا بالتواتر جيل بعد جيل ، والقرآن بدأ نزوله بآيات تربوية فيها إشارة إلى أنّ أهم أهدافه تربويّة هي: تربية الإنسان بأسلوب حضاري، فكري ، عن طريق الإطلاع والقراءة والتعلّم والملاحظة العلمية "[1] .

إنّ القرآن الكريم : نظام اجتماعي سياسي وتربوي اقتصادي ، فهو يشمُل مُختلف جوانب الحياة الإنسانية، فهو المصدر الأول للأحكام والتشريعات وفيه مجمل الأحكام و القوانين، ومفاهيم الإنسان عن شؤون حياته وعلى ضوء أول الآية الكريمة[2] " **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلّم**"

إن الله عّز وجل قد أمرنا في أول الآية نزلت بالعلّم " أنّ السرّ في القرآن الكريم هو: أسلوبه الرائع والمزايا الفريدة في تربية المرء على الإيمان بوحدانية الله وباليوم الآخر، فالقرآن يفترض الاقتناع العقلي مقترنا بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية لأنّه يربي العقل والعاطفة جميعا متماشيا مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلّف "[3] .

فالقرآن الكريم هو: أسلوب في اللغة والبلاغة والاتساق في حركَاته و سكُونه ، ومدّاته و نغماته ، ويستهوي النفوس، فهو حقًا إعجازًا علميًّا فريد يربي العقل والوجدان ويتماشى مع فطرة الإنسان لرفع من قيمته ومستوى المسلمين وإعمالهم لملكة الفكر وتوجيههم لطلب العلّم . **السنة النبوية الشريفة :** مصدرها الكلام الذي يقال من الرسول صلى الله عليه وسلم وينصح به سواء كان صائبا أو خاطئا جاءت لتأكيد ما جاء في القرآن الكريم يقول حسن العمايرة :[4] " والمراد بالسنة هو كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وتأتي السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن كمصدر من مصادر الثقافة الإسلامية ، فهي بيان للقرآن وتفصيل جمله وتأكيد أحكامه ، وقد اشتغل المسلمين

[1] محمد الحسن العمايرة : " الفكر التربوي الاسلامي " ، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان الاردن، 2009، ص 39.

[2] سورة العلق، (الآية 1 ، 5).

[3] محمد الحسن العمايرة ، " الفكر التربوي الإسلامي" ، المرجع السابق ، ص 40.

[4] المرجع نفسه ، ص 41 .

بالسنة ودونوا الحديث وحفظوه واستنبطوا منه " ، لتبسيطه وتفصيله ولشرح أكثر نستعين بالآية من القرآن الكريم قوله عز وجل: [1] " **بالبيّنات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أنزل إليهم و لعلهم يتفكرون** ".

"وهكذا نجد في شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم مربيّا عظيما ذا أسلوب تربوي يرَاعي حاجات الطفولة و طبيعتها ويأمر بمخاطبة النّاس على قدر عقولهم ، أي يراعي الفروق الفردية بينهم، كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم " [2] ، فالتعالّيم التربويّة الإسلامية أخذت من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والإقتداء به لأنّه أخذ منهجه وأسلوبه من تعالّيم الله عّز وجل ، نجد أنّ كتابه إحياء علوم الدين لا يخلو من آية قرآنية أو حديث نبوي أو بآراء سلف الصالح وهذا لقوة إيمانه بالدين الإسلامي يذكر عارف المفضي:[3] " **أن الإمام الغزالي** يعمل وفقا لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسّلام للدفاع عن عقيدته ، وهذه الأخيرة هي منطلق له ولُقب بحجة الإسلام لأنّه يعطي براهين واضحة من الشريعة الإسلامية وعدّ من الصالحين".

يُعتبر **الإمام الغزالي** من المصلحين المجدّدين في التربية الإسلامية لأنّه يعتمد في شتّى مجالات الحياة ، وخاصة التربية على منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية لأن الأولى **كلام الله** منزل على سيد الخلق والثانية هي تبسيط لما نزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، والمتتبع لأفكاره يجده أنّه كان ملمًا للثقافة الإسلامية ومن مصادرها إلمامًا واسعًا إلى أن صارت أفكاره كلها بصبغة دينية إسلامية بحتة ، من خلال التراث الذي خلفه السابقون أو من خلال ما تعلّمه على شيوخه وهذا ما سنحاول الإثْيان به من خلال كتابه " إحياء علوم الدين" ، ورسالة " أيها الولد" والآنّ نبدأ بأخذ بعض الشواهد التي تعزز كلامنا بأنّه استمد فكره التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

[1] سورة النحل ، (الآية 44).

[2] محمد الحسن العمايرة ، الفكر التربوي الإسلامي " المرجع السابق ، ص 41 .

[3] عارف المفضي برجن : " التوجيه الاسلامي للنشئ في فلسفة الغزالي " ، دار الأندلس ، ط2، بيروت لبنان ، 1983 ، ص 67 .

شواهد من القرآن الكريم والسنة : يقول الله عزّ وجّل :[1] " **وقال الذين أوتوا العلّم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن و عمل صالحا** "(سورة القصص الأية 80) ، يبين أن ثواب عظمة الآخرة بالعلّم ، فالعلّم فرض عين حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:[2] " **طلب العلم فريضة على كل مسلم** " **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** [3] " **أطلبوا العلم ولو في الصين** " **واستناداً لقول الله عّز وجّل و رسوله يرى الإمام الغزالي** أنّ العلّم هو فرض وأنّه فضيلة في حد ذاته ، فلفظة النفس فإنّه يعرّفها حسب ما جاء في القرآن الكريم التي توصف بأوصاف مختلفة حسب اختلاف أحوالها[4] **قال الله تعالى:** " **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية** "(سورة الفجر الأية 27) **فالإمام الغزالي** لا يقول قولًا لا يسْتندُ إلى القرآن الكريم و السنّة النبوية ، لاحظنا ذلك خاصة في كتابه" إحياء علوم الدين" ، فكانت هذه بعض الشواهد فقط لنبرز أهمية المصدرين في فكره التربوي .

التصوف : يهتمُ التصوف بتربية النفس و تطهيرها من كل الرذائل والعلو بها إلى مقام الإحسان والشمائل الحميدة ذكر محمد صادق :[5] " أن الصوفية استقبلت **أبو حامد الغزالي** في مهد حياته لأنّ أبوه محباً للعلّم والعلّماء (...) أول ما تلقى الإمام الغزالي في صغره هي آداب الصوفية و سلوكهم ، علما وعملا فصدق الرجل معهما في وصايته ، ولابد أن يكون مرآة النفس باقية فيها على جلاء الفطرة " . **فالإمام الغزالي** كان يعيش في جو تعمه تعالّيم الصوفية من أبوه ، حتى الشيخ الذي كفله وترعرع في مهد الصوفية على يده و تعالّيمه ، فكانت أول السلوكات والآداب الصوفية المصدر التي تحلى بها، ومشى على طريقها وأخذ من تعالّيمها بآداب التربيّة وتهذيب النّفس والسلوك الحسن ،" فأول ما انطبع في فكره ونفسه ، هي تلك السمة الصوفية وسلوك الصوفي والأدب النفسي على النهج

---

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " ، زين الدين أبي الفضل العراقي، دار ابن حزم، ط1، بيروت ، لبنان 2005، ص 11 .

[2] المصدر نفسه ، ص 21 .

[3] المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

[4] المصدر نفسه ، ص 878 .

[5] محمد صادق العرجون ، " أبو حامد الغزالي المفكر الثائر " المرجع السابق ، ص 13 .

الصوفي (...) التي كانت مجالاً لعبقريته ومن غرائب أسراره القدر الإلهي، أنّه بدأ صوفيّا عن غير قصد وانتهى بقصد ونية وبصيرة صوفيا "[1] فهذه التجربة الصوفية هي التي أثرت في فكره التربوي وخاصة الجانب الأخلاقي والسلوكي ، فغايته هي تقريب الإنسان من الله تعالى بتعاليم دينية عملية .

وفي كتابه المنقذ من الضلال يقول :[2] " ثم إني لما فرغت من هذه العلوم ، أقبلت بهمتي عن طريق الصوفية ، وعلمت أن طريقتهم إنّما تتم بالعلّم والعمل ، وكان حاصل علومهم قطع قبعات النّفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله " ، بعدما تفرغ من علم الكلام و الفلسفة عاد إلى طرق الصوفية، وعلم أنّ طريقتهم هي العلم والعمل ، فعلمُهم خالي من كل أخلاق مذمومة ، لأنّ مراحل التي مّر بها لم يجد ضَالته التي كان يبحث عنها وجدها في طرق الصوفية، لأنّها تعتمد على الوجدان والشعور والذوق ، الذي يطلب صفاء القلب والرُوح لأنّ التصوف يكون خالي من أيّ شوائب وأخلاق وسلوكات وصفات خبيثة التي تدنسه ، يوجد فقط في الصوفية الطهارة وتزكية النفس .

فيتحدث **الإمام الغزالي في** كتابه المنقذ من الضلال : [3] " فابتدأت بتحصيل علمهم من المطالعة كتبهم (...) وحتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلّمية وحصلت ما يمكن أن يحصل عن طريقهم بالتعلّم والسماع ، فظهر لي أنْ أخصَ خواصهم " بدراسته للدراسات السابقة وتتبعه لعلمُ الشيوخ الصوفية من خلال كتبهم التي تركوها، وبعد اطلاعه عليها عرفَ حقيقة وغاية وجوهر مقاصدهم سواء بتعلّمه أوعن طريق ما يسمعه ، فسلك طريقهم فيما لا يمكن الوصول إليه بالتعلّم ، أي أنّ الحقيقة التي لم يستطع الوصول إليها عبر المراحل الفكرية التي مّر بها لجأ للصوفية ، لأنّ الحقيقة عندهم تحصل بالذوق، وهي حالة شعورية يرتقي بها رجل الصوفي إلى أعلى درجات الارتقاء والنقاء ، فالقلب الصافي مصدر للنفس والروح الزاهدة .

---

[1] محمد الصادق العرجون ، " أبو حامد الغزالي المفكر الثائر " المرجع السابق ، ص 14 .

[2] أبو حامد الغزالي : " المنقذ من الضلال " ، محمود بيجو ، دار التقوى ،(د.ط)، (د.ت) سوريا، دمشق، ص65

[3] المصدر نفسه ، ص 65 .

" من العلوم التي مارسها والمسالك والطرق التي سلكها في التفتيش عن صنفَي العلوم الشرعيّة والعقلية ، إيمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر "[1]، وهذا ما استطاع الإمام الغزالي التوصل إليه عن طريق الصوفية التي تعفي بما يوجد في القلوب ولا يحصل إلى هذا المقام إلّا من جاهد واجتهد وسعى وهو ما توضحه لنا الآية الكريمة:[2] " **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إنّ الله مع المحسنين** " ، وتدلُ هذه الآية أنّ جهاد الإمام الغزالي في سبيل المعرفة والوصول إلى الحقيقة هو طريق واحد وبه يحصل على مراده وضالته ، ألاّ وهو: التصوف ويعريفه في كتابه المنقذ من الضلال هو:[3] " الطريق الذي خصه للوصول إلى مبتغاه الذي لا يمكن الوصول إليه بالتعلّم والسماع بل بالتذوق والحال تبدل الصفات " ؛ أي هو: الطريق لمعرفة الله عزّ وجل بواسطة مقامات شعورية لمحو كل الصفات المذمومة بالكشف والتبصر.

فاستسقى من التصوف كمصدر رئيسي في تكوينه التربوي كطريق سليم خالي من الشهوات وملذات الحياة ، ومن المفتنات والمغريات من الجاه بل هو يكسب صاحبه العفة ، والقناعة وآداب السلوك ، وتزكية النفس وتطهير القلب والاقبال إلى الله تعالى والفوز بسعادة الآخرة فيقول **الإمام الغزالي:** [4] " فهذه الأصول الثلاثة من الإيمان كانت قد رسخت في نفسي ، لا بدليل معين مجرد بل بأسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها ، فقد ظهر لي أنّه لا مطمع في سعادة الآخرة إلا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى (...) و قطع القلب" ثم يقول:[5] " ثم تفكرت في نيتي في التدريس ، فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت أنّي على شفا جرف هار وأنّي قد أشفيت على النّار"، تيقنّ أنّ مهنته في التدريس ذاع صيتها وكسب من ورائها الشهرة والمال وهذا لا يتوافق مع طرق الصوفية ، وبعد رحلته

[1] أبو حامد الغزالي: " المنقذ من الضلال " ، المصدر السابق ، ص66 .

[2] سورة العنكبوت، (الآية 69).

[3] أبو حامد الغزالي: " المنقذ من الضلال " ، المصدر السابق ، ص 65 .

[4] المصدر نفسه ، ص 66.

[5] المصدر نفسه ، ص 66 .

الطويلة وترحاله من بغداد إلى الشام إلى مكة لمدة عشرة سنين واظب العزلة والخلوة ، وأدرك أنّ :

1- العلم الحقيقي لا يكون مصدر للمعصية .

2- العلم الحقيقي يهدي الى التوبة و طاعة .

3- النية الخالصة في الأعمال .

وبناء لما جاء في قوله:[1] " أنّ العلم الحقيقي ما يعرفُ أنّ المعصية سم مهلك ، وأنّ الآخرة خير من الدنيا ، ومن عرفَ ذلك ، لا يبيع الخير بما هو أدنى منه ، وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم التي يشتغل بها أكثر الناس(...) وأما العلم الحقيقي ، فيزيد صاحبه خشية وخوفا ورجاء " .

ثانيا: المصادر الثانوية.

الفلسفة اليونانية : خاض **الإمام الغزالي** في موضوعات الفلسفة ، بعد أن كان متكلّم والعجيب من الأمر أنّه درسها بدون أستاذ وذلك فقط بمطالعتها من حيث الموضوعات ، والمفردات بالاعتماد على شخصيته ، فقد تحدث عن تجربته التي مرّ بها في كتابه:[2] " ثم إني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة ، وعلمته يقينا: أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم ، من لا يقف على منتهى ذلك العلم (...) ، ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم ، من غوره وغائله ، وذلك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا " بعد دراسته لعلم الكلام ورده على أهل البدع المحدثة ، وصحح ما وجب تصحيحه لحفظ العقيدة ، فعلم الكلام نشأ نتيجة تأثره بالفلسفة اليونانية.

ومن هنا توجه لدراسة الفلسفة لأنّ السابقين من علماء الإسلام لم يعتنوا به بل عملوا بالردّ عليهم إلا بالعبارات مبهمة وهذا ما جاء في قوله: [3] " ولم أرى أحدا من علماء

---

[1] أبو حامد الغزالي: " المنقذ من الضلال " ، المصدر السابق ص ص 86 ، 87 .

[2] المصدر نفسه ، ص 41 .

[3] المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

الإسلام صرفَ عنايته ومهمته إلى ذلك ، ولم يكن في كتب المتكلّمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالردّ عليهم إلا كلمات معقدة ، لا يظن الاغترار بها بعاقل عامي ، فضلا عمن يدعي دقائق العلم فعلمت أن ردّ المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنه رمي في عماية ".

ويذكر عبد الرحمان بدوي :[1] " فمنذ أنْ بدأ يقرأ **الإمام الغزالي** كتب الفلسفة ، ونحن نفترض أنّ ذلك في حدود سن الرابعة والثلاثون ، فتغير مجرى تفكيره وحدث له أزمة روحيّة ، كان من نتائجها (...) ، ومن لم يبصر بقى في العمى و الحيرة والضلال ولا خلاص للإنسان إلا في الاستقلال" فالمرحلة التي مرّ بها كانت جد عظيمة وصعبة ومهمة في تكوين فكر حرّ، يعتمد على النظر العقلي وكان منهجه في هذا الشك ، الذي دعى إليه من خلال النظر والتبصر للخروج من الحيرة والدهشة بحثا عن الحقيقة اليقينية بعد عملية التحليل وشرح لكتب الفلاسفة وعلومهم، وجدها أربعة أقسام وهذا ما كتبه في كتابه مقاصد الفلاسفة تمهيدا لكتابه الآخر، تهافت الفلاسفة فيقول:[2] أنّ علومهم هي:

الرياضيات : فهي نظر في الحساب و الهندسة، وليس في مقتضيات الهندسة و الحساب، ما يخالف العقل ولا هي مما يمكن أن يقابل بإنكار حجد، و إذا كان كذلك فلا غرض لنا في الاشتغال بإيراده .

الإلهيات: فأكثرهم عقائد فيها على خلاف الحق، و الصواب نادر فيها.

المنطقيات: أكثرها على منهج الصواب و الخطأ نادر فيها و إنما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات والإيرادات دون المعاني والمقاصد، وإذ غرضها تهذيب طرق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار.

الطبيعيات: فالحق فيها مشوب بالباطل ، والصواب فيها مشتبه بالخطأ، فلا يمكن الحكم عليها بغالب و مغلوب.

---

[1] عبد الرحمان بدوي: " أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده "، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، مهرجان الغزالي في دمشق ، القاهرة ، 1961 ص ص 221 ، 222 .

[2] أبو حامد الغزالي : " مقاصد الفلاسفة " ، محمود بيجو ، مطبعة الصباح ، ط1، دمشق ، 2000 ، ص ص 10، 11 .

كانت الفلسفة في بادئ الأمر غامضة المباحث واسلوب معقد ، فزاد من اصراره على البحث والتطلّع لمعرفة الحقيقة ومنهج الفلاسفة وعقائدهم، لأنّ لغتهم كلّها لغة رمزية وأنّ لكل فيلسوف مصطلحاته ولغته الخاصة تميزّه عن غيره ، إضافة إلا أنّ الكتب الفلسفية كانت مترجمة من قبل أشخاص محددين وليس لعامة الناس، فكانت له قدرة عجيبة جدا وهذا ما يذكروه دارسين له أنّه حاول تبسيط الفلسفة بأسلوب سهل وبمصطلحات واضحة فعرض لنا الفلسفة ومباحثها ومفرداتها **في كتابه مقاصد الفلاسفة** ، دون أيّ نقد أو تعليق فكان هجومه و دفاعه و الردّ عليهم في كتابه **تهافت الفلاسفة** فيقول : [1] " شمرت عن ساق الجدّ في تحصيل ذلك العلّم من الكتب ، بمجرد المطالعة من غير استعانة بأستاذ وأقبلت على ذلك في أوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية وأنا منه بالتدريس والإفادة لثلاثمائة نفس من الطلبة ببغداد" ، ثم يقول:[2] " فأطلعني الله سبحانه وتعالى بمجرد المطالعة في هذه الأوقات المختلسة ، على منتهى علومهم في أقل من سنتين(...) حتى اطلعت على ما فيه من خداع ، وتلبيس وتحقيق وتخبيل ، إطلاعا لم أشك فيه ".

دراسته للفلسفة كانت في أوقات فراغه لأنّه كان يدرس ويؤلف في العلوم الشرعيّة، وثانيا في مطالعته التي دامت سنتين وجد ما وجد من غش وتدليس في حقائق الأشياء فليس ظاهرها نفسه باطنها فحاول تصحيح ما وجب تصحيحة بعد دراسته للفلسفة **اليونانية** ماذا استفاد منها وما هي أوجه التشابه بين الفلسفة والعلوم الشرعيّة وخاصة أفكار في التربية ، وكان لأرسطو التأثير الكبير على فلاسفة الإسلام ، يذكر عبد الكريم عثمان قائلاً : [3] " كما يبدوا التشابه مع أفلاطون في إطلاق التسميّات الثلاثة ، الشهوانية ، الغضبية والناطقة ، وإنْ كان أفلاطون يعتبر النفوس ثلاثة ويعتبرها **الإمام الغزالي** قوى للنفس تقوم بها ، كذلك تشابه في نظرية هبوط النفس من عالم أعلى إلى عالم الحس والشهوة والغضب فيها ، تشابه مع نظرة إلى النّفس الناطقة وعلاقتهما مع الشهوية الأثر الأخلاقي

[1] أبو حامد الغزالي ، المنقذ من الظلال ، المصدر السابق ، ص 41 .

[2] المصدر نفسه ، ص 42 .

[3] عثمان عبد الكريم ، "وظائف النفس عند الغزالي "، ضمن كتاب أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده المرجع السابق ص 651.

لهذه العلاقة " ، نجد نقاط تشابه في مفهوم النفس وقواها بين أفلاطون **والإمام الغزالي** والأثر الأخلاقي الناتج عن ذلك هو الاعتدال في السلوك لأن النّفس مركز الاعتدال وهذا الاعتدال يكون وسط بين المنفعة والمضَرة فإذا أدت وظيفتها على أكمل أوجه فازت بسعادة الدنيا والآخرة أما إذا قصرت في وظيفتها سارت في طريق الشهوة كذلك نجده قد تأثر بالفلسفة اليونانية ، من ناحية الأخلاق وهذا حسب رأي الدكتور زكي مبارك فيقول:[1] " أنّه قد استفاد من الفلسفية في كل ما كتب عن القيم الأخلاقية ، إنّ نظرته في تقسيم الفضائل وطرائق كسبها وتنويع الرذائل ووسائل الخلاص منها لمحاكاته للفلسفة الذين كتبوا في الأخلاق، والآداب الاجتماعية ". لم يبدأ من فراغ في إعطاء نظريته الأخلاقية فقد درسَ للكثير وحاول تمحيص كلامهم بما يناسب عقيدته الإسلامية .

الثقافة الفارسية: يتكلّم عارف مفضي: [2] " تأثره بالمصادر الأجنبية ليس فقط بالثقافة اليونانية فحسب، بل إنّه يكشف في رسالته" أيّها الولد" عن مصادر تاريخية أخرى في ثقافته من ذلك كلامه عن وجوب اقتران العلّم بالعمل به لتحصل الفائدة ، لأنّ كثرة العلّم لا تنفع إلا بالعمل " .

لم تكن الفلسفة وحدها التي تأثر بها كمصدر أجنبي بل تنوعت مصادره الفكرية وهذا يدل على سعة علمه وإطلاعه على ثقافات أخرى لكسب فكر شامل يصلح لأي زمان ومكان ، وعلى هذا السبيل يعطي لنا مثالا بالفارسية ليؤكد وجود العلّم بالعمل وكثرة العلّم دون تطبيق وعمل لا تنفع بأي شيء ، قال **الإمام الغزالي:** [3] " لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين (خل وعسل ويراد به كل حامض وحلو) والكشكاب (دواء يتداوى به مع السكنجبين من ذلك الدواء) فلا يحصل البرء ألا باستعمالها " .

[1] عارف المفضي البرجن ، " التوجيه الإسلامي للنشئ في فلسفة الغزالي " المرجع السابق ، ص 70 .

[2] المرجع نفسه ، ص 72.

[3] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

المبحث الثالث: الأسس العقدية ومفهوم التربية عند أبو حامد الغزالي .

تعريف التربية:

لغة: إن أصل كلمة **التربية** يعود إلى الفعل ربىّ ، وهو الزيادة والنماء والعلو . وتقول من ذلك : ربا الشيئ ، يربو، إذا زاد .[1]

ونجد القرآن الكريم يتحدث عن التربية في عدة مواضع منها:

قال الله عزّ وجل :[2] " يمحق الله الرّبا و يربي الصدقات و الله لا يحب كل كفار أثيم "

كذلك نجد التربية بمعنى التنشئة كما في قوله تعالى: [3] " قال ألم نربك فينا وليدا و لبثت فينا من عمرك سنين "

اصطلاحا: تعددت وتنوعت تعاريف التربية عند العلماء ، ولكن كلها تهدف إلى التعريف اللّغوي لا تخرج عن نطاقه ومن بينهم نجد: [4]

قال الإمام البيضاوي: الرب في الأصل مصدر بمعنى التربيّة و هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ، ثم وصف به تعالى للمبالغة.

عرّفها علماء التربية بأنّها : عمليّة يقصد بها تنمية و تطوير قدرات و مهارات الأفراد، من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة ، أو هي تغيير في السلوك.

بعد تعريفنا للتربية لغة واصطلاحا الآن نتطرق إلى تعريف الإمام الغزالي للتربية فيذكر: [5] " أيّها الولد " (...) ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه "، مما لا شك فيه أنّه عرف التربية على

---

[1] احمد بن فارس: " معجم مقاييس اللغة "، حقق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج2 ، 1979 ، ص 483.

[2] سورة البقرة ، (الآية 276).

[3] سورة الشعراء ، (الآية 18) .

[4] عبد المنعم حسن محمد مساعد: " تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي " ، مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، المجلد 3، العدد 1 ، 2005 ، ص 135.

[5] أبو حامد الغزالي: " أيها الولد " ، تح علي محي الدين علي القره داغي ، دار البشائر الإسلامية ، ط4 ، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص 128 .

أنها: تحسين للخلق القبيح و تهذيب النفس وتأديبها لتنمية الأخلاق الحسنة فكانت نظرته نظرة صوفيّة ومن الأدب صوفي وتتمركز حول النفس ورعايتها للتقرب من الله عّز وجل والوصول إلى الكمال الإنساني .

وبعد اطلاعنا على تعريف التربية نستطيع أنّ نقول بأنّها توجيه كل خصلة من خصال الفرد إلى ما ينفعه وإبعاده عم يضره ، أي هي الرعاية والعناية وحسن تنشئة الطفل في شتى المناحي، وخاصة المنحى الديني والنفسي الذي يعتبران جوهر الحياة الشعورية لديه.

أولا: مبادئ التربية الإسلامية.

1 علاقة الإنسان بالخالق " الله ":

إن الإيمان بالله تعالى والتصديق به فقد خلقنا للتأمل والطاعة عن طريق التدبّر و النظر في ملكوته الذي لا يعد ولا يحصى من المخلوقات ، وإدراكنا له عن طريق أسمائه وصفاته ، والتناسق المنظم لهذا الكون ، " إنّ **الإمام الغزالي** كأي مسلم يؤمن بما يوجد في الكون من موجودات ذات الحركة والسكون فيرى أنّ الإيمان بالله تعالى أساس كل هذا الوجود ، ومعرفة الله تشكل الركن من أركان الإيمان وتستلزم هذه المعرفة معرفة وجوده تعالى"[1] ، وفي الآية الكريمة نجد :[2] " **وما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون**" ، **وما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين** " ، و على ضوء هذه الآية نجد أنّ الله خلقنا للعبادة والعلاقة التي تجمعنا مع الله هي علاقة العبادة والغاية هي الشكر الله على النعم وتمثّل لأوامره واجتناب نواهيه " فالعبادة هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفكار، والتي يقوم بها الفرد ،إذن العلّة الرئيسية للخلق والإيجاد [3]، فالسلوك القوليّة أو الفعليّة الطيبة ذات نيّة صادقة التي يقوم بها الإنسان تعتبر عبادة من العبادات المشرعة في ديننا الإسلامي فبالعبادة نتقرب من الله عز وجل

---

[1] أيوب دخل الله: " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1996 ، ص 99 .

[2] سورة الذاريات،(الآية 56).

[3] ماجد عرسان الكيلاني " فلسفة التربية الإسلامية " ، مكتبة المنارة ، دار البشائر الإسلامية ، ط1، بيروت ، لبنان 1987 ، ص 77 .

" يؤكد على ضرورة العلّم بأنّ الله تعالى قديم مع كونه تعالى أزليا أبديا ليس لوجوده آخر فهو الأول والآخر والظاهر والباطن "[1]. ومن هنا نفهم أنّه يحث على وحدانية الله و ربوبيته فالعلاقة السامية التي تكمن بين الله وعباده ، هي التقرب والفوز بسعادة الدنيا و الآخرة من خلال الاجتهاد والصبر على الطاعات والابتعاد عن الغرائز والشهوات ليكون الهدف من هذه الحياة هو عبادة الله عزّ وجل ، " كذلك يؤكد **الإمام الغزالي** على صفة القدرة عند الله ، وهي من أسمائه الحسنى القادر فهو الذي أحكم صنع العالم له القدرة العظيمة في خلق الكون بما فيه لأنّه قادر على كل شيء وعالم بما هو موجود وبجميع الموجودات والمخلوقات"[2] ، فالله عز وجل لا تخفى عنه من خفايا شيء علام الغيوب عالم بما هو موجود ، لأنّ قدرته وسعت كل شيء ، بإرادته مريد لأنه سميع بصير، و هذا نجده في القرآن الكريم في الآية الكريمة [3] " **يا أيّها النّاس أعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون** " ، وهذا مفاده هو أنّ العبد يرتقي من خلال الطاعة الكاملة المفضية إلى محبة الله ومعرفة إبداعه وكرمه فقد كرم الإنسان بالعقل وهو مظهر من مظاهر قدرته.

2 علاقة الإنسان بالكون :

كما رأينا في العلاقة الأولى علاقة الإنسان بالله هي علاقة العبوديّة ، وهي سبب من أسباب تحقيق السعادة في الدنيا و الآخرة و الفوز بالنعيم و الراحة النّفسية ، والآن نتطرق إلى ثاني مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية ألا وهي الكون وعلاقة التسخير في الأرض فيقول **أيوب دخل الله**[4] : " يرى أنّ العلّم بأفعال الله تعالى، يعتبر الركن الثالث من الأركان التي يبنى عليها الإيمان ، ومعلوم بأنّ الكون من فعل الله و صنعه بحيث يشمل كل خلق الله " ، ويوضح هذا قوله تعالى: [5] " **الذين يذكرون الله قياما و قعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك**

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني : " فلسفة التربية الإسلامية " المرجع السابق ، ص 100.

[2] أيوب دخل الله : " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 101 .

[3] سورة البقرة، (الأية 21).

[4] أيوب دخل الله : " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 102.

[5] سورة آل عمران ، (الآية 191).

فقينا عذاب النّار" فالله أراد منا أن نتفكر في كونه وخلقه و أبدع فيه بكل إتقان ، والتفكر هو جزء من تسخير الله في الأرض ، ومعرفة الكون وإدراك مخلوقات الله دليل لمعرفة البارئ عزّ وجل ويبدأ بمعرفة النّفس أولا حسب **الإمام الغزالي** يشير قائلا :[1] " فيا من هو غافل عن نفسه جاهل بها كيف تطمع في معرف غيرك ؟ وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك" . **ويرشدنا أولاً** إلى معرفة النّفس الباطنيّة ، بها يستطيع الإنسان أن يعقل على ما هو مسخر له ، فعزّ وجل سخر لنا الشمس والكواكب ، الليل والنهار، البحار و الرياح ، وكل ما هو موجود" أن هناك وحدة رئيسية وهي التوازن القائم في خلق الله ومنح الإنسان القدرة على تسخير الكون ، وهو مأمور بتعميره والعمل في مجاله الواسع ، ومنحه منزلة الخلافة على الأرض ، وكذلك أمده بقابلية التعلّم من دقته ونظامه وله القدرة التي تمكنه من فهم أسراره وقوانينه ، وكيف ينسجم الإنسان مع الطبيعة "[2].

وهذا ما تؤكده الآية الكريمة [3] " **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا و علانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ، الله الذي خلق السموات و الأرض وأنزل من السماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره و سخر لكم الأنهار و سخر لكم الشمس و القمر دآئبين وسخر لكم الليل و النهار**" ، يتحدث **الإمام الغزالي قائلا** [4] : " فأرفع الآن رأسك إلى السماء ، وانظر فيها ، وفي كواكبها وفي دورانها ، وطلوعها وغروبها، وشمسها وقمرها ، واختلاف مشارقها ، ومغاربها ودروبها في الحركة على الدوام(...) وما من صورة في الأرض إلا ولها مثال في السماء "، فكل من الإنسان والكون عنصران مسخران من الله تعالى للعبادة وبالعقل يستطيع الاعتبار والتدبّر فيه وهذه المظاهر هي تعبير عن عظمة الله وقدرته جلّ وعلا فلم يخلق شيئا إلا وله ميزة وعبرة في وجوده .

---

[1] أيوب دخل الله : " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " المرجع السابق ، ص 103.

[2] ماجد عرسان الكيلاني : " فلسفة التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ، ص ص (123، 126).

[3] سورة إبراهيم ، (الآية 30 ، 32).

[4] أبو حامد الغزالي " إحياء علوم الدين " تح زين الدين أبي الفضل العراقي ، دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت، 2005 ص 1822.

3 علاقة الإنسان بالإنسان :

بعد ما رأينا العلاقة التي تربط الإنسان بالله وبالكون ، الآن نتطرق إلى علاقة الإنسان بالإنسان وهي من مبادئ التربيّة الإسلامية : فهي رابطة العدل والإحسان والأخوة ، بين الشخص والشخص الآخر فالعدل عامل رئيسي في شيوع الأمن والسلام ، وحين تسود علاقة العدل ، لا يبقى أثر لعلاقات العصبية سواء داخل العائلة أو بين القبائل " فحسب التربية الإسلامية هي علاقة طبيعية (...) تعمل على تنميتها وإشاعتها في حياة الأفراد والجماعات ، وتربيّتهم على العمل الصالح والإيمان فهي تبدأ بالإحسان بالنفس ثم الإحسان بالأسرة من الوالدين ، والزوجة ، والأبناء ثم الأقارب وتليها القوميّة إلى أن تشمل الدائرة الإنسانية " [1] فهي علاقات التي يسودها التعاون، والرحمة فيما بينهم ليزيد رابط التماسك والتآزر لتحقيق.

وعلى ضوء الآية الكريمة " **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين** "[2] ، فالعدل في الإسلام واجب علينا ، أما الإحسان فضيلة مستحب لأنّه لب الإيمان وروحه والعدل هو: الإنصاف والعطاء لما عليه ولما له وذلك للتقرب من الله ومن شريعته الإسلامية وهذا ما جاء في الآية[3] " **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** " فالله يأمرنا بالعدل لأنّها صفة من صفاته .

4 علاقة الإنسان بالمجتمع :

يقول أيوب دخل الله :[4] " إنّ الإيمان بالله الذي يعتبره **الإمام الغزالي** الأساس لبناء المجتمع الإسلامي ودعوة للمؤمن ليتحسس بمشاعر أخيه، وليعمل على شد أزره في النوائب الآن الأنانية والابتعاد عن مشاكل المسلمين دليل نقص في الإيمان" ، وهذا ما رأيناه في العلاقة السابقة علاقة الإنسان بالإنسان فهي علاقة الأخوة وتسودها رابطة

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني ، " فلسفة التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ، ص ص (141 ، 144).

[2] سورة المائدة ، (الآية ، 93).

[3] سورة الأعراف ، (الآية 181) .

[4] أيوب دخل الله ، " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " ، المرجع السابق ، ص ص (114 ، 117).

الإحسان ، وإذا سادت هذه الرابطة وتفشت بين النّاس أصبح مجتمع متماسك فالإنسان ابن بيئته فهو المكان الذي ترعرع ونشأ فيه يؤثر فيه ويتأثر به لأنّ هناك علاقات اجتماعية يقوم عليها البناء الاجتماعي من أعراف ومعتقدات و الضوابط فلا نستطيع أن نعزل الإنسان عن مجتمعه . فالعلاقات الأسرية تغرس القيم الحميدة والفضائل الخلقية فكل فرد داخلها يؤثر على الأخر وتكمن قيمتها في الأخذ والعطاء بين بعضهم البعض لأنّ الأسرة لبنة الأساس للمجتمع فهي تبني علاقات التكافل والترابط وتفاهم بين أفراد الأسرة ، " والفرد في المجتمع الإسلامي مدعو لتحمل المسؤولية وتبعاتها ، وفي طليعتها التزام أوامر ربه ونواهيه فيما يوكل إليه من عمل ، وللأسرة مكانة مهمة في المجتمع الإسلامي فهي قاعدته ، وتهدف إلى تحسين المناخ لتربية الطفل تربية صالحة ، في وضع يتسم بالتشاور والتراضي" [1]. من وظائف الأسرة المختلفة في تكوين شخصية الفرد ومنها : توفير الحاجات البيولوجية من الأكل والملبس، والحاجات النفسية مثل الحنان والعطف وتعليمه الأخلاق والسلوك الحسن .

5 علاقة الإنسان بالحياة الآخرة :

فما الحياة إلا متاع وابتلاءات من الله عزّ وجّل فإذا استغلها الإنسان بشكل صحيح و قام بكل واجباته المفروضة عليه وعمل عملا صالحا فيجزى بما عمل سواء بالعقاب أو الثواب لأنّ الإيمان به شرط أساسي في أركان الإيمان " إنّ العلاقة التي تربط الإنسان بالآخرة هي علاقة مسؤولية وجزاء ، فإذا توفي الإنسان قطعت أعماله وحل محلها عالم الآخرة والآخرة هي المستقر النهائي الأبدي بعد رحلة الإنسان خلال الأطوار المختلفة "[2]. فالإنسان حياته كلها امتحانات وذلك للتقرب من الله سبحانه وتعالى والتأمل في ملكوته وخلقه وكونه وهذا ما جاء في الآية الكريمة:[3] " **لو رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما أتاكم** " .

[1] أيوب دخل الله ، " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " المرجع السابق ، ص 118.

[2] ماجد عرسان الكيلاني، " فلسفة التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ، ص 210.

[3] سورة المائدة ، (الآية 48).

ويقول دخل الله :[1] " وفي المقارنة بين الدنيا والآخرة يشير **الإمام الغزالي** إلى نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كسعة الدنيا إلى ظلمة الرحم (...) فبداية حياة الآخرة إذا تكون لحظة خروج الروح من الجسد وهذا ما يؤمن به المسلم إيمانا قاطعا " ، فملامح النظرية العقدية كانت لها منهج يهدف لترسيخ تلك العلاقات المختلفة في تربية الطفل منذ صغره ويسعى لبناء مجتمع واعي يسير وفق الشريعة الإسلامية أي مجتمع إسلامي عادل يتحلى بمقومات متماسكة متينة القاعدة وأسس من كلام الله عزّ وجل فحاول جاهدا لإنارة هذه العقول ومحو الجهل والأمية لتحقيق بعد ديني في النفوس[2] .

ثانيا: مجالات التربية عند الإمام الغزالي.

1: التربية الدينية .

بما أنّه مسلم ومصادر فكره كلها من تعالّيم الدين الإسلامي، فأول ما بدأ في إصلاح الطفل هو: تربية دينيّة نابعة من دستور حياة المسلمين الذي يوجهه نحو السعادة والتقرب لله عزّ وجل ، فالتربية الدينية هي مزيج من أركان الإيمان ، وأركان الإسلام ، فأركان الإيمان ستة: أولا الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيره وشره ، فعلى المسلم أن يربي أبنائه على الإيمان وأنّ الله واحد لا شريك له ، وإذا ترسخ في نفسيّة الطفل أصبح له تأدية أركان الإسلام التي عبارة عن مجموعة من العبادات نستطيع التقرب بها من الله عّز وجل مثل: الصلاة والصوم والزكاة ،" ومهما بلغ سن التمييز ألا يسامح في تركه للعبادات ، ووجب تزيينه ، ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشّرع ، ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب و الفحش وكل ما يغلب على الصبيان "[3] فإذا تمت تنشئة الطفل تنشئة دينية إسلامية صحيحة يواظب عليها حتى يكبر، لفوزه برضا الله وسعادة في الدنّيا والآخرة وتخليص نفسه من كل العادات والسلوكات السيئة ، " والغرض من التربيّة الدينيّة هي إيجاد حياة طاهرة يملؤها الخلاص

[1] أيوب دخل الله ، " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " المرجع السابق ، ص 120.

[2] المرجع نفسه ، ص 121.

[3] محمد عطية الأبراشي : " التربية الإسلامية و فلاسفتها " ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة، (د، ت) ص 267

والطهارة "[1] ، فالدين الإسلامي فيه جميع التشريعات الإسلامية التي هي كفيلة لتلقينها للطفل لينشئ على الدين الصحيح . فالتربية الدينية هي تربية المعاملات والعبادات والأخلاق الكريمة لتعزيز الطفل على السلوك والقيم الدينية المقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية لتميزه عن الطفل الأخر .

2: التربية الروحية.

التربية الروحية تهدف إلى ربط الإنسان بخالقه وإذا وجد هذا الجانب أصبح مصدر المعرفة والتأمل عند الإنسان ، فالإسلام يوجه في تربية الّوح إلى التأمل في آيات الله في الكون ومعرفة ما وراء هذه الآيات من حقائق باهرة وإبداع وخلق ، ودلالات وراء هذا التأمل في هذا الجانب يؤدي إلى صحوة النفس الدائمة "[2] هذا يعني أنّ الروح هي حاسة فطرية أراد الإسلام أن يبرزها في الإنسان ، وهذه الحاسة يستطيع بها ، أن يدرك ما هو الفعل أو السلوك الحسن من الفعل أو السلوك القبيح ، لتزكية النفس إلى الله تعالى، وتوجيهه نحو ربه ومحبة رسوله الكريم والاقتداء بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ،" فإنّ **الإمام الغزالي** في مؤلفه إحياء علوم الدين يذكر بأن لفظ الروح يطلق فيما يتعلق بجنس.

ويعطي لها معنيين هما:[3] الأول هو: " جسم لطيف منبعة تجويف القلب الجسماني ، فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن جريانه فيه ،" أما المعنى الثاني: " الروح بمعنى اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان أي هو أحد معاني القلب" .

" ففي التربية الإسلامية الوجدان مقترن بكلمة القلب، لأنّ الإنسان به قوة داخلية تدفعه إلى الخير أو الشّر وهناك قوة أخرى تحذره وتصده إذا اتجه إلى الشرّ وتأمره بفعل الخير و الواجب فإذا عمل بالشرّ أحس بالندم والحسرة ، وإذا عمل بالخير أحس بالفرح والسرور وهذه القوة الداخلية يسمونها الوجدان" [4] ، إذن هذه الملكة العظيمة التي بداخلنا يمكن تنميتها على فعل الخير والصلاح وتطهيرها من الشهوات المحرمة وردّها عن فعل القبيح

[1] محمد عطية الأبراشي: " التربية الإسلامية و فلاسفتها " ، المرجع نفسه ، ص 268

[2] عباس محجوب ، " الفكر التربوي في الإسلام "، جدارا للكتاب العالمي ، ط 1 ، عمان 2006 ، ص 198 .

[3] أبو حامد الغزالي، " إحياء علوم الدين "، المصدر السابق، ص 878 .

[4] عباس محجوب، " الفكر التربوي في الإسلام " المرجع السابق ، ص 201 .

والسيئ لأنّه يؤدي بها إلى متاهات وهذا كله عن طريق التهذيب وتقويتها بالأعمال الصالحة والتربية الحسنة وتهدف هذه الأخيرة إلى غرس بعدين في الطفل: الأول هو البعد الإيمان بالله عزّ وجل والبعد الثاني تنمية الوازع الديني من خلال محو كل علائق الدنيا في نفسه والالتزام بالآداب أداء فرائض الإسلام .

3: التربية العقلية .

" يدعوا الدين الإسلامي إلى إعمال العقل في ملكوت الله في السماوات والأرض وغاية التفكير في خلق الله ،هو توجيه العقل البشري لتدبر في آياته يؤدي وعبادته القائمة على المعرف والإدراك ، وفي مجال التربية العقلية يدعوا الإسلام إلى تحرير العقل من رواسب الماضي وعدم تعطيله "[1] ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على نعمة الله تعالى على الإنسان بالعقل ، وملكة التفكير في خلق الله وقدرته العظيمة لأنّ التدبر في رزق الله يعزز في نفس الإنسان إلى ذكر الله ، وشكره والإيمان للتقرب منه ، يجب على كل مسلم أن يربي أولاده منذ الصغر على فطرة الإسلام و غرس فيه حب القرآن الكريم ، وبث فيه ما جاء في سنة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنّ منهج الإسلام هو طريق الذي يؤدي بالفوز بالسعادة الدنيوية والآخروية والتقرب إليه بالأفعال الحسنة لترسيخ فيه ملة الإسلام والاعتصام بحبل الله تعالى لأنّ ما نزل إلينا عن طريق رسوله هو الحق[2] .

نجد أنّ: الله تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة ، وكرمه بالعقل على سائر مخلوقاته ليميز به بين النافع والضار ويدرك حقائق الكون ، ويتدبرّ في خلق الله لأنّ العقل هو الوسيلة التي ترشد الإنسان ليفكر في كتابه العزيز ويفهم معاني الآيات والسنة النبوية و الأمور الدنيوية والآخروية فنجد لفظ العقل قد وردّ في كتاب الله تقريبا 144 مرة و بمختلف المعاني ، والتسميات فقد وردّ في الآية الكريمة[3] " **ولقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا**

[1] عباس محجوب، " الفكر التربوي في الإسلام " ، المرجع السابق ، ص ص 216 ، 217 .

[2] المرجع نفسه ، ص 221 .

[3] سورة الإسراء ، (الآية 70).

تفضيلا " ، وعلى ضوء هذه الآية أنّ العقل هو سّمة الإنسان عند سائر المخلوقات ميزه به ليتفكر و يتعقل.

العقل لغة : فقد وردّ في معجم جميل صليبا[1] : " بأنّ العقل في اللغة هو الحجر والنهي فقد سميّ بذلك تشبيها بعقل الناقة ، لأنّه يمنح صاحبه من العدول عن سواء السبيل كما يمنع العقال الناقة من الشهود" .

اصطلاحا: عرف الإمام الغزالي العقل فقال:[2] " أي أنّ مصدر العلّم هو العقل ويشبهه بالنور المستمد من الشمس وهو طريق السعادة في الدنيا، وبه يهتدي الإنسان إلى الطريق المستقيم ، وبه يستعد لإدراك الأشياء وفهمها لأنّ العقل مثل الثمار التي تنبت من الشجرة ولا تحصل أية معرفة بدون العقل" ، وقال صلى الله عليه وسلم:[3] " أنّ أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال الله عزّ وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم منك بك أخذ وبك أعطى وبك استشهر به حجة الإسلام في بيان شرف العقل ،من خلال الدستور السماوي ، وعلى ضوء هذه الآية الكريمة[4] " **إن في خلق السموات و الأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب** " ، نستطيع القول بأنّ هذه الآية هي أداة لتوجيه العقل البشري إلى المعرفة والتفكر، والإيمان بالله عزّ وجل، وفي الكون لترسيخ فكرة اليقين بما كرمنا الله سبحانه وتعالى فالتربية العقلية: تهذيب و تأديب العقل، حتى يتنزه عنه كل خبث ومكر، و أي تضليل يبعد الإنسان عن ربه من خلال هجر القرآن الكريم وتعاليم النبوية ، فالعقل لا يخلق كاملا، فالذي يكمله هو اكتساب الفضيلة، والفوز بالسعادة ،لأنّه هو المسيطر والمتحكّم في السلوك الإنساني.

4: التربية النفسية.

التربية النفسية التي تعتبر المكون الرئيسي للشخصية الإنسان، وهي التي تؤثر في سلوكه وكل أفعاله فسعى الإمام الغزالي لضبط النفس وتطهيرها من العلائق وتزكيتها لله تعالى.

---

[1] جميل صليبا ، " المعجم الفلسفي " ، المرجع السابق ، ص 84 .

[2] أبو حامد الغزالي، " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 82.

[3] المصدر نفسه ، ص 85.

[4] سورة آل عمران، (الآية 190).

النفس للغة:" النفس هي الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية ".[1]

أما النفس في القرآن الكريم: فقد تعددت معانيها وذلك حسب سياقها **في الآية الكريمة و نذكر منها: قال الله تعالى**[2] " **وتنسون أنفسكم أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** " .

قال تعالى :[3] " الله **يتوفى الأنفس حين موتها** ". **وفي الآية الأول و الثانية تدل على أن النفس هي الّروح.**

اصطلاحا: نجد أيضا من بين الفلاسفة الذين يعرفون النفس كمعنى مشترك مع القلب و الروح والعقل **هو الإمام الغزالي** الذي يعطي له معنيان[4] :

فالمعنى الأول: يعني أنها جزء من جسم الإنسان ،لأنّ النفس تسكن في الجسد والروح موجودة في القلب ، والجامعة لمختلف صفات المدح والذم للإنسان ، أما **المعنى الثاني** فهي تمثل حقيقة الإنسان ،لأنّها متغيرة ولها عدة أوصاف.

وهذا ما قدمه **الإمام الغزالي** في تصنيفه للّنفس الإنسانيّة[5] :

النفس المطمئنة : إذ سكنت تحت الأمر، وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات، سميّت بهذا الإسم وفي قوله الله تعالى: " **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية** " **(سورة الفجر، الأية 27)** أي هي النفس الثابتة والمتوازنة في قواها و متحكمة في شهواتها .

---

[1] السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ، محمد صديق المنشاوى ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، د.ط ، 2004م ، ص 204.

[2] سورة البقرة ، (الآية 44) .

[3] سورة الزمر، (الآية 42) .

[4] أبو حامد الغزالي ، " إحياء علوم الدين "، المصدر السابق ، ص 878.

[5] المصدر نفسه ، ص 878.

النفس اللوامة: لأنّها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه، وفي قول الله تعالى: " **ولا أقسم بالنفس اللوامة** " (سورة القيامة ،الأية 2) التي تحاول التخلص من علائقها بالدنيا عن طريق تأنيب الضمير والندم فهناك صراع داخلي بين النفس والضمير.

النفس الأمارة بالسوء: وإن تركت النفس الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان لقوله تعالى: " **وما أبرئ نفسي إن النّفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم** " **(سورة يوسف ، الأية 53)** ، فمن مشى في طريق النفس و ملذاتها أصبحت تأمره بما تريد وتهوى .

فحسب **الإمام الغزالي،** النفس المذمومة غاية الذم لأنّها النفس تتبع شهوة والغضب ،**أما** النفس المحمودة التي تدرك حقيقة الله تعالى، وتكبح عن شهوات الدنيا لتسخيرها في طاعة الله والفوز بالآخرة ، وذلك لتعديل سلوكها إذن نجد التقسيمات التي وضعها **الإمام الغزالي** للنفس قد استنبطها من القرآن الكريم، الذي يسمو بالإنسان من صفة الحيوانية التي ترتكز على قوة الشهوانية والغضبية إلى صفة الإنسانية، أو النفس الإنسانية التي تدرك حقائق المعقولات " ونستطيع أن نصف التربية النفسية عند **الإمام الغزالي،** بأنها تربية أخلاقية تضع معيارا واحدا للسلوك، و تحمل النفس عليه لكي تعتاده وذلك عن طريق المجاهدة المستمرة "[1] ، فالتربية النفسية هي التهذيب أولا، وكبح ثانيا لمجموع أو سائر الشهوات الإنسانية ، لتقديم نفس طاهرة خالية من الرذائل والصفات المذمومة لتكون قريبة من الله تعالى وخالصة النية ، فهي قضية جوهرية تستدعي التوازن والتوفيق بين مطالب النفس وتحقيق الاعتدال ، الذي هو الوسط الذهبي بين الإفراط والتفريط .

5: التربية الأخلاقية.

الأخلاق لغة: هي جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين[2]، **فالأخلاق** تجمع بين تكرار السلوك سواء كان هذا السلوك حسن أو سيئ وبين طبائع النفس وما

[1] محمد الفاروق البيهان : " منهج التربية النفسية عند الغزالي" ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، المغرب ، 2016 ، ص206 .

[2] جميل صليبا ، " المعجم الفلسفي " ، المرجع السابق ، ص49 .

ينصح به الدين الإسلامي من الأخلاق التي تقرب العبد من ربه لتهذب نفسه وتطهيرها فالأخلاق إذن هي تنظيمات للسلوك الإنساني .

اصطلاحا: بأنّها: " العلم الذي يتخذ موضوعا له مباشرا الأحكام التقويمية على الأعمال الموسومة بأنها حسنة أو قبيحة ، وهذا ما نقترحه أن يسمى بعلم الأخلاق "[1] . تعتبر كل الأعمال أو الأفعال هي الأحكام التقويمية لكل سلوك حسن أو قبيح الذي يقوم به الفرد .

كما يعرف **الإمام الغزالي** الخلق تعريف دقيق بأنّه:[2] هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا ،سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميّت الهيئة التي هي مصدرا خلقا سيئا ، نستطيع القول بأنّه يربط كثيرا الأخلاق بالنفس فمن خلال تعريفه لها نجده يقر بأنّ مصدر كل فعل أو سلوك قبيح أو حسن مصدره هذه النفس فالأخلاق إذن هي تلك السلوكيات والصفات التي نتصف بها فقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات عن الخلق ومكارم الأخلاق ، وذلك بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كانت أخلاقه قرآن قوله عزّ وجل" **وإنّك لعلى خلق عظيم**"[3] ، كذلك يدعوا القرآن الكريم إلى التمسك بمعايير الأخلاق من صدق وعدل وأمانة وغيرها ، **ففي الصدق نجد الآية الكريمة:** " **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**"[4] **أما في العدل نجد قوله تعالى:** " **وأمرت لأعدل بينكم**"[5] فالله عزّ وجل من خلال محكم تنزيله أعطى لنا صفات في الخلق، يجب أن نتحلى بها لأنّ الخلق الحسن و الأفعال الحسنة تؤدي إلى صفاء القلب وطهارة النفس فيمكن أن يحصل عن طريق الاكتساب أو التعلّم ، "حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب"[6]

---

[1] أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط2 ، بيروت ، باريس، 2001، ص371.

[2] أبو حامد الغزالي ، " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 934.

[3] سورة الرعد ، (الآية 4).

[4] سورة التوبة ، (الآية 119).

[5] سورة الشورى ، (الآية 15).

[6] زكي مبارك : " الأخلاق عند الغزالي " ، كلمات العربية للترجمة و النشر ، القاهرة ، ص، 152.

" فالأخلاق الحسنة حسبه تكون تارة بالطبع و الفطرة ، وتارة تكون بالاعتياد الأفعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم "[1] فالنفس هي الهيئة المقصودة في تهذيب السلوك السيئ ، وتربيته بالطاعات والنهي عن المنكر، لأنّ ديننا الإسلامي يحثنا على ذلك ، وهذا ما استسقاه **الإمام الغزالي** من نظرته التفائلية إلى إمكانية تغيير سلوكاتنا إلى الأحسن والأفضل فهي وسيلة يجب التمسك بها للتقرب من الله عز وجل والفوز بسعادة الآخرة فالدين هو العامل لتشكل أخلاق الفرد وصلاحه

فالتربية الأخلاقية مستوحاة من الدين الإسلامي، كما يراها **الإمام الغزالي** لها ثلاثة أبعاد وهي: **الأول** البعد النفسي يعني الفرد مع نفسه ومشاعره ومع ربه ، وهذا صلاته ونسكه **والثاني** البعد الاجتماعي وهو مجتمعه ومعاملاته مع الناس ، **والثالث** البعد الميتافيزيقي: وهو عقيدته ومبادئ[2] مما لا شك فيه أنّ التربية الأخلاقية للطفل تكمن في كونها شريعة كاملة للحياة ، مرتبطة بالدين ، وأنها جوهر للنمو الأخلاقي في العملية التربوية .

6: التربية الجسمية .

أولا: المنع من النوم نهارا ومن التنعم .

يعطي لنا الإمام الغزالي وجهة نظره في التربية الجسمية التي هي النمو العضوي الجسمي للطفل بمنعه من النوم نهارا ،لأنّه يجلب له الكسل ويعود على الخشونة في الفراش والأكل والملبس لتفاديه التنعم وذلك لتنميته عقليا وجسميا لتحمل المسؤولية ومشاقة الحياة [3] .

ثانيا: العناية بالرياضة البدنية .

للحركة والمشي فوائد وأهمية لجسم الطفل ، بالجسم السليم يستطيع إصدار حركات سلوكية فالمهارات الحركية تساعد الطفل على التغلب على الخمول والكسل لبناء جسم

[1] أبو حامد الغزالي " إحياء علوم الدين " المصدر السابق ، ص 942 .

[2] السفير صلاح الدين السلجوقي : " أثر الإمام الغزالي في الأخلاق " ، ضمن كتاب أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، المرجع السابق ، ص 81.

[3] محمد عطية الأبراشي: " التربية الإسلامية وفلاسفتها " المرجع السابق 268 .

قوي[1] وهذا ما تدل علية الآية الكريمة:[2] "وخلقنا الإنسان في أحسن تقويم " ، كذلك يذكر في لعب الأطفال ، " بعد خروجه من تعليمه و دراسته يعطي له فرصة للعب والمرح مع أقرانه ليستريح قليلا بحيث لا يكون لعبه متعبا ليرهقه فتقل حيويته "[3] وعلى الآباء أن يؤدبوا أبنائهم في الأكل فيقول:[4] " أن لا يأخذ الطعام إلا بيمينه ، أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم في بداية الأكل و في نهايته يقول الحمد لله أن يصغر اللقمة ولا يسارع في الأكل ، و أن يحبب إليه الملابس البيضاء " لقد اهتم الإمام الغزالي بالتربية الجسمية لأنها هي من تبين سلوكه ونزعاته ، فاللعب هو الوسيلة ترفيهية وترويحية له بعد عناء يومه من الدراسة ولكي لا يهرب ولا ينفر منها ، وبالطاقة البدنية والقلب السليم نستطيع التقرب من الله لتطهير النفس ومجاهدتها والتخلص من الصفات المذمومة .

[1] محمد عطية الأبراشي : " التربية الإسلامية و فلاسفتها " ، المرجع السابق ،ص 269

[2] سورة التين ، (الآية 4).

[3] محمد عطية الابراشى ، التربية الإسلامية و فلاسفتها " المرجع السابق ص 270 .

[4] المرجع نفسه ، ص ص 271 ، 272

ثالثا : خصائص التربية الإسلامية :

تتميز التربية الإسلامية بعدة خصائص الكمال والتوازن والواقعية، مما أضفى على منهجها الشمول في جميع الجوانب التي يحتاجها الإنسان ، وبما يتوافق مع الفطرة الإنسانية ومن أبرز تلك الخصائص هي[1] :

أولا: الربانية .

ومن سمات التربية الإسلامية أنّها ربانية المصدر أي هي : وحي من الله عزّ وجل وبفضل تربية الإنسان يكون العبد قريب من ربه ، لأنّ السنة النبوية حثت على التوجيهات الإسلامية التي يجب على العبد فعلها وقولها وتكون خالصة النية لله تعالى ، وهذا ما جاء في قوله تعالى:[2] " **والنّجم إذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى** " وعلى ضوء هذه الآية الكريمة نستطيع أن نقول بأن: سمة الربانية للتربية الإسلامية ، وحي وهداية من الله عز وجل من قبل رسله وهي رسالة تهدف إلى التقرب وتزكية النفس لخالقها لأنّه مصدرها .

ثانيا: الشمول والتكامل:

يتصف التوجيه الإسلامي بخاصية الشمول والتكامل في التربية الإسلامية شاملة لجميع مناحي الحياة ، وتصلح لكل زمان و مكان، ولأي شخص كبير أو صغير، أنثى أو ذكر، لأنّها متصلة بحلقة الدين والحياة الواقعية [3]. **ويقول سيد قطب:** " وهكذا تتكون مجموعة الحقائق التي يتناولها هذا التصور في شمول وسعة ودقة وتفصيل ، صورة كاملة شاملة ، وتفسير جامع مفصل لا يحتاج إلى إضافة من مصدر أخر"[4] هي أنّ يعيش الإنسان في مجتمع، لأنّه يحتاج إلى الغير ليكون علاقات فهو كائن اجتماعي بطبعه فالتربية الإسلامية ، أعطت لهذه الخاصية دور مهم ومفصل في التفكير في الخالق الذي أعطى

---

[1] خالد بن حامد الحازمي : " أصول التربية الإسلامية " ، دار عالم الكتب للنشر و التوزيع ، ط 1، 2000، ص ص 45،46.

[2] سورة النجم ، (الآية 1، 4).

[3] خالد بن حامد الحازمي : " أصول التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ص 47

[4] سيد قطب : " خصائص التصور الإسلامي و مقوماته " ، دار الشروق ، (د.ط) ، (د ، ت)، ص ، 101.

لنا كل شيء، وهذا ما سنحاول فهمه من خلال هذه الآية:[1] " **ألم ترّ أن الله سخر لكم ما في الأرض و الفلك التي تجري في البحر بأمره و يمسك السماع أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم** " فالله أنعم علينا من نعمته من كل شئ ، وسخر لنا ما في الأرض والبحر فشملت رحمته ووسعت الدنيا والآخرة .

ثالثا : التوازن :

لهذه الخاصية عدة صور وهي: فالصورة الأولى تعني أنّ كل ما يفكر فيه الإنسان في حياته الواقعية و ما استطاع أن يدركه أولا يدركه ، فهي فطرة من عند الله أودعها فيه لتطمئن نفسه للظاهر والباطن أي للمعلوم والمجهول **أما** الصورة الثانية تخبرنا أنّ هناك توازن بين المشيئة الإلهية وثبات لما هو موجود في الكون والكل بأمره يسير[2] وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة:[3] " ، **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكن، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و إليه ترجعون** " **أما الصورة الثالثة** للتوازن فهي تعني القضاء والقدر والإيمان بما كتبه الله لنا عزّ وجل، ويذكر **أيوب دخل الله:**[4] " أنّ الإسلام قد أتى للناس بالتوازن بين العقل والإيمان ، وخط معالم الالتقاء بين الجهد الإنساني و الكشف الرباني وهي نقطة اتصال التي تجمع بين المادة والروح وإلى جانب هذا فإنّ للذات الإنسانية عقلا يمكن صاحبه من التمييز بين الخير والشر، ويساعده بالتحكم في قواه المختلفة .

فالتوازن بين القوة العقلية أي: الفكرية وبين قوة الإيمان ، فشخصية الإنسان تتكون من جسم ألا وهي المادة أي: فيزيقي ويمكننا رؤيته ، أما الروح فهي شيء غير مادي ولا يمكننا رؤيته أي: ميتافيزيقي فالعقل يمكن التمييز بين الأشياء والتحكم فيها التربية الإسلامية خاصة ترى في التوازن النقطة الحساسة في الإنسان، فإذا كان الشخص متوازن

[1] سورة الحج ، (الآية 65).

[2] علي أحمد مدكور : " نظريات المناهج العامة " ، دار الفرقان ، 1410 الرياض، ص ص 78، 80.

[3] سورة يس ، (الآية 82، 83) .

[4] أيوب دخل الله ، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " المرجع السابق ، ص ص 292، 293 .

في شتى الجوانب استطاع ، أن يحدث في نفسه نظام شامل يسير عليه لكسب قوى مختلفة ترجحه للتعرف على الله والكون والتقرب إليه عزّ وجل[1].

رابعا: الواقعية :

فالتربية الإسلامية هي تربية واقعية نابعة من الواقع المعاش، فهي تعمل على بناء فرد صالح ، وتعديل سلوكه بالعمل الصالح ، فكل القضايا والمشاكل التربوية تأتي من الواقع، والممارسات الواقعية لمختلف السلوك والمعاملات واقعها العملي التطبيقي لأنّها تعالج قضاياه التربية بواقعية فالعلاج كان واقعيا يغرس في الإنسان حب الفضيلة والعمل[2] ، ونستطيع القول بأن: السمة الواقعية ترتبط بالسمة العمليّة أي سلوكية الفرد إتجاه المجتمع فهي أدائية تعتمد على الخبرة المكتسبة التي تناسب تعالّيم الدين الإسلامي .

[1] أيوب دخل الله ، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " المرجع السابق ، ص293

[2] خالد بن حازم الحازمي ، " أصول التربية الإسلامية " المرجع السابق ، ص 52، 54.

ارتأينا منهجيا في هذا الفصل محاولين أن نسلك مسلك الدقة في البحث ، والتقصي في الجوانب الفكرية التي، تدل على استمرارية فكره التربوي ، ومدى تأثرنا به فخصصنا لهذا الغرض أجزاء التي رأيناها ضرورية ولا يمكننا الاستغناء عنها بحال من الأحوال فكان لحياة الإمام الغزالي و الحقبة التي عاش فيها دور مهم في تعليمه و تثقيفه وذلك لتأثره بمصادر مختلفة كالقرآن والسنة النبوية ، والتصوف وغيرها لتكون لديه نظرة حول تربية الطفل فالتربية عنده هي تطهير النفس من كل الشهوات وتزكيتها والعناية به .

ولأنّ الدين هو أساس لفكره نجد أنّ العلاقة التي تربط الإنسان بخالقه وبالكون وبأخيه الإنسان وبالحياة الآخرة هو الهدف الذي سعى لتحقيقه من أجل الارتقاء عن طريق هذه المبادئ والتقرب من الله وأنّ مجالات التربية هي الحجر الأساس لكل عمل تربوي و النفس تقود إلى الفعل السلوكي سواء كان محمود أو مذموم ، وبالعقل يستطيع تمييز بين العادات الحسنة والسيئة بتربية تربية دينية تقوم على القرآن الكريم وسنة نبيه الكريم وتوجيهه نحو الأخلاق الفاضلة والنبيلة ، فكان للإسلام دور رئيسي في التربية وهذا ما أراد تحقيقه الإمام الغزالي لإثبات حقيقة الدين الإسلامي في تربية الطفل ، ولتمييزه عن غيره من طلاب العلم مع مراعاة طبيعة طفل من الجانب النفسي لكي لا يكون سببا في فشل العمل التربوي وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني .

الفصل الثانـي :

خلق الله تعالى الكون وأحكم صنعه ، وأحسن تقويم الإنسان ، فالطبيعة الإنسانية ركن رئيسي في تكوينه وتخزين ما يصدره من أفعال وسلوكيات التي يقوم بها ، فإذا اهتم بها فقد سعد ونجى وإن لم يأخذ بها فقد ظلم نفسه وهلك، **فالإمام الغزالي** رعى هذا الجانب في الطفل ، لأنّه عبارة عن جسم وروح، وإذا امتزج هذان العنصران، أصبح هناك شخصية إنسانية تبحث عن معرفة ما يسعدها وما يؤذيها، عن طريق المجاهدة وريّاضة النفس ، فقد تناولنا في هذا الفصل مجموعة من آراء وأفكار **الإمام الغزالي** في ثلاثة مباحث: المبحث الأول يتضمن مفهوم الطبيعة الإنسانية ، ودور كل من الوراثة والبيئة كعوامل مؤثرة في الفعل السلوكي للطفل ، فالوراثة عن طريق الجينات التي تحمل الصفات الموروثة من جيل إلى جيل، أما البيئة هي الوسط الاجتماعي أو البيئة المحيطة، التي يحتك بها الطفل ويقلّد كل ما يراه ، وما ينتج عن هذا السلوك ، إما يكون خيرا أو شرا حسب الطبيعة الإنسانية ، كذلك الاختلاف الموجود بين الذكر والأنثى ، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى المفاهيم الأساسية لكل من المعلم والتعلم والتعليم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ، فالعلم له أقسام المحمودة والمذمومة ، أما التعلم فوضع له عدة شروط وطرق ، لننتقل إلى طرق التدريس أو بعض الأساليب التي يستطيع التقرب بها المعلم للمتعلم **والمبحث الثالث:** تمثل في دور الأصول التربية الإسلامية بنوعيها في ضبط الفعل السلوكي الذي يصدر عن الطفل ، ولهذا حاولنا ربط هذه الأفكار بالتربية .

المبحث الاول : مفهوم الطبيعة الإنسانية .

ينطلق **الإمام الغزالي** من خلال تحليله للطبيعة الإنسانية ونظرته إليها، عن طريق الكمال الإنساني والنفس الإنسانية ، التي تتكون من عناصر قابلة للارتقاء وتعديل وذاك بتزكيتها وتطهيرها إلى سبيل الصلاح وتهذيب .

أولا: تعريف الطبيعة الإنسانية .

تتعدد تفسيرات التي شغلت المفكرين في مختلف العصور، لأنّ فهمها يساعد ويسهل على المربيين التعرف على أسس التربية ، فمنهم من يرى: الطبيعة الإنسانية مكونة من الجسم مادي ، وهذا الجزء مهم ولا يمكن إهماله ، وآخرون يقولون: بأنّ العقل هو البعد لها وهذا ما يؤكده العقليون على أهمية العقل في تكوين المعرفة وتحصيلها ، وهناك رأي آخر يقر بأنّ الروح تعني: البعد الحقيقي ولكل منهم وجهة نظر نجد بأنّ أرسطو يقول: الإنسان حيوان ناطق ، أو أنّ الإنسان جزء من الطبيعة ، وهذا كله لإعطاء الإنسان خصوصية الاستفراد ، والتمييز الاجتماعي والطبيعي أو العقلي أو الروحي ، وهي كلها قراءات فلسفية تعبر عن الواقع الوجودي للإنسان[1]. نستطيع أن نقول: بأنّ الطبيعة الإنسانية ذو وجهين: الأول روحي سماوي ، يعني أن الإنسان هو روح الله ، وهذا الذي نفخ فيه من روحه وأعطى له ميزة في الأرض ، أما الوجه الثاني: مادي أرضي وأنّ تكوين الإنسان الأول من صلصال ، وهذه المادة موجودة في الأرض[2] .

" وهذا ما عرضه **الإمام الغزالي** في نظريته المتعلقة بخلق الإنسان محاولا تفسير الآية الكريمة:" **فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**" (سورة الحجر، الأية 29)

---

[1] بشار عبد الله السليم " مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الغزالي و فلسفته لتربيتها " ، مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية و علم النفس ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، 2005 ، ص 118 .

[2] كفاح يحي صالح العسكري " الغزالي و جون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية " ، رند للطباعة ، ص1 ، دمشق ، 2010 ، ص 97 .

وذلك انطلاقا من التسوية التي هي العملية التي تقع في المادة لتجعلها صالحة لتقبل الرّوح ، والمادة هي الصلصال بالنسبة إلى آدم وهي النطفة بالنسبة إلى ذريته "[1] .

لقد اعتمد **الإمام الغزالي** على الوجه الثاني في تفسير نظريته ، انطلاقا من آيات قرآنية التي تتحدث عن هذا الخلق ولابد للطبيعة الإنسانية أن تتحقق بوجود شرطي لاكتمالها الأولى هي ما يسمى بالفيض أي ما ينبع من الله وهي الروح ، أما الثاني هي النطفة التي من خلالها يستمر النوع الإنساني عن طريق التكاثر[2] وهي علاقة متكاملة صميمة بين الفيض الإلهي والمادة أي: الروح والجسد ، فالروح كما رأيناها سابقا هي بخار لطيف الذي يصعد من منبع القلب إلى جميع البدن ، وهذا ما أدى به إلى تقسيم العالم إلى عالمين هما :عالم الأمر وعالم الخلق[3] ،

إذا فالطبيعة الإنسانية هي: نتاج لتمازج بين الروح والجسد أي : بين عالم الخلق وعالم الأمر وهذا التشبيه نجده عند أفلاطون ، حين قسم العالم إلى قسمين: الأول عالم المثل ، والثاني العالم المادي فهناك ترابط وتأثير كبير بين الحضارتين اليونانية والإسلامية في تفسيرهم للعالم ، وتقسيمهم له فهناك عالم الخير الذي هو فيض إلهي للإنسان ، أما العالم الثاني: فهو عالم الجسد أو الأحاسيس[4] فحقيقة الروح في الإسلام نجدها في قوله تعالى:[5] " **ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** " ، هذه الروح من عالم الأمر وهي: قدرة الله التي بثها في خلقه وفي جميع الموجودات المادية ، فالآية الكريمة تشير إلى ذلك العالم فالروح كانت في المرتبة الثانية للوجود، وهو عالم خاص بصفات الله تعالى ، فعند هبوطها إلى عالم الخلق اتحدت في وجود مخلوق غير محسوس ، وهي النفس البشرية التي مقرها وجود مخلوق محسوس، وهو الجسم .

---

[1] علي عيسى عثمان : " الإنسان عند الغزالي " تعريب خيري حماد ، دار الجبل للطباعة ، القاهرة ، 1964 ، ص 107 .

[2] بشار عبد الله السليم : " مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الغزالي و فلسفته لتربيتها " المرجع السابق ، ص 122 .

[3] علي عيسى عثمان : " الإنسان عند الغزالي المرجع السابق ، ص 108 .

[4] كفاح يحي صالح العسكري : " الغزالي و جون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية " ، المرجع السابق ، ص ص، 102 ، 103 .

[5] سورة الإسراء (الآية 85) .

وهنا يتبيّن أهمية تكامل وترابط الطبيعة الإنسانية في أبعادها الأول: البعد الجسمي والروحي خاص بالمادة والروح ،أما البعد الثاني : خاص بالنفس الذي يشتمل على ألفاظ مرادفة النفس ومتداخلة وهي على النحو الأتي: العقل ، والروح والنفس والقلب فكانت تفسيرات **الإمام الغزالي** كلّها تفسيرات فقهية وصوفية، واستنتج أن هذا الانسجام يكون متكامل فقط إذا اتحدت المادة والروح في النفس البشرية .

ثانيا: الوراثة والبيئة .

بعدما تطرقنا إلى الطبيعة الإنسانية المكوّنة من قسمين هما: المادة والروح في تكوّين شخصية الإنسان التي من خلالها يستطيع أن يتعايش ويتأقلم في عالم الخلق، فالهدف من وجوده البحث عن المعرفة التي تصل إليها النّفس البشرية ، وذلك مجاهدتها وتهذيبها لنتقرب من الله عزّ وجل فهناك عدة عوامل مساعدة لتكوّينها مثل الوراثة والبيئة " لقد تعددت تعريفات المفكرّين للوراثة نذكر أهمها: فالوراثة إذن هي:عبارة عن جميع العوامل الموجودة في الكائن الحيّ من اللحظة التي تتم فيها عملية تلقيح الخلية الأنثوية بالخلية الذكرية من الطبيعي أن في هذه الجينات حكمة من الله ، فهي تحمل صفات الكائن الحيّ الموروثة من الآباء إلى أبناهم ، فهي تلعب دورا مهما في تصرفات وسلوكيات الكائن الحي ، فكل المعلومات الوراثية مقرها الجنيات التي تتواجد في نواة التي تحمل كروموسومات من الأب والأم" [1] وبيئة هذه الخلية في رحم الأم الذي يتمتع بكافة الشروط المطلوبة لإتمام عملية النمو [2] .

" ولقد اكتشف الإسلام ظاهرة الوراثة قبل أن يكتشفها علماء النفس والوراثة ، وذلك على كثير من آثارها ومميزاتها ، وأنّ لها دخالة إيجابية في التكوين السليم للإنسان وعدمه فهي تؤثر أثرا ذاتيا في الشخص منذ بداية تكوينه "[3] ، " وهذا ما رّوي عن النّبي صلى الله عليه وسلم: " **تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**" هذا ما اتفق عليه علماء التربية الذين

[1] أيوب دخل الله : التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " المرجع السابق ، ص 254 .

[2] المرجع نفسه ، نفس صفحة .

[3] المرجع نفسه ، ص 255 .

يقرون مبدأ أثر الوراثة في تربية طفل"[1] فالرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أنّ الطفل يحمل من صفات أبويّه المحمودة والمذمومة، وأنّ العرق هو لفظة تدل الآن على ما يسمى: بالجينات التي تحمل موروثات الأبوين ، وللطفل نصيب من ذلك ولهذا **قال عليه الصلاة والسلام** :أنّ على الأبوين أن يختاروا لأنفسهم أصحاب الأخلاق الفاضلة ، لأنّ الجينات تحمل منها نصيب للطفل" فحضانة الطفل وإرضاعه امرأة صالحة متديّنة تأكل الحلال، فإنّ اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، فإذا وقع عليه نشور الصبي انعجنت طينته من الخبيث ، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث [2]"

ما تم إثباته خلال تطور العلّم بأنّ ما حدثنا عنه الحبيب المصطفى صحيح، فكل خليّة خلقها الله تعالى تعرف خالقها، فهو الذي فطرّها على الفطرة ، فالآباء مسؤولين على تربية أبنائهم ، إما يربونهم على اليهودية أو على النصرانية أو المجوسية، أو غيرها من التعالّيم **فالإمام الغزالي** يؤمن بما جاء في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام " **ما من مولود إلا يولد عل الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**[3]. " أن قلب الطفل جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه " [4].

إذن فالطبيعة الإنسانية تشمل الوراثة ولهذه الأخيرة دور مهم في سلوكياتنا وأفعالنا ، وهذا ما نراه بأنّها تحمل عدة صفات غير ثابتة ، لأنّ هناك عامل آخر يساعد في اكتساب سلوك، عامل البيئة التي يتواجد فيها الطفل ، **فالإمام الغزالي** اهتم بالطفل من كافة الجوانب التي تنمي شخصيته ، فالطفل إذن صورة فارغة تخلو من أي سلوك أو فعل ، ولكنه يستطيع أن يكتسب وتمتلئ هذه صورة بعد ما كانت خالية من أي صفات المحمودة أو المذمومة ولا يسعنا إلا أن نقول بأنّ حديثه عن الوراثة هو الفطرة التي فطرنا عليها، وأنها قابلة مثال ذلك الأخلاق الخير والشر فهي تكتسب وهذا ما تكلّم عن التربية فيقول:[5] " أن الفطرة الإنسانية قابلة لكل شيء وأنه ليس لها قبل التربية أي لون ، فالخير إذن

---

[1] عارف مفضي البرجن " التوجيه الإسلامي للنشئ في فلسفة الغزالي "، المرجع السابق ، ص 126 .

[2] عبد الكريم علي سعيد اليماني : " فلسفة التربية ، دار الشروق ، ط 1 ، 2004 ، عمان الأردن ، ص 173 .

[3] كفاح يحي صالح : " الغزالي وجون ديوي و نظرتهما للطبيعة الإنسانية " المرجع السابق ، ص 124 .

[4] زكي مبارك : " الأخلاق عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص ،161 .

[5] عارف مفضي البرجن : " التوجيه الإسلامي للنشئ في فلسفة الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 126 .

يكسب بالتربية والشر يكسب بالتربية وليس للإنسان بفطرته ميل خاص لا إلا الشر ولا إلى الخير ، وإنّما يسعد أو يشقى بما يقدم إليه أبواه ومعلموه" الطفل يترعرع وسط مجتمع سواء كان خاص وهو يتمثل في الأسرة ، أو كان عام يتمثل في مجتمع خارج أسرته النواة ولهذه العوامل أثر في تكوين شخصيته التي تكون قابلة لهذا التطور والنمو الجسدي والنفسي للطباع ، التي تتغيّر كلما تأثرت بهذا الطرف الذي يكل نقصه ، وهذا نجد أنّ الكثير من الصفات وسلوك ،إما موروثة من الأجيال السابقة أو مكتسبة من الأفراد التي يحتك بها الطفل منذ بداية تكوينهم، وتستمر معهم حتى آخر حياتهم ، وهذا كله استنبطه **الإمام الغزالي** من القرآن الكريم الذي فيه جميع النظم ، منها التربوية ، " حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق "[1] إذن من أخلاق الفرد نكتشف نقاء وطهارة هذه العائلة ، التي ترعرع وتربى فيها من السجايا الفاضلة ، التي ورثها.

ثالثا: الخير والشر في الطبيعة الإنسانية .

الخير والشر قضيتان اختلف مفهومهما في أذهان الكثير من الناس، وذلك حسب تفسيرهم لمعنى الحياة فالطفل في البداية يولد على الفطرة مسلما ، فأي مولود يأتي إلى هذه الدنيا إنّما على دين الله الصحيح، كما رأينا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:[2] " كل مولود يولد على الفطرة مسلما وأهله ينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه " ، وهنا يأتي دور التربية فالأهل مسؤولان عن فساد أخلاق أبنائهم فكل سلوك يفعلونه سواء قبيح أو حسن. فالله عزّ وجل خلق الطفل على جمال فطرته وصحيح دينه، أي: أنّه لم يولد كاذب ولا منافق ولا سارق ، بل ولد على الصدق والطهارة ، وكل ما يتعلّمه من سلوك أو تصرف ، وهو نابع من تصرفات الآخرين أي: تم اكتسابه جراء الاحتكاك بالأشخاص، وهذا الفعل إما حسن أو قبيح ، فهذا الكون خلق جميل وفيه الخير، وأنّ الإنسان هو من يفسد هذا فيضيع الخير ويأتي بالشر[3] ، " الخير هو ما يوصلك لغاية ليس بعدها بعد ، والوصول إليه يستلزم إتحاد مرادك مع منهج الله وبهذا تكون قد وصلت إلى الخير الحقيقي الذي لا

[1] محمد تقي الفلسفي : " الطفل بين الوراثة والتربية " ، تعريب فاضل الحسيني ، شبكة الفكر ، الجزء الأول ، 1386 ص 55 .

[2] كفاح يحي صالح : " الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية " ، المرجع السابق ، ص 124 .

[3] محمد متولي الشداوي : " الخير والشر " ، أخبار اليوم ، (د ط ، د ت) ، القاهرة ، ص 7 .

خير بعده" [1] ، أما " الشرّ هو كل ما يتصادم مع ما تريده النفس فكل شيء نشتهيه أو نطلبه ولا يتحقق نعتبره شرا " [2] .

انقسم الفلاسفة الى عدة اتجاهات حول موضوع الخير والشر ضمن الطبيعة الإنسانية و مهمة التربية في تعديل السلوك و تحسينه نحو الأحسن ،فالاتجاه الأول: يرى أنّ الطبيعة الإنسانية خيرة في أصل الخلقة ، وهذا الاتجاه يمثله سقراط ، إذ يرى أنّ في كل إنسان رغبة في الخير وأن الشر، ناتج عن الجهل وسوء التقدير، ووظيفة التربية وفقا لهذا الاتجاه هي: تنمية الروح الخيرة الفطرية في الإنسان[3] فيقول **سقراط:** " أنّ الإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة ، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما (...) وهذا القول مشهور عن **سقراط** يدلّ عل مبلغ إيمانه بالعقل وحبه للخير وإن كان فيه إسراف فما أجمله من إسراف"[4] ، **فسقراط** يذهب إلى أن الطبيعة الإنسانية خيرة والإنسان هو عقل وروح يستطيع أن يسيطر على حسه، وما يصدر من العقل هو مطابق للطبيعة والشر، هو نتيجة جهل الإنسان لتصرفاته، فيأتي دور التربية إلى تهذيب وتنمية وتطوير تصرفات الإنسان وهذا عن طريق الروح ، فالفضيلة علو و الرذيلة جهل ونستطيع أن نستشهد **بمقولة سقراط الشهيرة وهي:** " اعرف نفسك بنفسك " والتي مفادها أنّ الإنسان يعرف نفسه من سلوكاته التي تناسبه ، فنظريته الأخلاقية هي أن السعادة ترتبط بالخير الأقصى والشر، هو مرتبط بشقائه والفضيلة، هي علّمه بها والرذيلة هي الجهل فكلما علم الإنسان بفضائله كلما كانت نفسه طاهرة ونقية ، وبذلك يعرف مصدر الخير أين يكمن .

أما الاتجاه الثاني فيرى:[5] " أنّ الإنسان شرير في طبيعته الأساسية ، وأنّ جذور الشر متأصلة في طبيعة الإنسان ، ومن أنصار هذا الرأي **أفلوطين الاسكندراني** ومن تبعه من اليسوعيين، وهو رأي **هوبز** أيضا " يمكن أن نقول بأن نظرة **هوبز** إلى الطبيعة الإنسانية

---

[1] محمد متولي الشداوي: " الخير والشر المرجع السابق ، ص 58 .

[2] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[3] كفاح يحي صالح : " الغزالي وجون ديوي و نظرتهما للطبيعة الإنسانية " المرجع السابق ، ص 135 .

[4] يوسف كرم : " تاريخ الفلسفة اليونانية " ، الحرية للنشر والتوزيع ، (د ط ، د ت) ، ص 88 .

[5] كفاح يحي صالح :" الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية " ، المرجع السابق ، ص 135 .

هي نظرة شريرة ناتجة لما رآه في مجتمعه، فالإنسان شرير بطبعه، ويميل إلى العنف والصراع ، وهذا لما عاشته **إنجلترا** من ظروف **يقول هوبز**: [1] " إنّ المتعة أو اللذة هي مظهر الخير أو الإحساس به، و الألم أو الانزعاج هو مظهر الشر والإحساس به ، وبالتالي فإن كل شهية ورغبة وحبّ مصحوبة بقدر كبير أو صغير من اللّذة وكل كره، أو تجنب يكون مصحوبا بقدر يزيد أو ينقص من الألم والضّرر" ، ويربط **هوبز** الخير بالمتعة والشر بالألم، وذلك يكون بواسطة الإحساس به .

" وبالتالي فمعيار الخير والشرّ عند **هوبز** نسبيان فهما كان اشتهاء الإنسان ورغبته فيه فهذا ما يسمى بالخير وكراهية الموضوع ومحاولة تجنبه هو ما يسمى بالشر، وبالتالي فإنّ مصطلح الخير والشّر هنا مرتبطان دائما بالشخص الذي يستخدمها (...) وقد يكون ما هو خير للإنسان(أ) يكون شرا للفرد (ب)" [2] حاول **هوبز** أنّ يفسر طبيعة الإنسان تفسيرا آليا تتحكم فيه العوامل النفسية ، وأنّ الإنسان تزيد طموحاته كلما زاد تحقيقه لها ، وأنّ السلوك الإنساني يتكون من مجموعة عناصر، والتي ذكرها في كتابه: **اللقياثان** أولهما الإحساس والخيال عوامل نفسية تمده بالحركة والاستقرار.

أما الاتجاه الثالث:[3] يرى بأنّ طبيعة الإنسان جانبا خيرا وآخر شريرا، ومن أنصار هذا الاتجاه **أفلاطون** يعطي لنا نظرته بأنّ الإنسان له جانبان: الأول خير والثاني شر والخير يرجعه إلى العنصر الروحي في النفس الإنسانية ، أما الشر فيرجعه إلى النفس الحيوانية فحاول من خلال نظرية المثل أن يشرح لنا هذا فيقول:[4] كان تقسيم **أفلاطون** إلى الخير والشر عن طريق عالم المثل، وعالم الحس أي :عالم العقل وعالم الجسد ، وأنّ الإنسان إما يختار الأول أو الثاني فينتج عن الأول: الخير والسعادة، والوصول إلى الحكمة

---

[1] توماس هوبز : " اللقياثان " ، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة ، ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب ، تقديم رضوان السيد ، دار الفرابي ، الطبعة الأولى ،2011 ، أبو ظبي ، ص 63 .

[2] رياض طاهير ، عريب مختار : " مفهوم الطبيعة البشرية وأبعادها المادية والسيكولوجية في فكر توماس هوبز السياسي " ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 26 ، الجزائر سبتمبر 2016 ، ص 262 .

[3] كفاح يحي صالح :" الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية " ، المرجع السابق ، ص 136 .

[4] جيهان نور الدين محمد المقدم : " الجانب الأخلاقي عند أفلاطون " ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ، العدد الثامن ، الجزء الثاني ، 2018 ،ص ص 1126 ،1127 .

والفضيلة ، أما ما ينتج عن الثاني إلا الرذيلة والشهوات ، فيكم عمل التربية هنا إلى تخليص الفرد من كل شهواته وميوله ونزواته التي تدخله إلى الشر والألم ، فالعلّو به إلى الخير وتحقيق السعادة هو الخير الأقصى الذي يريده ويحتاجه، وتجريد الجسم من كل لذة وتعويضها بالعفة والفضيلة،ومعرفة الخير عن طريق العقل .

ويقر بوجود عالمين عالم المثل وعالم الحس ، فعالم المثل هو العالم الحقيقي وعالم العقل وعالم الخير وعالم الله ، أما عالم الحس فهو عالم المادة وعالم اللذات وعالم الشر، ومن هنا ينقسم وجود الإنسان إلى عالم الدنيا وعالم الآخرة ، فمن اتبع عالم العقل ارتفع إلى عالم المثل ، أما من اتبع أهوائه غرق في عالم الحس .

وهناك الاتجاه الرابع يمثله الإمام الغزالي الذي يرى:[1] " بأنّ الطبيعة الإنسانية محايدة ليست خيرة ولا شريرة في ذاتها وأصلها الخلقي ، بل هي محايدة وفيها استعداد، لأن تكون خيرة أو شريرة على حساب التربية والظروف البيئية ،لكن لا يوجد شيء في الإنسان خير بالفطرة أو شرير بالفطرة على الإطلاق " حسب **الإمام الغزالي** ،أنّ الطبيعة الإنسانية خالية من كل خير أو شر في تكوّينها ، وهي قابلة لتصبح خيرة أو شريرة، وذلك حسب ما يتلقاه ويتعلمه الإنسان في صغره ، وكذلك بالبيئة دور في اكتسابه لما هو حسن أو قبيح ، في تعريفه للخير والشر استند إلى الشريعة الإسلامية إلى ماهو واجب ومستحب ، حرام ومكروه وما غيرهم فهو مباح أي: أنّ الخير هو ما وجب فعله وما نستحسنه ، أما الشر هو حرم فعله والأفعال قسمها ما حسنه الشرع وما قبحه ، كما رأينا سابقا [2] و**الإمام الغزالي** يقول بأنّ الطفل هو جوهرة نفسية خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش ومائل لكل ما يميل وهو أمانة عند والديه، إذن فالناشئ يتأثر بما حوله ويكتسب أفعال كثيرة، منها ما هو خير له ومنها ما هو شر له ، فعلى الوالدين أو المرّبيين أن يوجهون نحو الخير ويبعدونه على ما هو شر، وما يؤذيه فالتربية تغير سلوكه ، إذن فطبيعة الإنسان قابلة ومستعدة للخير والشر، وذلك حسب التنشئة التي ينشأ عليها الطفل،

[1] كفاح يحى صالح : الفزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية " المرجع السابق ، ص 136 .

[2] زكي مبارك : " الأخلاق عند الغزالي " المرجع السابق ، ص 119 .

استنادا للأية الكريمة **قال تعالى:**[1] " **وهديناه النجدين** " ولقد أهدانا الله طريقين: إما طريق الخير وهو طريق الفضيلة والعفة ، وطريق الشر وهو طريق الرذيلة وصفوة القول أنّ الخير والشر من وجهة نظر الإمام الغزالي هو ذو طبيعة محايدة ليست بخيرة ولا شريرة وذلك لما جاء **في القرآن الكريم:**[2] " **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** " فهي حكمة من الله تعالى في قضائه والنفوس المؤمنة، هي التي ترضى بالقضاء والقدر، فالقرآن الكريم مليء وشامل لكافة النظم ، والإسلام دين للعبادة وعقيدة للمؤمنين ، والامتثال لأوامر الله هو من أفعال الخير التي ترضي الله عز وجل ، والقيام بأفعال تغضب الله هي عصيان لأوامره وهي شر في ذاتها فعامل التربية مهم جدا للوصول إلى السعادة عن طريق تعليم النشئ المجاهدة ، وكيفية تطهير النفس من الأخلاق السيئة، ومحو كل الصفات المذمومة وقطع جميع العلائق بها، والإقبال بكل همة إلى الله تعالى .

رابعا : الذكر والأنثى عند الإمام الغزالي .

إنّ الدين الإسلامي يشتمل على مناهج الحياة الإنسانية، التي توصله إلى سبل السعادة، وهو أصل الهدى وطريق الذي يتقرب بها إلى الله عزّ وجل، فالقرآن الكريم المنبع الأول لجميع النظم ، ومن بين هذه النظم أنّه تحدث عن المرأة، وذكر سورة بأكملها عنها وهي سورة النساء ، وللمرأة كرامتها الإنسانية ، وقد جعلها الله ركنا أساسيا ضمن منظومة العلاقات الاجتماعية من أخلاق وآداب وقدرتها في المعاملات ، وكذلك حقوقها وواجباتها اتجاه الأسرة والمجتمع نجد في كتاب الله عزّ وجل عدة آيات منها :

قال عزّ وجل:[3] " **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** " . **وقال تعالى:**[4] " **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب**

[1] سورة البلد : (الآية 10) .
[2] سورة الأنبياء (الآية 135).
[3] سورة البقرة ، (الآية 288).
[4] سورة النساء ، (الآية 32).

مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا من فضله إن الله كان بكل شيء عليم " . **ويقول الله تعالى:** [1] " **ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** " .

ويذكر كفاح يحي:[2] " **بانّ فالإمام الغزالي** لا يفصل بين الذكر والأنثى ، بل يعترف بمكانتها ويؤكد على حقوقها ، ولكن هناك فرق في تحمل المسؤوليات بينهما ،وهذا الاختلاف يكون بحكم الطبيعة والتكوين والاستعداد في البنية الجسمية للأنثى، التي لها وظائف الأنثوية مثل: الفصد والحمل والرضاعة.

وهذا ما تعبر عنه **هذه الآية الكريمة:**[3] " **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** "

" ومن وصايا **الإمام الغزالي** في آداب الولادة هي أن لا يكثر فرحه للذكر ، وحزنه بالأنثى فإنه لا يدري الخير له في أيهما فكم من صاحب ابن يتمنى أن يكون بنتا " [4] ، فعلى الآباء ألا يفرقوا بين أبنائهم بل يحسنوا تربيتهم وتأديبهم ، فالخير لا يدرون أين يكون .

يعطي **الإمام الغزالي** عدة حقوق للمرأة منها : [5]

أولا على الرجل أن لا يقصر عن قيام بحقهن ، والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن، **ثانيا** أن يزيد على الاحتمال الأذى بالمداعبة والمزح والملاعبة ، **ثالثا**الاعتدال في الغيرة ولا يبالغ في إساءة الظن والتعنت ، **رابعا** الاعتدال في النفقة ، **خامسا** أن يتعلّم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ويعلّم زوجته أحكام الصلاة ، **سادسا** العدل بين النسوة ولا يميل إلى بعضهن ، **سابعا** الرّفق بها في كل حال إذن فالمرأة هي نصف المجتمع لها حقوقها وعليها واجبات، ومن بين الحقوق هي التي ذكرناها أما واجباتها عند **الإمام الغزالي** فهي:[6]

---

[1] سورة الذاريات ، (الآية 49).

[2] كفاح يحي صالح : " الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة لإنسانية " المرجع السابق ، ص 142 .

[3] سورة النساء : (الآية 34).

[4] كفاح يحي صالح : " الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة لإنسانية " ، المرجع السابق ، ص 143 .

[5] المرجع نفسه ، ص ص 144، 146.

[6] كفاح يحي صالح " الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة لإنسانية " ، المرجع السابق ، ص ص 147، 148 .

أولا أن تمكث في بيتها وحافظة لصوتها، **ثانيا** لازمة لمغزلها ، **ثالثا** لا يكثر صعودها واطلاعها ، **رابعا** قليلة الكلام لجيرانها ، **خامسا** لا تخون زوجها في نفسها وفي ماله **سادسا** لا تخرج من بيته إلا بإذنه **سابعا** مقبلة على صلاتها وصيامها ، ولا تتفاخر على زوجها بجمالها ، **ثامنا** أن تكون قانعة من زوجها بما رزق الله ، **تاسعا** قصيرة لسان عن سب الأولاد ، **عاشرا** حافظة للستر.

المبحث الثاني: آراءه في العلم والتعليم والتعلم

يصنف **الإمام الغزالي** من أئمة رجال الدين حتى لقب بحجة الإسلام، لأنّ أرآئه كلها من تعالّيم الشريعة الإسلامية ، والهدف الأسمى الذي أراده هو الكمال الإنساني في هذه الحياة للتقرب من الله سبحانه وتعالى ، فرغب في تعلّيم الناس ونشر الفضيلة بينهم ، من خلال نظامه التربوي الشامل الصالح لأي زمان و في أي مكان.

أولا : فضيلة العلّم .

إنّ ديننا الإسلامي دين يدعوا إلى العلم، لأنّ أول سورة نزلت هي سورة العلق، يدعوا الله عزّ وجل من خلالها إلى طلب العلّم وعلى ضوء هذه الآية الكريمة قال تعالى:[1] " **اقرأ باسم ربك الذي خلق** " لأنّنا بالعلّم نحارب الجهل و يعالج الجهل بالتعلّم .

تعريف العلّم عند الإمام الغزالي :

عرّفه **الإمام الغزالي في كتابه المنقذ بأنّه:** " العلّم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريبّ ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم"[2] ، هذا يعني أن العلم اليقيني عنده هو العلّم الحقيقي الذي يكشف عن ما هو معلوم انكشافا لا يصاحبه ولا يقارنه الوهم والغلط ولا يمكن ولا يستحيل تغييره ، وهذا ما سنحاول شرحه في تقسيمه إلى العلّم المحمود والعلّم المذموم كان من أكثر المهتمين بالعلم وبتحصيله والعمل به وهو يعرف أيضا العلّم على أنّه:[3] الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، وهو إدراك الشيء على ما هو به أو هو معرفة الشيء على ما هو به ، وهو من صفات الله تعالى " ، يتبين لنا **الإمام الغزالي** أعطى تعريفات مختلفة للعلّم وذلك كل حسب موضعه، فمنه العلّم الذي يكشف به المعلوم ، ومنه العلّم الذي ندرك به ما هو موجود بالواقع ، أو هو العلّم الذي هو من صفات الله . **يربط الإمام الغزالي** العلّم بالعبادة فيقول:[4] " يا طالب الخلاص والعبادة عليك

---

[1] سورة العلق : الآية 1 .

[2] نور الدين السافي : " نقد العقل " ، مكتبة علاء الدين ، الطبعة الأولى ، صفاقس ، 2003 ، ص 75 .

[3] مفيدة إبراهيم :" الإمام أبو حامد الغزالي مربيا " ، دار مجدلاوي ، ط1 ، عمان ، 2010 ، 2011 ، ص 47 .

[4] أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ، المصدر السابق ، ص 67 .

عليك أولا بالعلّم وأعلم أنّ العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين، وتعلّيم المعلّمين و وعظ الواعظين ونظر الناظرين ، بل لأجلهما أنزلت الكتب و أرسلت الرّسل" ، فطلب من العابدين الذين يريدون الفوز بالسعادة والجنة أن يتسلحوا بالعلم والعبادة معا **فالإمام الغزالي** شبه العلم بالشجرة و العبادة هي ثمرتها ، فحاول تقديم العلم على العبادة لكي لا تكون هباء مشتت وبالعبادة يسلم شرف العلم ويقول عليك بالعلم[1] . إذن العلم سبيل للخروج من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة في الدنيا والآخرة .

2 **فضيلة العلم من القرآن والسنة :**

وبما أنّ **الإمام الغزالي** مسلم ومؤمن بالله عزّ وجل وبرسله ، حاول أن يشرح لنا فضيلة العلم من خلال انتمائه للشريعة الإسلامية ، وهذا ما سنتطرق إليه:

من القرآن الكريم: يعطي لنا **الإمام الغزالي** عدة شواهد من الآيات البينات من القرآن التي تدل على طلب العلم و فضل العلم لأنّ الله عزّ وجل بين ذلك في مواضع عديدة في كتابه منها:[2]

قال الله عزّ وجل: " يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات " (سورة المجادلة ، الآية 11) .

قال تعالى: " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "(سورة الزمر، الآية 9).

قال عزّ وجل: " قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به " (سورة النمل ،الآية 40).

قال عزّ وجل: " خلق الإنسان علمه البيان " (سورة الرحمن، الآية 3 ، 4).

من السنة النبوية: وأما ما جاء في السنة من أحاديث يقول صلى الله عليه وسلم:[1] " **العلماء ورثة الأنبياء** " وهذا مفاده أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة والذي أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء" .

[1] أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ، المصدر السابق ، ص 69 .

[2] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص ص 12 ، 13 .

كذلك نجد **قول الرسول عليه الصلاة والسلام:**" **يستغفر للعالم ما في السماوات و الأرض**" وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السماوات والأرض بالاستغفار له ، وهذا حديث أبو الدرداء ، قال عليه الصلاة والسلام :" إنّ الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك" فالعلم يزيد صاحبه شرف ومكانة ، فكانت بعض هذه الأحاديث التي حاولنا الاستشهاد بها من مصدر التشريع لإسلامي الثاني بعد القرآن الكريم، فقام **الإمام الغزالي** بتوظيف بعض حجية الأحاديث وجب والاقتداء والعمل بها.

3 فروض العين وفروض الكفاية:

يرى **الإمام الغزالي** أنّ طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ولذا رأى أنّ يبين العلوم التي اعتبرها فرضا على المسلمين وقد قسمها إلى نوعين:[2]

فرض عين: ما هو واجب عيني أي كل ما يطلبه الشارع من طلبا حازما مثل العبادات المفروضة علينا العلّم الذي به نتقرب من الله ، وتزكية و تطهير النّفس من الشهوات و ملّذات، لتحقيق السعادة بالدّنيا و الآخرة ، **أما الفرض كفاية:** ما قام به الأشخاص فيسقط على الآخرين أي أنّه لم يفرض علينا فرضا حازما ، ويقول **الإمام الغزالي فرض كفاية** [3] " هو كالحساب ، فإنّه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث فهي فروض الكفاية وأصول الصناعات هي أيضا فروض الكفاية كالفلاحة والحياكة الخياطة " .

4 أقسام العلم عند الإمام الغزالي :

قسم **الإمام الغزالي** العلم إلى ثلاثة مجموعات رئيسية: كما يراها علم مذموم قليل وكثير ، وعلم محمود قليل وكثير، وعلم يحمد منها قدر معين ويذم قدر معين، وهذا ما سنتطرق إليه :" قسم المذموم منه قليلة وكثيرة هو مالا فائدة فيه في الدين ولا في الدنيا، إذ فيه

---

[1] المصدر نفسه ، ص ص13 ، 14 .

[2] فؤاد بسيوني متولي : " عن أعلام الفكر التربوي " ، مركز الإسكندرية للكتاب كلية التربية ، جامعة طنطا ، 2000 ، ص 75 .

[3] أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، المصدر السابق ، ص 24 .

ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنّجوم، فبعضه لا فائدة فيه أصلا، وصرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الإنسان إليه إضاعة ، إضاعة النفيس مذمومة ، ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن أنّه يحصل به من القضاء وطرفي الدنيا ، فإنّ ذلك لا يعتد به بالإضافة إلى الضرر الحاصل عنه " [1] إنّ هذا القسم من العلم لا فائدة منه في الدنيا ولا في الآخرة فهو مضيعة للوقت والجهد وما ينتج عنه إلا أضرار.

" قسم العلم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله وبصفاته وأفعاله ، وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا "[2] ، فهذا العلم هو العلم بالله في شتى ما خلق وعبادته لتطهير النفس الإنسانية من الشهوات و الملّذات و المغريات ، وذلك للتقرّب من الله عزّ وجل عن طريق فعل الخير والسلوك الحسن ، ولأنّ المجاهدة في سبيل العلم الذي يؤدي إلى الله ، مفتاح الهداية .

" قسم العلم الذي لا يحمد منها إلا قدر مخصوص فيقول **الإمام الغزالي** وهي ما ذكره في فروض الكفايات ، فإنّ كل منها اقتصارا وهو الأقل ، واقتصادا وهو الوسط ، واستقصاءً وراء ذلك الاقتصاد"[3] إذن في هذا القسم العلم الذي لا نستغني عنه في أمور الدنيا أي العلم الضروري في الحياة .

5 العلوم الشرعية وغير الشرعية:

كان **الإمام الغزالي** حريصا في تقسيمه للعلوم من حيث اختصاصها، ليرسم لنا منهج تربويّ تعلّيمي يعلم الناشئ العلوم الشرعية التي ينبغي عليه تعلّمها و السير على خطاها، لأنّها محمودة كذلك يعلّم الناشئ العلوم غير شرعية التي يقسمها إلى: ماهو محمود و ماهو مباح و ماهو مذموم

العلوم الشرعية: يقسم **لإمام الغزالي** هذا الفرع الكبير إلى أربعة ضروب تحته وهي: أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهذه الأربعة كلّها علوم محمودة:

---

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 49.

[2] المصدر نفسه ، نفس الصفحة

[3] المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

الضرب الأول: وهو الأصول[1] " فالأصول هو: فرع محمود لأنّه يشمل القرآن والسنة والإجماع وآثار الصحابة ، فهي مصادر التشريع الإسلامي ، التي يتفق عليها جمهور العلماء من خلال ما شرعه الله على لسان نبيّه من أحكام ، ولهذا وضع الأصول في الضرب الأول من العلوم الشرعية .

الضرب الثاني: وهي الفروع[2] وهذا الضرب يطلق عليه اسم الفقه ، وهو علم الشريعة كما يصرّح **الإمام الغزالي** في قوله: أنّه ما فهم أي علم بهذا العلم من أحكام ورسائل الغامضة ، أي أنّه ضربين: **ضرب الأول** ما يتعلق بمصالح الدنيا ، والضرب الثاني:هو علم الآخرة ومعرفة أحوال النفس وآفاتها التي تنتج من عدم التطلّع إلى نعيم الآخرة والاشتغال بملّذات الدّنيا .

الضرب الثالث: وهي فالمقدمات هي علم اللغة والنحو التي تعتبر وسيلة لدراسة القرآن والسنة ، ويجب الخوض في هذه الآلات لفهم ما جاء بالشريعة فلا غنى في دراسة الأصول[3] .

الضرب الرابع: وهي المتممات العلوم المتصلّة بالقرآن الكريم ، كعلم مخارج الحروف والألفاظ وما يتعلّق بمعنى التفسير ويعتبر **الإمام الغزالي** أنّ دراسة أخبار الصحابة وتاريخ حياتهم من علوم المتممات أيضا[4] .

العلوم غير الشرعية: قسم **الإمام الغزالي** هذه العلوم إلى ثلاثة أقسام إلى: ما هو محمود وحبّبها إلى الناس، وإتباع منهجها لما فيها من فائدة وأجر في الدنيا والآخرة ، أو لما هو مذموم والذي حذر منها ، لأنّها تؤدي إلى الشرك والابتعاد عن طريق الله ، أو لما هو مباح الذي يجوز تعلّمه وهي كالآتي :

---

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 24.

[2] المصدر نفسه ، ص ص 24 ، 25 .

[3] المصدر نفسه ، ص 25 .

[4] فؤاد بسيوني متولي : " عن أعلام الفكر التربوي " ، المرجع السابق ، ص 75 .

العلوم المحمودة :[1] فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا مثل: الطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية، وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة ، فهي العلوم التي لا يستغني عنها في حياة النّاس"

العلوم المذمومة: وهي التي تضر صاحبها أو تضر غيره إذا درسها ومارسها [2]، كعلّم السحر والطلسمات وعلم الشعوذة والتلبيسات [3].

العلوم المباحة: فعلم بالأشعار التي لا سخف فيها ، وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه[4] .

فينصحنا **الإمام الغزالي** بالبدء بالعلوم الأساسية ، وهي القرآن والسنة وبعدها تنتقل إلى الفروع مثل الفقه وأصوله ، فهي ميدان للتزكية التي تستهدف الارتقاء بالإنسان .

ثانيا: فضيلة التعلم.

تعريف التعلم: التعلّم عموما هو اكتساب العلوم واجتلابها إلى القلب ، أو هو إعادة العلم الأصلي للنفس[5] وهذه تعاريف تدلّ على أنّ **الإمام الغزالي** يهتم بالتعلم بصورة خاصة، وكلها تصل إلى نقطة واحدة ، أن التعلّم معرفة وعلم يكون بالقلب.

كما يعرفه الإمام الغزالي:[6] هو عودة العلم الأول والأصلي الذي سبق للنفس معرفته أو تحصيله من قبل ، لأنّ العلم الإنساني يكون في نظره عن طريقين الأول بالاجتهاد والتعلم وطلب المعرفة والعلم أما الطريق الثاني يكون داخلي أي باطني ويكون بالعمليات العقلية.

---

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 24 .

[2] فؤاد بسيوني متولي : " عن أعلام الفكر التربوي " ، المرجع السابق ، ص 75 .

[3] أبو حامد الغزالي : " إ حياء علوم الدين" ، المصدر السابق ، ص 76 .

[4] المصدر نفسه ، ص24 .

[5] حمانة البخاري : " التعلم عند الغزالي " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص ، 42 .

[6] أبو حامد الغزالي : " الرسالة اللدنية "، محي الدين ابن العربي قدس سره ، مطبعة كردستان العلمية ، 1328 ، ص ص 23 ، 24 .

التعلم من خلال القرآن والسنة :

وظف في كتابه إحياء علوم الدين آيات وأخبار لتعزيز كلامه فنجده يذكر:[1]

أما الآيات فقوله تعالى: " **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين** " (سورة التوبة ، الأية 122) ، وقوله عزّ وجل: " **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** " (سورة النحل ، الأية 34).

أما ما جاء في السنة النبوية:[2] فقوله صلى الله عليه وسلم: " من سلّك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة "، وقال عليه السلام:" إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلّم رضاء بما يصنع "، وقال عليه السلام:" أطلبوا العلّم ولو بالصي "

3 **شروط التعلم:**

إنّ عمليّة التعلم في النظام التربوي لها عدة شروط ، لابدّ من توافرها لكي تخرج من القوة إلى العمل فوضع **الإمام الغزالي** عدة شروط تتمثل في:

النضج : يقصد الإمام الغزالي بالنضج ، " بأنّه عمليّة النمو والارتقاء النفسي مقابل عمليّة التعلم والاكتساب ، فهو القوة المطلقة أو التمييز أو جودة الذهن واكتماله "[3] إذن النضج هو عملية نمو معينة تمكننا من أداء بعض الوظائف ، ويتحكم فيها الجهاز العصبي وللنضج أنواع هناك جسمي أي ما يتعلق بالجسم والأعضاء ، وهناك انفعالي وهي جملة من الاستجابات الانفعالية التي تتناسب مع العمر، أما العقلي هو الأهم لأنّ العقل يصل إلى درجة من النّمو التي تمكنه من أداء عدة وظائف، منها التفكير الذي يعتبر عملية عقلية ، مثله مثل الإدراك والتذكر، أما الاجتماعي فيعتبر مجموع السلوكات التي يقوم بها الفرد اتجاه مجتمعه أو بيئته ، فالعلاقة التي تجمع النضج بالتعلم ويعتبر النضج شرط من شروط التعلم وهذا الأخير له دور كبير في نمو السلوك ، واكتساب القوة وهو مسؤول عن تقدمه وارتقائه .

---

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين" ، المصدر السابق ص 15 .

[2] المصدر نفسه ، ص 16 .

[3] حمانة البخاري : " التعلم عند الغزالي " المرجع السابق ، ص 49

إذن فالنضج هو:عقلي وجسدي لأنّ الإنسان كل متكامل فلا يمكن أن يتحقق أحدهما دون الآخر.

الدافع أو الميل: الشرط الثاني للتعلم هو: وجود دافع للمعرفة ، أو ما يعرف الآن في علم النفس هو الاستطلاع ،" **فالإمام الغزالي** يسمي هذا الدافع النية والباعث تارة والغريزة أو الشهوة تارة أخرى ، والذي يعرفه بأنّه كل ماهو مقصود بالفطرة هو المحرك الأول للسلوك عنده"[1] فهذا الباعث هو شيء أساسي في عملية التعلّم لا يمكن أن يتمّ التعلم بدونه ونستطيع القول: بأنّ الباعث هو الحافز الذي يدفع بالطفل إلى التعلم وإثارته لكسب معارف ومختلف المهارات تساعدهم في تكوين شخصيتهم .

لذلك **يلاحظ الإمام الغزالي**" بأنّ الغرائز ما ركبت في الإنسان عبثا، بل الشهوة خلقت لفائدة فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان أو شهوة الوقاع لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه" [2]. أنّ للشهوة دور في الدافع ولكن هذه الدوافع فطرية والدوافع نوعين: فطرية ومكتسبة ، والمكتسبة أخذت دور رئيسي في عملية التعلم ، فهي نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته أو المجتمع الذي يعيش فيه فيركز على ضرورة ربط التعلم بالدوافع .

التدريب:الشرط الثالث يعرفه **الإمام الغزالي:**[3] " على أنّه المواظبة على نمط واحد من الأفعال على دوامها لمدة طويلة " يجب على المتعلم مزاولة سلوكات معينة بهدف زيادة مهاراته محاولا تغيير وتحسين قدراته وأفعاله ليكون صالحا ثم يبيّن **الإمام الغزالي** أهمية التدريب بالنسبة لعملية التعلم فيقول:" كما أن البدن في البداية لا يخلق كاملا وإنما يكتمل بالنشوء والتربية فكذلك النفس تخلق ناقصة وإنما تكتمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم"[4] ،

---

[1] ليلى سهل : " واقع العملية التعلمية بين مطرقة و سندان المعاصر " ، مجلة المخبر ، العدد 10، ، كلية الأداب و اللغات قسم الأدب واللغة العربية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014 ، ص 67 .

[2] حمانة البخاري: " التعلم عند الغزالي " المرجع السابق ، ص 53 .

[3] المرجع نفسه ، ص 55 .

[4] ليلى سهل : " واقع العملية التعلمية بين مطرقة و سندان المعاصر " ، المرجع السابق ، ص 67 .

ويرى **الإمام الغزالي**" أنّ طريقة التدريب الناجح تتمثل في اعتياد الأفعال الصادرة من النفوس ، حتى إذا صار ذلك معتادا بالتّكرار لا يرسخ إلا بالمواظبة ، والتدريب ليس ذهنيا أو حركيا "[1] لابدّ من التدريب في عمليّة التعلم لأنّه ضرّوري ومهم ، وذلك باعتياد المأمور، وترك المحضور فيتحول كل فعل وعمل صادر من النفوس إلى العمل بالجوارح، وإذا صلح القلب صلح العمل وحسن خلق الإنسان وذلك بممارسة الطاعة والصبر ، والتدريب إذا تكرر صار الإتيان به سهلا فيصبح عادة وهي ما واظب عليه الفرد، لأنّ النفس تكرر ما رغبة فيه بالتقليد، وقد يكون مصدره هو من تشجيع الآخرين وصفوة القول فالتدريب هو عملية استثمار مستمرة للطاقة الداخلية ، والقدرات الذاتية للفرد من الأفعال والسلوكات .

الفهم :

الشرط الرابع إنّ شرط الفهم عنصر ضروري في عملية التعلم ،لأنّ هناك فروقات فردية بين الناس واختلاف في درجة الفهم وفي تحصيل العلم فبالفهم نفهم الحقائق لأنّنا نتعامل مع معاني وتجارب وهو من أساسيات التفكير ويختلف عن المعرفة ، " فالإنسان كما يلاحظ **الإمام الغزالي** لا يدرك إلاّ ما هو واصل إليه "[2]غير أنّ الفهم عند **الإمام الغزالي** لا يتوقف تحقيقه على المعلّم فقط بل يتوقف كذلك على المتعلّم الذي يضع **الإمام الغزالي** له بدوره قواعد لعلّ أهمها السؤال عن المسائل الغامضة، لأنّ المتعلّم إذا فهم العلّة اشتغل بالعلاج "[3] .

فالإمام الغزالي يدرك أهمية الفروق الفردية بين المتعلّمين ، فيخاطب المتعلّمين حسب عقله ودرجة فهمه أي :على المعلم أن ينزل إلى مستوى المتعلّم ليستطيع توصيل الفكرة له، وهنا تحصل عمليّة الفهم ، فالتبسيط في التعلم يساعده على الفهم .

[1] حمانة البخاري :" التعلم عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 56 .

[2] المرجع نفسه ، ص ، 58 .

[3] المرجع نفسه ، ص 59 .

4 طرق التعلم عند الإمام الغزالي :

اهتم **الإمام الغزالي** بموضوع تحصيل التعلم وبالطرق والوسائل الناجعة، لتحقيق هذه العمليّة لأنّ الإنسان في نظره مستعد فطرياً لتعلم جميع العلوم بالاعتياد عليها ، فعلّى المعلم أن يتحول إلى طبيب يعالج النفس من مرضها وجعلها، كما يعالج الطبيب المريض بالأدوية ، فمهمة المعلم هي معالجة العقول والقلوب، وذلك بالتهذيب وتزكية النفس لإدراكها ما يساعدها لتقبل هذه العلوم .

فيقول **الإمام الغزالي** في تحديده لطرق التعلم مايلي:[1] في هذا يمثل طرق لكسب العلّم مثل كسب المال، ويتم على أربعة مراحل المرحلة الأولى هي: مرحلة طلب العلّم أي: حالة الاستفادة التي تأخذه إلى المرحلة الثانية: وهي مرحلة الاكتساب والاجتهاد والسعي لطلب العلم بمختلف الطرق، وما ينتج عن هذا الاكتساب هي المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الادخار ويكون ذلك بالقيد والكتابة والتدوين، ومرحلة التحصيل تأهله ليكون به نافعا لغيره وإفادتهم بالعلم وبتبصيرهم به ، نستخرج من هذا التشبيه أنّ العلم يحصل وفق هذه المراحل ،" لأنّ من اشتغل بالتعلم فقد تقلّد أمرا عظيما وخطرا جسيما ، ولذلك صار حق المعلّم أعظم من حق الوالدين"[2] فمكانة المعلّم تفوق أجرا من مكانة الوالدين، لأنّ المعلم له مسؤولية كبيرة على عاتقه لأنّه مسؤول عن تكوين العقول والقلوب ، فالمعلم يستطيع أن يرسخ ما يشاء في نفوس متعلّميه ويمحو أيضا ما يشاء .

التعلم عن طريق الإدراك:

" يرى **الإمام الغزالي** بأنّ المعلومات تنقسم إلى علوم ضرّورية وهي: العلوم التي تبدأ في الظهور منذ التمييز دون نقل أو اكتساب ، وإلى علوم ثانوية أو مستفادة ، فإذا النّاس يتسمون في المبادئ الأولية الضرّورية ، فإنهم يتفاوتون في العلوم المستفادة ، وذلك من سرعة الفهم والإدراك " [3]، " من هنا نرى بأنّ الناس متفاوتون في العلوم المستفادة ، وذلك لوجود فروقات فردية في الفهم وسرعة الإدراك ، لأنّ الإنسان له قوى مدركة الأولى

[1] حمانة البخاري : " التعلم عند الغزالي " المرجع السابق ، ص 68 .

[2] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[3] المرجع نفسه ، ص 71 .

ظاهرية وتتمثل في: الحواس الخمس التي تساعده في أخذ انطباعات حسية ، لتنقلها إلى الحس المشترك الذي ينظم مختلف الانطباعات المتحصل عليها ، أما القوى المدركة الثانية باطنية مرتبطة بالخيال والوهم ، وتكون داخل الدماغ ، وذلك بتجريد الصور والمعاني إلى إحساسات وانطباعات" [1] " أما المدركة من الباطن فتنقسم إلى ثلاثة أقسام: منها ما يدرك ولا يحفظ ومنها ما يحفظ ولا يعقل ، ومنها ما يدرك ويتصرف ،ثمّ المدرّك إما إن يدّرك الصور إذا فالإدراك كما يراه **الإمام الغزالي:**[2] " هو وسيلة إلى المعرفة والتعلم لأنّ الإدراك واسطة الإنسان إلى العلوم والمعارف " ، إذن الإدراك فاعلية إنسانية يقوم بها الفرد لتنظيم وتفسير وتحليل لمختلف المعارف .

التعلم عن طريق الاعتبار والاستبصار:

كما قلنا سابقا بأنّ الإنسان معلومات العلوم تنقسم إلى قسمين: علوم ضرورية بالفطرة موجودة فينا أو العلوم المستفادة مكتسبة ، وهذا الاكتساب يكون عن طريق المحاكاة أو التقلّيد أو العادة والتفكر" ويحدد الإمام الغزالي للتعلم الذي يتم عن طريق وسائط الخلق ويعرفه بأنّه التعلم بالاستبصار والاعتبار ويعطي له وسيلتين لتحقيقه وحصوله عند الكائن الحي هما العادة والتفكر"[3]

العادة : تمثل العادة جزء كبير في حياتنا ،لأنّنا لو نظرنا إلى أعمالنا وتصرفاتنا ومختلف معارفنا، لوجد أنّها مكتسبة من العادة ، وذلك عن طريق تعودنا عليها ومحاكاتنا للآخرين " فيعرف **الإمام الغزالي** العادة تعريف لا يختلف عن **ابن سينا، وابن مسكويه** المتأثرين **بأرسطو** الذي يرى: أن العادة تتولد من تكرارنا لنفس الأفعال"[4] إذن بالتكرار والمواظبة على الشيء نكتسبه ، فمختلف معارفنا الدينية أخذناها عن طريق التقلّيد للسابقين بتعلّمهم

[1] أبو حامد الغزالي : معارج القدس في مدارس معرفة النفس " ، دار الافاق الجديدة ، بيروت (د–ت ، د– ط) ، ص، 41 .

[2] حمانة البخاري : " التعلم عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 71 .

[3] المرجع نفسه ، ص 74 .

[4] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

لكتاب الله وسنة نبيّه وفهم معانيها ، فالعادة هي جزء من حياتنا فهي تأخذ طابع حيوي متطور سواء في عاداتنا السيئة أو الحسنة .

التفكر: " أنّ الإنسان لا يستطيع أن يتعلّم جميع ما يحتاجه من جزئيات وكليات للأشياء بالتعلم وحده ، وفي فترة إعداده فقط ، وإنّما أيضا يتعلّم من خلال النظر في عادات النّاس وأحوالهم والتفكر فيما حوله" [1] ، ويذكر في الباب الثالث والعشرين في كتابه روضة الطالبين وعمدة السالكين " من سمع تيقظ ومن تيقظ تذكر، ومن تذكر تفكر، ومن تفكر علم، ومن علم عمل" [2] . " والتفكر هو أن تجمع بين علّمين مناسبين للعلم الذي أنت طالبه بشرط عدم الشك فيهما وفراغ القلب من غيرهما "[3] ، **فالإمام الغزالي** يربط بين التعلم والتفكر، ففعل التفكر يساعد على التعلم ويسهل طريقه فالقرآن الكريم يدعوا إلى التفكر وهو إعمال العقل لتأمل في المعرفة والعلوم والحقائق أو في السلوك المعرفي والهدف من التفكير هو تمرين الذهن على نشاطات.

الاستماع: وهذه الوسيلة هي الأخرى كفيلة ليتعلم بها المتعلم ويكتسب المهارات اللغوية عن طريق الأصوات وحاسة السمع تحصل بين المتكلم واهتمام وانتباه السامع وقد أكدّ **الإمام الغزالي**" على الاستماع ، كوسيلة تعلم ولكنّه اشترط أن يكون للاستماع للانتفاع بالمسموع فقال: أنّ شرط الاستماع الإصغاء والانتفاع "[4]، فالاستماع من العمليات العقلية التي من خلالها يستطيع المستمع متابعة المتكلم وهي عملية مقصودة لكسب العلم والمعرفة ، وهو من فنون اللغة وأساس التعلّم والتعلّيم ، فهو يعمل على تدريب المتعلّمين حسن الإصغاء والانتباه ، والتركيز لتنمية عملية الفهم بأسلوب منظم لتوصيل المعرفة للسامع .

---

[1] مفيدة إبراهيم: " الإمام أبو حامد الغزالي مربيا " المرجع السابق ، ص 107 .

[2] أبو حامد الغزالي " روضة الطالبين و عمدة السالكين ، صحح محمد بخيت ، دار النهضة الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ص 149 .

[3] المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

[4] مفيدة إبراهيم :" الإمام أبو حامد الغزالي مربيا " المرجع السابق ص 99 .

الحفظ: وهذه أيضا آلية من آليات التعلم وهي مهمة جدا في العمليّة التعلّمية ، فقد اهتم **الإمام الغزالي** بالحفظ كوسيلة فعالة فنصح المتعلم فقال : " أكثر من العلم لتعلم ، وأقلل منه لتحفظ " وقال أيضا: " أنّ العلم ما وعته الصّدور ولا ما نقش في السطور"[1] ولتفسير هذا وشرحه لماذا جعل الحفظ قاعدة له وطريقة أساسية للحفاظ على ما تعلّمه وذلك من خلال حادثة وقعت له عندما كان في الطريق ، وأرادوا اللّصوص أخذ ماكتبه وتعلمه هذا ما جعل **الإمام الغزالي** يعطي هذه الآلية أساسية ، وهي حفظ كل ما يتعلّمه و يتلقيه لأنّه تيّقن بعد تفكره في قول أحد اللصوص، حفظ كل ما تعلّمه ، إذا إنّ العلّم الذي نتعلّمه هو كل ما تعيه صدورنا وليس كل ما نكتبه ، وإذا كان العلم أكثر تعلمت أكثر، وإذا أردت حفظه أقلل منه .

التعلّم عن طريق الوحي والإلهام :

وهذه طريقة من الطرق التي يعتمدها **الإمام الغزالي** وهي: أسمى وأشرف هذه الطرق، لأنّ هناك علوم التي ليست ضرورية ، وهي تعتبر فرض كفاية تختلف في حصولها عند الإنسان ، أي: من إنسان إلى آخر، فربما تحصل أو تلقى في القلب عن طريق الوحي والإلهام، أو ربما تحصل عن طريق الاستدلال، وهو ما يسمى بالاعتبار والتبصر،

يعطي **الإمام الغزالي** تعريف للوحي بأنه: " إقبال الله على النفس التي كملت ذاتها وتعلّيمها "[2] أي: أنّ الوحي هي ظاهرة روحية تحصل في القلب ، لأنّه هو لبّ الشيء وحقيقته ، وهو مركز الروح ، وهو ما نجده عند الأنبياء الذين أوحى الله عليهم من تعالّيمه، وهذا النوع متعلق بالنّبوة أي التعلم الرباني وهذا في قوله عزّ وجل:[3] " **وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنّك أنت العليم الحكيم** " ، فأصبح هذا العلّم إرث الأنبياء والرسل، ويخص به الله من يشاء ،لأنّه يحصل من الله ، ومصدره الله تعالى بلا واسطة، فهو أقوى وأكمل من العلوم المكتسبة ، التي تعتبر فروض كفاية .

---

[1] مفيدة إبراهيم :" الإمام أبو حامد الغزالي مربيا " المرجع نفسه ، ص 101 .

[2] حمانة البخاري : " التعلم عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 90 .

[3] سورة البقرة (الاية 31 ، 32).

أما **الإلهام** نجده يأخذ شكل الوحي في بعض الأحيان ، يعرفه الإمام الغزالي بأنّه: " **تنبيه النفس الكلية للنفس الجزئية الإنسانية على قدر صفاتها وقبولها وقوة استعدادها** "[1] ويعتبره الإلهام حليّة الأولياء وزينتهم، لأنّ الوحي حليّة الأنبياء والاستدلال حليّة ، العلماء والحكماء"[2] فهناك آيات عديدة تدلّ بأنّ الحكمة يورثها لمن يشاء ، وكذا ما جاء في قوله **عزّ وجل** :[3] " **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب**" ، أي أنّ الله يخص الحكمة لمن يشاء ، وأنّ الإلهام ليس لجميع النّاس ،لأنّ هناك تفاوت وخاصة في صفاء القلوب ، ومجاهدتها في تزكية النفس من شوائب ومحو الصفات المذمومة ، فالإلهام هنا يصبح صورة من صور التعلّم ومصدر للمعرفة ، والبحث فيها من خلال التحلّيل والتركيب ، الذي يمده لنا العقل في شكلّ صور ومعاني .

ثالثا: فضيلة العلم .

إنّ مصطلحي التعلّم والتعلّيم كثيرا ما ينظر إليهما النّاس كمرادفين لبعضهما البعض ولكن يوجد فرق بينهما أساسي فالتعلّيم هو: عملية تهدف إلى اكتساب المتعلّم المعرفة التي يبني عليها معلوماته المنظمة ، إذًا هو: طريقة لكسب مختلف المهارات والمعارف من المعلّم، أو قد يكون من الأبّ أو الأمّ أو أي فرد من أفراد الأسرة أو المجتمع ، ويكون بشكل مباشر أي: مقصود وبصورة شعوري أو بشكل غير مباشر أي غير مقصود، وبصورة لاشعورية ، نتيجة تفاعله مع الآخرين.

تعريف التعليم: في كتابه **إحياء علوم الدين،** يعرفه بأنّه:[4] " إفادة العلّم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة " ، و المراد بالتعليم أن ندرج في المتعلّمين خصال الحسنة وإرشادهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة واستصلاح أمورهم .

---

[1] حمانة البخاري : " التعلم عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 91 .

[2] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[3] سورة البقرة (الأية 269).

[4] أبو حامد الغزالي : " إ حياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 21 .

إذن فالتعليم: هو عملية اكتساب المعرفة والعلم بشتى الطرق ، لتنمية قدراته ومهاراته ليستطيع التفكير بصورة جيدة .

2 **التعليم من خلال القرآن والسنة :**

من القرآن الكريم : نجد بعض الآيات التي وظفها **الإمام الغزالي** في كتابه **إحياء علوم الدين** منها[1] :

قال سبحانه وتعالى:" ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" (سورة التوبة 122).

قوله تعالى:" وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه" (سورة آل عمران: 187).

قوله عزّ وجل:" وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون" (سورة البقرة :146).

فهذه الآيات كلّها تدور حول التعليم والإرشاد، كذلك وجوب التعليم .

من السنة النبوية: نجد نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال عليه الصلاة والسلام: " من تعلّم بابا من العلم ليعلّم النّاس، أعطي ثواب سبعينا صديقا.

قال صلى الله عليه وسلم[2]: " كلمة خير يسمعها المؤمن فيعلّمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة ".

وعلى هذا الأساس يذكر الإمام الغزالي عدة آيات قرآنية، التي تدل على فضل التعليم وهذا راجع للبيئة الإسلامية التي عاش فيها، وأنّ الإسلام هو دين علم والحق والنور وليس دين جهل والظلمة والجور، ونجد توظيفه للأحاديث النّبوية التي تعتني بنشر العلم وتعليم

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " المصدر السابق ، ص 17 .

[2] المصدر نفسه ، ص 18 .

الناشئ ، وإرشادهم لطريق السبيل الذي يخلصهم من الحرام والرذيلة، إلى البحث عن الطيب والحلال ، وكذلك تعليم غير المتعلّمين سواء كانوا صغار أم كبار.

طريقة التدريس عند الإمام الغزالي :

إنّ مهنة التدريس عظيمة وذو شأن كبير فالمعلم قدوة للنشء والمتعلّمين ، وخاصة في الجانب الديني والأخلاقي لأنّ اهتمام **الإمام الغزالي** كان في هذا المجال ، بما أنّه مربّي ومصلح الأحوال وسلوك المتعلّمين وهذا ينصبُ داخل العملية التربوية التي تتطلب توفير شرطين أساسيين لقيامها وهما: المعلم والمتعلم والعلاقة التي تربط بينهما، وأعطى بعض التعالّيم والصفات التي يجب أن يتحلى بهما المعلم، ومن هنا أصبح لهذه التعالّيم أساليب يعتمد عليها المرّبين المعاصرين ولأنّهم وجدوا فيها ما يسمى بعلاقة المّودة والرّحمة التي تجمع كل من المعلم والمتعلم في علاقة تعاون لأنها كفيلة لإنجاح العمليّة التعليمية المرجحة عند **الإمام الغزالي** ، فقد أجمعوا المرّبين على هذه الأساليب ومنها:

1 أسلوب الأبوة الحانية:

" يعني هنا أن يتحول المعلم إلى الأب الذي يقتدي به المتعلم في جميع تصرفاته وتعاملاته ، ويحرص المعلم أن يتفوق في تأثيره في نفسية المتعلم "[1]، ولهذا ينصح **الإمام الغزالي** أن يكون المعلّم في مكان الأب للمتعلم و يعامله مثل ولده وأن يشعره بالحنان والعطف وأن يعامله بالرقة، وذلك ليكسبه الثقة بالنفس وليطمئن المتعلم وذلك لتسهيل عليه تعلّيمه وتحصيلّه للعلم " ويرى أنّ حق المعلم على تلميذه أعظم من حق الوالد على ولده ، فإنّ الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية " [2]. فالوالد سبب وجوده مادي أما المعلم فهو سبب قوته الشخصية ووعيه ليستمر في هذه الدنيا ليتقرب منه ويستطيع تعامل معه ، وإذا فهم المتعلم أن المعلم بمثابة أبيه احترمه وقدره .

[1] ليلى سهل: " واقع العملية التعلمية بين مطرقة القديم وسندان المعاصر" ، المرجع السابق ، ص 68 .

[2] فتحية سليمان: " التربية عند الغزالي " ، ضمن كتاب أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، المرجع السابق ص 790 .

2 أسلوب الإثارة الدافعية :

نستطيع أن نقول على الأسلوب أنّه: يعد مطلب أساسي لحدوث العلم والتعلم المنشود ومن أفضل المواقف التعليمية هو كيفية تكوين هذا الحافز والدافع بأي طريقة لإثارتهم نحو المعرفة والبحث فيها مثال لطريقة **سقراط وأرسطو** التي يتبعونها، فكان هذا يأخذ منحنى فلسفي إلى منحنى موضوعي وأصبحت هناك فرضيات يضعونها وعليه: " يرى **الإمام الغزالي** أن نحمل بيد المتعلم إلى حبّ التعلم والجدّ بعدة وسائط منها: التحفيز والتشجيع وخاصة إشباع ميله لحب اللّعب ، ويرى أنّ منع الصّبي من اللّعب وإرهاقه بالتعلم يميت قلبه ويحط من ذكائه"[1] فهذه الدافعية تعمل على تنشيط السلوك وتوجيهه بعوامل داخلية لتلبية حاجات المتعلمين .

3 أسلوب التفرد :

" يقرّ **الإمام الغزالي** بوجود فروق فردية بين المتعلمين لاختلاف الذكاء ، وما يتصل به من قدرات لذا يدعوا إلى تفرد التعليم بحسب استعداد المتعلمين وقدراتهم"[2] فهناك اختلاف بين المتعلمين في قدراتهم وهو ما يسمى بالفروق الفردية التي تعرف بأنّها مسيرة وصفة كل متعلّم وتميزه عن غيره من المتعلمين سواء كانت من الناحية الجسمية أو العقلية أو الأخلاقية ، فعلى المعلم أن يراعي طبيعة هده السمة لتسهيل عليه توصيل المعارف بطرق مختلفة حسب تصنيفه للمتعلمين من ناحية درجة الذكاء والارتقاء في مستوى عمليات المعالجة من الفهم والاستيعاب والتطبيق والتحليل والتقويم .

وصفوة القول نجد **أنّه** اهتم في طرق التدريس أو التعليم على عدة جوانب منها الجانب النفسي وهو مهم في العمليّة التعليمية فعلى المعلم أن يشعر المتعلم بالعطف والحنان والمودة ، وأن يشعره بأنّ مهنته هي تعليمه وتوجيهه لما هو أفضل وأحسن .

[1] ليلى سهل: " واقع العملية التعلمية بين مطرقة القديم وسندان المعاصر " ، المرجع السابق ، ص 68 .

[2] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

المبحث الثالث : أصول التربية الإسلامية .

تهدف أصول التربية إلى تزويد الطفل بعدة مبادئ وقيم وكذلك معلومات وأسس التي يبني عليها شخصيته ، والتي من خلالها نستطيع دمجه في مجتمع خاصة تعامله مع الآخرين ، فمؤسسات التربية وخاصة الأسرة التي تعتبر نواة هذا المجتمع فإذا ترعرع في جو أسري مليء بالحبّ والعطف واكتساب الطفل تربية ورعاية كاملة من أسرته الصغيرة ، وهذا ما يساهم له في اختلاطه مع أقرانه سواء كان: في المسجد أو في المدرسة الذي لهما دور كبير في تحسين سلوك الطفل وأخلاقه وتعليّمه بأساليب مختلفة منها القدوة والقصة والموعظة والعقوبة .

أولا: الأصول الميدانية.

1 الأسرة: تعدّ الأسرة أول بيت الذي يترعرع فيه الطفل وينشأ فيه بيّن أمه وأبيه وإخوته، فالأسرة إذًا هي:[1] " الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل ويتفاعل معها ويشعر بالانتماء"، أما التعريف التربوي للأسرة بأنّها:" الجماعة التي تعيش في محيط مكاني واحد وتربطهم صلة القرابة "[2] فالأسرة هي: نظام صغير يستمد الطفل كامل قيمه وسلوكه منها أي العامل الرئيسي في تحديد سلوك الطفل عن طريق مراقبته ونصحه وتوجيهه لخصال الصالحين، وللأسرة تطبيقات تربوية يشترط عليها تلقين الطفل منذ صغره منها ، فتربية طفل تربية إسلامية تقوم على القيم الدينية لأنّهم لا يملكون لأنفسهم ، لا نفع ولا ضرر ووجب التقيد بتعالّيم القرآن الكريم لأنّ الله تعالى بث فيه جميع تشريعات الحياة ، كذلك على الأسرة مراعاة رفقاء الطفل واختيارهم له لأنّهم يكتسبون العادات من بعضهم بواسطة التقليد ، فالجليس الصالح يكسبه أخلاق وسلوكيات حميدة والجليس السوء يكسبه صفات وسلوكيات مذمومة ، فإذا تعلّم بابا من الأدب تعلّم منهج يسير عليه وفق خصال محمودة وعن طريق تعاليم الله عزّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم[3] .

---

[1] خالد بن حامد الحازمي: " أصول التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ، ص308 .

[2] المرجع نفسه ، ص 309 .

[3] خالد بن حامد الحازمي: " أصول التربية الإسلامية " المرجع السابق ، ص ص 340، 341

2 المسجد :

ثاني مكان يذهب إليه الطفل ويقضي فيه معظم وقته ، وهو بيت الله وأول ما حط الرّسول عليه الصلاة والسلام حط في المسجد وأهميته تكمن في :

" **أولا :** أنّه مكان تتم في الصلوات الخمس والجمعة وصلاة الكسوف والخسوف والعبادات الجماعية لها آثار تربوية عظيمة ، **ثانيا:** إقامة حلقات العلم لتزويده بما هو حلال وحرام **ثالثا:** يكون تعليم الطفل من خلال الخطب والمواعظ ، رابعا :العمل التطوّعي للمساعدة يجعل الطفل يتعرف ويتآخى مع المسلمين"[1] يعتبر المسجد حلقة وصل بين الأفراد، والمكان الذي يتلقى فيه لأداء العبادات ويهدف المسجد إلى توعية الطفل بكافة نشاطاته الإيمانية والتعلّيمية والتّربوية .

أما التطبيقات التربوية للمسجد تكمن في:[2] " إقامة حلق علمية تشمل دروس في الوعظ والإرشاد ودروس علمية ، كذلك إنشاء مكاتب ملاصقة للمسجد ، أن يختار لها العلماء الأكفاء ، إعطاء الطالب إجازة علّمية إذا رغب في ذلك ، إثارة اهتمام المجتمع إلى أهمية العلّم وفضل العلّم في المساجد ". نستطيع أن نقول: بأنّ المسجد له دور عظيم ، يمد الطفل بمجموعة من القيم الروحية والنفسية والأخلاقية ، فالأولى تشعره بالطمأنينة والرّاحة، وقيامه بالعبادات ولتخشع روحه ، أما من الناحية النفسية يكسبه السكينة والهدوء ، أما أخلاقيا فهي: تهذيب السلوك ومحو الصفات المذمومة وتعليمه مكارم الأخلاق والاحترام .

3 المدرسة :

" تلعب المدرسة دورا هاما في التربية الخلّقية ، فهي تعمل على دعم القيم الخلّقية التي اكتسبها في البيت وتزويده بمفاهيم وسلوك والتقويم التطبيقي العملّي لهذه القيم في حياته اليومية "[3] إذن المدرسة هي: مكان الذي يكسب الطفل القيم وسلوك، وذلك نتيجة تفاعله

---

[1] خالد بن حامد الحازمي: " أصول التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ، ص ص 300 ، 302 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 304 ، 305 .

[3] محمد الحاج علي : " التربية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية " رسالة ماجستير ، دار الطباعة العربية ، الطبعة الأولى ، القدس ، 1988، ص 58 .

مع أقرانه وتقليد بعضهم البعض، فهي مكملة لمهمة الأسرة أو معدلة لهذه القيم ، وتزويد الطفل بالأخلاق والصّفات الحميدة وكذلك المعارف والمعلومات .

وللمدرسة عدة وظائف تقوم بها ، اتجاه الطفل وذلك بوظيفتين: وظيفة المعرفة تزوده بمختلف المعارف بعدة أساليب ، وأخرى وظيفة العمل وذلك بتطبيق كل ما تعلّمه أن يمارس الأنشطة ، ليترسخ ذلك العلم وأسس المدرسة هي ثلاثة: المتعلّم والمعلّم والمواد الدّراسية ،فعلى المعلّم أن يكون بمثابة الأبّ يتقرب منه ويحسه بالاطمئنان والحنان، وهذا ما يجعل المتعلم يحسن القيادة بمختلف المهارات الإدراكية والحّسية والفكرية وغيرها من المهارات تساعده على التعلّم [1] ، فالمعلم يكون قدوة لإرشاده ونصحه وتوجيهه، فبأخلاقه الحسنة يؤثر فيه وفي سلوكه، وبالتطبيقات الّتربوية يستفيد أكثر وبالتّنظيم والتخطيط يكون سهل التعامل مع الطفل، ويصبح مرّن ويكتسب عدة صفات منها حسن الخلق، والرفق والنشاط والتآخي .

مما لاشك فيه أنّ لأصول التربية دور كبير ومهم في تربية الطفل ، وتوجيهه ونصحه وإرشاده وكسبه مختلف المهارات المعرفية والخلقية والعمليّة ، وبهذا نستطيع أن نقول: تهذيب الطفل عن طريق تعلّيمه الدين وقيامه بمختلف العبادات ، ويكون بإبعاده عن رفقاء السوء وتعويده على القراءة .

ثانيا: الأصول الأسلوبية .

في تنشئة الطفل يجب استخدام عدة طرق وأساليب التي تؤثر فيه ، وذلك لترغيبه وتحبيبه ومن بين الأساليب نجد: القدوة ، والموعظة ، والقصة ، والعقاب ، وغيرها من الأساليب التي يعتمدها المربي لتنشئته تنشئة صالحة ، والإسلام يحبّب لنا أن نقتدي بالرّسول عليه الصلاة والسلام وبخصاله وصفاته الحميدة ، وكذلك أن نستعمل أسلوب القصة ، وخاصة ما جاء في القرآن الكريم من قصص ومواعظ للمؤمنين وهذا لكي يتمسك الطفل بدينه و يتثقف بعلومه منها:

[1] خالد بن حامد الحازمي : " أصول التربية الإسلامية " ، المرجع السابق ، ص ص 342، 343 .

1 التربية بالقدوة :

إنّ هذا اللّون من ألوان التّربية يستخدم القدوة كعامل مؤثر في تربية الطفل ، وذلك بحثه على الأشخاص يقتدي بهم في حياته ، وجعل الإسلام شخصية النّبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كأوّل شخصيّة نربّي عليها الطفل ، لأنّ أخلاقه وصفاته كلها من القرآن الكريم فهي صالحة لكل زمان ومكان ، وذات تأثير بالغ في النفس، لأنّه صامد وشامخ يقول الله عزّ وجل:[1] " وما **أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** " فهو آية العصر ذو رحمة وبشير للناس كافة ، " وحين يتكون المجتمع الإسلامي، فإنّه يشرب أطفاله مبادئ الإسلام عن طريق القدوة القائمة في هذا المجتمع متمثلة في الأسرة والوالدين "[2]، فالأسرة لها أيضا تأثير في نفسية الطفل ، فالطفل قدوته والديه وأي سلوك يفعلونه يؤثر فيه بدرجة كبيرة فعلى الآباء أن يحسنوا سلوكهم أمام أبنائهم ،"ويجب أن تكون سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلم جزءا دائما من منهج التربية سواء في المنزل أو في المدرسة (...) لتكون قدوة دائمة وحية وراسخة في المشاعر والأفكار "[3] .

2 التربية بالموعظة :

تحرص التربية الإسلامية على بناء الطفل على أسس وقواعد دينية ، حيث يتأثر الطفل بالقيم والأخلاق وذلك عن طريق الموعظة التي هي مهمة الوالدين فمهمة الواعظ هي: تذكيره ونصحه إلى العمل الصحيح والسلوك الحسن من أجل الفوز بالدنيا والآخرة والموعظة لها أسلوب يجب على الواعظ أن يتقنه، وأن يتحلّى بالصفات الحميدة ، وذلك ليؤثر فيه بكلامه[4] " وللوالدين مهمة رئيسية في التربية عن طريق الوعظ ، ويتوقف مدى نجاحها في مهمتها هذه على نمط سلوكها ومعاملتها لأبنائها ، فإذا كانا قدوة صحيحة في سلوكها ،كان لوعظها الأثر الفعّال في نفوس الأبناء ، فيكون محفزا ومشجعا لسلوك

---

[1] سورة سبأ (الآية ،28).

[2] محمد قطب : "مناهج التربية الإسلامية " ، دار الشروق ، جزء الأول ،بيروت ، طبعة 14 ،1993 ، ص 186 .

[3] المرجع نفسه ، ص 187 .

[4] محمد الحاج علي : " التربية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية " ، المرجع السابق ، ص 83 .

الأطفال الإيجابي " [1]. فعلى المرّبي أن يتمتع بهذا الأسلوب ،وخاصة الوالدين ،لأنّهما مصدر سلوكه وكل أفعاله ، وهما القدوة في نظره ويقول عزّ وجل: [2] " **ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلو من قبلكم وموعظة للمتقين** " **ويقول سبحانه وتعالى:**[3] " **ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن باليوم الآخر**" وهذا يدلّ أنّ الله عّز وجل عظم من شأن الموعظة ، لأنّها تنفع المؤمنين فهي: وسيلة فعالة وسريعة الانتشار، ولقيمة نفعها أوصى بها الله عزّ وجل، فعلى الواعظ أن يكون لينا وداعيا للحكمة والموعظة الحسنة وتربية الطفل بالموعظة لها أبعاد إيمانية وأخلاقية في نفسية الطفل، لأنّ النّفس هي المركز الرئيسي للتأثير فعلى المرّبي أن يستغل هذه الصفة، فلقمان الحكيم كان واعظا دائما وله تأثير نفسي وعاطفي، فكان يعظ ابنه بالموعظة الحسنة ، ولعظمته ذكر في القرآن الكريم **فيقول الله تعالى:**[4] " **وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** " .

فالموعظة هي من الأساليب الشرعية المحببّة والمستمدة أثرها من القرآن الكريم لتربية الطفل فهي وسيلة صالحة تهدف بالسمو لشخصية الطفل ، فعلى المرّبي أن يكون أولا صادقا في كلامه ، ولديه أسلوب الإقناع فوجب عليه أن يغير في موعظته مرة بالقصة ومرة بالحكمة حتى لا يمل الطفل وبأسلوب بسيط يفهمه الطفل ، ويذكر **الإمام الغزالي** في كتابه الرسالة الواعظية [5] " فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لا يتعظ بها فكيف يعظ غيره ، ولقد وعظت نفسي فصدقت وقبلت قولا وعقلا".

---

[1] المرجع نفسه ، ص 84 .

[2] سورة النور (الآية 34).

[3] سورة البقرة (الآية 232).

[4] سورة لقمان(الآية 13).

[5] أبو حامد الغزالي: " الرسالة الواعظية " ، ضمن كتاب مجموعة الرسائل ، تحقيق إبراهيم أمين محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د ، ت) ، (د ، ط) ، ص 312 .

3 التربية بالقصص:

إنّ القرآن الكريم حافل بالقصص بكل أنواعها، لأنّ جوهرها عبرة وتذكر للسالفين من الأنبياء والرّسل وقومهم يقول الله عزّ وجل:[1]" **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن** " ، فالقصص القرآنية هي منهج تربوي متكامل يعظ النّاس ، ويحثهم على التفكير والتدبر في الدنيا والآخرة ، فهي تشمل جميع أنواع التربية وخاصة الروحية والعقلية والدينية والجسمية ، كما رأينا سابقا في مجالات التربية ، فقد عنيت بالإنسان في شتى مجالاته ، فهي لها أثر بالغ في نفوس المتعلّمين فعلى المرّبين أن يتخذوا من القصة مقصد للتقرب منهم، لمعرفة مدى اهتمامهم وثقافتهم ومدى التأثير بهذا الأسلوب القصصي في تعلّيمهم وتربيتهم ، فعلى المربين سواء كانوا الوالدين أم المعلمين أن يأخذوا بها لتغذية عواطفهم وأخلاقهم بما يحبّه الله ويرضاه ، وترسيخ القيم الدينية عن طريق خيال المّستمع فهو ينتقل بالأحداث وينفعل معها، وهذا ما يؤدي بها إلى الاستمرارية في سماع القصص وذلك ، عن طريق الخشية والخوف للابتعاد عن الصّفات المذمومة والتخلق بالصّفات المحمودة .

وعلى هذا فقد سعى **الإمام الغزالي** من هذه الطريقة [2]" في تحقيق أهدافه التربويّة من خلال استخدامها في مجالات التربية التي شملها منهجه ، إلا أنّه حذر من وعاظ زمانه الذين أساؤوا استعمال القصص بشكل يتنافى مع ما ورد في القرآن الكريم(...)ولقد حدد طريقته في القصص وهي الالتزام(...)وعندما تطرق في مجال تربية النفس وكسر الشهوة الفرج الذي يعتبرها أغلب الشهوات على الإنسان وأعطاها عند الهيجان على العقل يلجأ إلى قصة يوسف عليه السلام مع زليخا " ، ليكون هناك تناسق وانسجام بين الموضوع والقصة المراد سردها عليه لتسهيل مهمة فهم وإدراك المغزى من الموضوع وبطه بالقصة " وهذا ما جاهد إليه **الإمام الغزالي**" لتحقيقه من خلال اعتماده القصص: كطريقة من طرائق التعليم التي برع في استخدامها، وتوظيفها لتحقيق أهدافه التربوية " [3]، فنجد أسلوبه أيضا

---

[1] سورة يوسف(الآية 3).

[2] أيوب دخل الله : " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " ، المرجع السابق ، ص ص 230 ، 231 .

[3] المرجع نفسه ، ص 231 .

في الكتابة ، وخاصة كتابه **إحياء علوم الدين ورسالته أيها الولد** تتضمن الكثير من أخبار السلف وحكمهم ويسرد أيضا بعض من القصص، وذلك لنصحهم وإرشادهم والتأثير في نفسية متعلمين

4 التربية بالعقوبة والثواب:

ومن بين الأصول الأسلوبية نجد فكرة العقوبة والتي نعتبرها هي اللوم والعقاب، وهذا يكون عندما يخطأ الطفل في سلوك أو تصرف ، وذلك لعدم تكرار الفعل السلوكي ، الذي قام به ولتهذيب أخلاقه ورياضة النفس ومجاهدتها ، وهي طريقة سليمة لإصلاحه ومبدأ العقوبة والثواب هي من أهم الأصول الأسلوبية التربوية ، والتي يلجأ إليها الوالدين أو المعلّمين فالعقوبة تكمن في توبيخه وعزله وتحذيره ، أما الثواب فيكمن في التشجيع والثناء والتكريم بالهدايا ،وذلك لتعزيز فاعلية نشاطه النفسي، ولقد ذكر الثواب في القرآن الكريم في الآية الكريمة:[1] " **فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين** " .

فالثواب الطفل يشعره بالرضا والارتياح ، وهذا ما يجعله يكرر السلوك حتى يحصل على هذا الأثر. ولأهميتها في عملية تنشئة الأطفال ، فإن الثواب هو أفضل وأنجع طريقة للتعامل مع الطفل ، وهو من أشكال التقويم الإيجابي لأي سلوك يقوم به ، والعقوبة في نظر **الإمام الغزالي** هي[2] " وسيلة لتحقيق غاية في حال نفذت الوسائل وانعدمت السبل وهذا إلى جانب ضرورة اعتماد التدّرج ومراعاة مشاعر المتعلم " يعتمد الغزالي على هذه الوسيلة كآخر حل مع المتعلّمين ، فيقول **الإمام الغزالي:**[3] " أن يزجر المتعلّم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يطرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإنّ التصريح يهتك حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم ويهيج الحرص على الإصرار" ينصح **الإمام الغزالي** الوالدين بعدم الإكثار من اللوم والعتاب ،لأنّه يتعود عليه ولا يصبح لكلام الأبّ مكانه فعلى الوالدين تخويفه[4] .

---

[1] سورة أل عمران (الآية 148).

[2] أيوب دخل الله : " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 247

[3] أبو حامد الغزالي: " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 69 .

[4] محمد عطية الأبراشي: " التربية الإسلامية وفلاسفتها" ، المرجع السابق ، ص 261 .

وعليه يمكن القول أنّ **الإمام الغزالي** قد أحسن في اختيار بعض الأساليب في تنشئة الطفل تنشئة روحية إيمانية وأخلاقية وكذلك تثقيفية ، ولهذه الأساليب دور مهم فعلى المربين استغلالها بشكل جيد لرياضة الأطفال ، وضبط سلوكهم ، فإذا كانت للطفل قدوة في حياته وسار على نهجهم عن طريق الموعظة والنصح ، بسرد لهم قصص من القرآن الكريم عن الرسل والأنبياء ، وأثار سلف الصالح لما لهم من أخلاق وفضائل نبيلة ، فإذا اقتدوا بها علينا بتشجيعهم وثوابهم على كل سلوك مرغوب فيه ، وإذا مالوا عنها وأصدر أي سلوك غير مرغوب فيها، تم لومهم ومعاقبتهم لتفادي تكرار هذا السلوك في نمو شخصية الطفل، في ظل جو مساعد يحيط به والتربية بهذه الأصول لها بصمة ، وخاصة في مرحلة الطفولة لتكوين خصائص عقلية ونفسية لتتطور، وتصبح اجتماعية ذات تأثير وتأثر في المحيط الذي ينتمي إليه .

حاولنا جاهدين في هذا الفصل أن نلمّ بالموضوع إلماما موجزا لما تضمنه من محاور لنخلص إلى أن الدين الإسلامي يحمل في طياته دستور حياة الإنسان، فهو يدعوا إلى العلم لأنّه نور ويحارب الجهل لأنّه ظلم ومن هذا فإنّ **الإمام الغزالي** أرائه كلّها أراء دينية صالحة لكل زمان ومكان ، وهو ومن الأوائل المرّبيين في الإسلام ، وإنّ مفتاح الطبيعة الإنسانية هي: النّفس التي هي جوهر خفي وطريق النبّي يقود إلى الفضائل ، وعلى هذا صاغ **الإمام الغزالي** جملة لآرائه التربوية والتأثير في الفعل السلوكي يكون إما عن طريق الجينات الموروثة من الآباء و الأجداد ،أو عن الطريق الاحتكاك بالآخرين في الوسط الذي يعيش فيه الطفل .

وأنّ الأخلاق الخير والشر محايدة ليست لا خيرة ولا شريرة في ذاتها و في أصلها وبالتربية تصبح قابلة للإصلاح لما يتعلمه ويتلقاه في طفولته ، وانّه يستطيع اكتساب العلوم بالتفكر وذلك لغرس فيه استعدادات فطرية في نفسية الطفل ، ليدرك أهمية كل من العلم والتعلم ويكون بطرق ناجعة ومختلفة وللأسرة والمدرسة والمسجد نصيب في ذلك وهذا ما سعى إليه **الإمام الغزالي** بالتركيز على القوة الداخلية التي تدفعه للتعلّم بتزكية النفس وتطهيرها من كل الأخلاق السيئة ومجاهدتها لمحو وقطع كل العلائق بها لتسمو وتتقرب من الله عزّ وجل للحصول على السّعادة ورضا الله ، فعلى المتعلم والعالم أن يتحلى بهذه الصفات التي وضعها الإمام الغزالي في رسالته " أيها الولد " وهذا ما سنقدمه في الفصل الأتي .

الفصل الثالث

رسالة " **أيّها الولد** " **للإمام الغزالي** بمثابة منهج تربوي تعلّمي تحمل في طياتها الكثير من الدروس والمعالم الضرورية ، وذلك من خلال تجربته العميقة معتمدا على الدين الإسلامي في منهجه التربوي ، فكان مرّبيا ومصلحا في مجال التربية الأطفال أولا ، و في مجال تعليمهم ثانيا لتحديد شخصية الفرد وتوجيه سلوكيه الذي يبنى على مجموعة من الأخلاق الواعية والتعود على الأخلاق الفاضلة وممارستها ، وهذا ما أراده **الإمام الغزالي** من طرفين مهمين في العمليّة التربوية التعليمية التي تركز على المعلم والمتعلم كونهما يحققان التكامل فالمعلّم دوره ضرّوري ومهم في نجاحها وأثره هو الارتقاء بالمتعلم لأنّه نموذج الذي يكونه ، فقد وجه له مجموعة من الآداب وجب عليه التحلّي بها ، أما المتعلم فهو من يتلقى هذه التعاليم ومهيئا لاستيعاب ما يقوله المعلم .

فسعينا أن نقدّم هذه الآداب التي عرضها **الإمام الغزالي** لكلا الطرفين ، فتناولنا في هذا الفصل ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول فقد اشتمل على بطاقة قراءة للرسالة ، وذلك من الجانب الشكلي والجانب المضموني الذي تحمله الرسالة ، أما المبحث الثاني يتحدث على مجموعة المعالم الضّرورية الخاصة لكل من المتعلم والمعلم التي وجب توافرها في كلا القطبين العمليّة التعليمية ، أما المبحث الثالث فاعلية هذه الرسالة في الواقع العربي الإسلامي .

المبحث الأول : بطاقة قراءة لرسالة " أيّها الولد " .

أولا: الدراسة الظاهرية.

أولا: الاسم الكامل للمؤلف : أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي.

ثانيا: عنوان الكتاب: " أيّها الولد" .

ثالثا: التحقيق والتعليق: علي محي الدين علي القره داغي.

رابعا: عدد الصفحات:160 صفحة.

خامسا: دار ومكان النشر والطباعة : دار البشائر الإسلامية الطبعة الرابعة سنة 2010.

سادسا: الوصف الخارجي للرسالة : الواجهة الأمامية للرسالة يوجد فيها عنوان الرسالة واسم الكاتب والمحقق لهذه الرسالة وكذلك دار ومكان النشر وبسيط من حيث اللغة والكتابة .

سابعا: محتوى الكتاب: يحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يحتوي على تعريف المؤلف باختصار .

الفصل الثاني : يحتوي على التعريف بالرسالة ومحتوياتها مع التحليل وسبب التسمية .

الفصل الثالث : يشتمل على آداب المتعلم والمعلم .

كذلك يشمل على مقدمة رسالة الإمام الغزالي إلى تلميذه وواجبات السالك أربعة أمور والفوائد الثماني التي حصلها حاتم الأصم وكذلك نصائح الإمام الغزالي الثماني لتلميذه .

ثامنا: أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المحقق .

القرآن الكريم ، السنة النبوية الحديثة ، إحياء علوم الدين ، المنقذ من الضلال ، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ، فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام ، الفكر التربوي عند الغزالي لعبد الغني عبود .

ثانيا : الدراسة الباطنية :

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف بالمؤلف ، وسعينا للإلمام بحياته الفكرية ورحلاته ومؤلفاته وحق العصر الذي عاش فيه بما تميزت أحواله .

أما اسم الرسالة :

ورد في الكثير من المخطوطات التي عثرنا عليه ، أنّ اسمها **رسالة : " أيّها الولد** " و ورد اسمها في إحدى مخطوطات دار الكتب المصرية: " **الرسالة الولدية** " وهذا الاسم هو ما اختاره طبعة كردستان العلميّة ، أما مطبعة دار الشروق ، فقد اختارت اسم: " **أيّها الولد** " المحبّ ، والذي نرجحه من بين الأسماء هو " أيّها الولد " ، كما ورد في أكثر المخطوطات التي عثرنا عليها [1] تعددت عناوين الرّسالة ، ولكن كلّها يصب في مضمون واحد هو" **نصيحة الولد**" ، والاسم المرجح: " **أيّها الولد** ".

وتسمية **الإمام الغزالي** التلميذ **بالولد** تدلّ على أنّ: **الأستاذ في مقام الوالد ، والتلميذ في مقام الولد** ، وهذا ما نبه عليه في **إحياء علوم الدين بقوله : يعتبر الإمام الغزالي** أن منزلة العالم والمتعلّم كمنزلة الوالد والولد، فعلى العالم أن يكون بمثابة الوالد للمتعلّم، وذلك عن طريق العطف والحنان والتقرب منه ، ويجب أن تكون صفة العالم الشفقة والرحمة ، فوظيفة كل من العالم والوالد واحدة وهي تربية الطفل ونصحه لما ينفعه في الدنيا والآخرة ، والعلم الذي ينفعه وينجيه للحصول على السعادة والتقرب من الله[2]

النظرة التاريخية إلى هذه الرسالة :

إذا نظرنا نظرة تاريخية لهذه الرسالة نجد أن: معظم معانيه وآرائه وطرقها كلّها مستنبطة من كتاب الله عزّ وجل والسنة النبوية الشريفة ، أي أن معالم هذه الرسالة صالحة لكل

[1] أبو حامد الغزالي: " أيها الولد " المصدر السابق ، ص 27 .

[2] المصدر نفسه ، ص ص 27 ، 28 .

زمان ومكان ، وذلك لتوظيف **الإمام الغزالي** واستشهاده بالقرآن والسنة لأنّهما صالحين أيضا زمكانيا [1] .

الإمام الغزالي من أعلام الفكر التربوي الإسلامي ويعرف بأنّ حجة الإسلام لأنه كان فقيه وفيلسوف والفكر الجوال ينير دروب المسلمين، وسبب كتابة هذه الرّسالة هي أنّه كان يدّرس ولد تفقه وتعلم على يده من أصول الدين والفقه وبعض من العلوم ، فطلب من أستاذه أن ينصحه بعلم يعمل به طوال حياته، ويستنفع منه ويقربه للفعل والعمل الصالح الذي ينفعه في الدنيا والآخرة ، " راودته الفكرة عدة مرات ولولا قيمة فكره ومبادئه السامية في التراث الإسلامي لها، ألح على معلّمه بأن يأخذ بيده إلى طريق السعادة الدنيوية ، التي هي الثمرة الثانية بعد السعادة الأخروية ، التي هي ثمرة الأولى ، وهذا ما طلبه تلميذ **الإمام الغزالي** منه وأن يختم عليه بالدعاء له "[2] ، نجد أن **الإمام الغزالي** بعدما بدأ بالبسملة ، فقد دعا لهذا الولد بطولة عمر بقائه ، ولكن بطاعته لله تعالى وأن يكون طريقه في الدنيا والآخرة كطريق الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه التابعين رضي الله عنهم ، فردّ عليه **الإمام الغزالي** بسؤال دقيق والإجابة في غاية الدقة "[3].

فذكر الإمام الغزالي جملة من النصائح لهذا الولد وهي:

النصيحة الأولى:

أيّها الولد: " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه قبل فوات الآوان" [4]. نصح الرّسول محمد عليه الصلاة والسلام أمته عن أمر هام ومهم ، وبه يبتعد الإنسان عن فوزه بسعادة الدنيا والتقرب من الله وذلك باشتغاله فيما لا يعنيه وهذا ما حذر منه **الإمام الغزالي** وهو أول نصيحة للولد وهي: أن لا يشتغل بأعراض النّاس، وأن يترك فضوله التي توسوس له خاصة فضول

[1] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " المصدر السابق ، ص 35 .

[2] المصدر نفسه ،ص ص 84 ، 85 .

[3] المصدر نفسه ، ص 93 .

[4] المصدر نفسه ، ص 93 .

الحواس مثل: الرؤية والسمع وفضول القول والكلام ، وألا يتدخل في شؤون النّاس، وأن يقبل إلى العمل الصالح ويحسن خاتمته واستغلال الوقت قبل فوات في ما يرضاه الله ويحبه ، وأنّه خلق الطاعة والعبادة لله تعالى .

النصيحة الثانية :

أيّها الولد:" النصيحة سهل والمشكل قبولها ، لأنّها في مذاق مُتبعي الهوى مرُ"[1] وهنا يعني **الإمام الغزالي** أن إعطاء النصيحة شيء سهلا، ولكن هناك مشكلة وهي مدى قبول هذه النصيحة ، الدين الإسلامي دين نصيحة للجميع ، ومن يتبع شهواته وملّذات الدنيا فالنصيحة مرة بالنسبة إلية لأنّ النفس هنا غالبة عليه ، ومتحكمة في أفعاله، " وأنّ طالب العلّم عندما يكون مشتغل في متاهات النّفس وأمور الدنيا التي تبعده عن طاعة الله والعبادات ، فعلى طالب العلّم أن يكون شاملا للعلّم والعمل والعبادات والعمل بهما فقد ربط العلم بالعمل والمنافع من ورائهما ، وأن العلّم المجرد أي: العلم فقط يراه وسيلة لنجاته ويستغني عن العمل "[2] وهذا ما نهى عنه **الإمام الغزالي** العمل بلا علم بدون عمل ويروي له قصة الجنيد* لتقريب المعنى.

النصيحة الثالثة :

أيّها الولد: " لا تكن من الأعمال مفلسا ، ولا من الأحوال خاليا ، وتيقن أن العلمّ المجرد لا يأخذ باليد" [3] أي عليه ألا يمشي في نفس الوتيرة ولا يكن مفلسا من الأعمال، ولا يركز على العمل فقط ولا يركز على العلم وحده فقط ، بل عليه أن يسعى لتحقيق توازن في نفسيته في هذه الحياة ، " فإنّ يوم القيامة ينفعك فقط للطاعات ، والعمل الذي يقربه إلى

---

[1] أبو حامد الغزالي: " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 94

[2] قناة مخلف العلي القادري الحسيني: " شرح رسالة أيها الولد جزء الأول " ، بتاريخ 2020/07/10 ، سا:14:10، https://www.youtube.com/watch?v=LLFqyHADuT4&feature=share

* الجند البغدادي أبو قاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي النهاوندي ولد 215 / 298 هـ عالم مسلم يعد من أهل السنة و الجماعة صوفي من مؤلفاته "كتاب القصد إلى الله " .

[3] أبو حامد الغزالي: " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص 97 ، 98 .

الله وأنّ العبادة لا تكون بالأحوال مع الله ، ولا يكون علمك علم مجرد الذي لا ينفع بشيء، ولا ينجيك يوم القيامة ، ومن رحلته اكتشف هذه النصيحة المهمة في حياتنا " [1]

ويعطيه أمثلة قيمة تسهل عليه عمليّة الفهم وتقريب المعنى ، إذن **أيّها الولد** عليك بربط العلم المجرد بالعمل للنجاة من العذاب .

النصيحة الرابعة:

أيّها الولد : " ولو قرأت العلم مائة سنة ، وجمعت ألف كتاب ، لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل"[2] وفي هذه النصيحة ذكر له آيات من كتاب الله تعالى وبعض الأحاديث من السنة النبوية ، فيقول له **الإمام الغزالي:أيّها الولد** مهما تعلمت من العلوم ومهما قرأت من العلوم حتى لو مائة سنة ، وجمعت ودرست ألف كتاب ، ومهما ارتفع مقامك بين الناس ، ومهما علا شأنك وأصبحت مشهور بين النّاس ، " فإنك لن تكون مستعدا لرحمة من الله ، ما لم تعمل بهذا العلّم فيما يرضي الله تعالى ويكون العمل خالص النية، فلا يغرنك الجاه، وكثرت العلم فما ينفعك إلا العمل الصالح، وقيامك بالعبادات لأنّك مؤمن أولا ومسلم ثانيا " [3]، فالأول هو: الإيمان بالله عز وجل إيمانا قاطعا باليقين أما الثاني وهي: العمل بأركان الإسلام ، ويذكر له أن دخول الجنة يكون أولا برحمة من الله تعالى وثانيا بالعمل ، ومفاد هذي النصيحة هي العمل الصالح هو الذي ينفع وينجي .

النصيحة الخامسة:

أيّها الولد : " ما لم تعمل لم تجد الأجر وهنا يحكي له قصة رجل من بني إسرائيل الذي عبد الله تعالى سبعين سنة فأرسل الله له ملكا وقال له: أنّك لا تليق دخول الجنة (...)

---

[1] قناة مخلف العلي القادري الحسيني : " شرح رسالة أيها الولد جزء الأول " ، بتاريخ 2020/07/10 ساعة:14:20
https://www.youtube.com/watch?v=LLFqyHADuT4&feature=share

[2] أبو حامد الغزالي: " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 99 .

[3] قناة مخلف العلي القادري الحسيني : " شرح رسالة أيها الولد جزء الأول " ، بتاريخ 2020/07/10 ساعة:14:25
https://www.youtube.com/watch?v=LLFqyHADuT4&feature=share

أني قد غفرت له "[1] ، ربط **الإمام الغزالي** العمل الصالح، وخالص النية تكسب به الأجر والثواب من الله تعالى ، وروي له بعض ما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض من أحاديث الصحابة رضي الله عنهم تبرز قيمة العمل الذي يكون في جهد للتقرب من الله ونيل رضاه عز وجل ، فعليك بضرورة العمل مع العلم .

النصيحة السادسة: أيّها الولد " كم من ليلة أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب ، وحرمت على نفسك النوم ، لا أعلم ما كان الباعث فيه ؟ إن كانت نيتك نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها، والمباهاة على الأقران والأمثال (...) فطوبى لك "[2] فما هو السبب وراء الليالي التي كرستها وسهرت فيها بدراسة العلم، ومطالعة الكتب وقراءتها، وحرمت من النوم ، هل هي تحصيل أمور الدنيا والتباهي بالمناصب والحصول على المال والجاه فهذه هي نية طالب العلم فحذره منه ، " ويقول أن يكون لك نية الفعل والعمل لله تعالى وحده خالصة له فقط ، فعليك بالاجتهاد وسهر الليالي لوجه الله تعالى"[3].

النصيحة السابعة:

أيّها الولد: " عش ما شئت ، فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنّك مفارقه وأعمل ما شئت فإنك مجزي به "[4] إن السنة في هذه الحياة هي الموت بعد الحياة وأن الله خلقنا في هذه الدنيا هي للعبادة والطاعة والعمل الصالح، فيقول **الإمام الغزالي أيّها الولد :** مهما عشت فإنك ميت في الأخير، ومن أحببته ففي النهاية ستفارقه وأن أي عمل تعمله فإنّك مجازي عليه ، فيوم القيامة يكون كتابك باليمين أو الشمال وهذا لعمله ، وأن الحياة والملذات في الخلود والنعيم في الجنة [5].

---

[1] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 103 .

[2] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 105 .

[3] قناة مخلف العلي القادري الحسيني : " شرح رسالة أيها الولد جزء الأول " ، بتاريخ 2020/07/10 سا:14:40
https://www.youtube.com/watch?v=LLFqyHADuT4&feature=share

[4] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 106 .

[5] قناة مخلف العلي القادري الحسيني : " شرح رسالة أيها الولد جزء الثاني " ، بتاريخ 2020/07/10 سا:16:00
https://www.youtube.com/watch?v=G0pvqbD8yII&feature=share

النصيحة الثامنة:

أيّها الولد:" أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب ، والدواوين والأشعار والنجوم والعروض والنحو غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال " [1] ينصح **الإمام الغزالي** الولد بأن يتعلّم العلوم التي تنجيه من عذاب القبر واليوم الآخر، وعليه أن يتقن علمه في عمله ، ويعطيه قصة في إنجيل عيسى عليه السلام لتقريب المعنى للولد، وأن يكون علمك هو من يقربك لله تعالى، ويهذب نفسك وهذا هو العلم النافع .

النصيحة التاسعة :

أيّها الولد:" **العلم بلا عمل جنون** ، يعني هذا " أنّ العلم والعمل إذ لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه مجنون الذي فقد عقله ولا يعرف ماذا يفعل ، فالعالم الذي تعلّم العلوم وعلم بها فيوم القيامة له أضعاف الحساب على الذين لم يعرفوا ولم يعلموا فتحذير **الإمام الغزالي** لهذا الولد بأن يربط بين العلم والعمل ، وأن أي عمل بغير علم مسبق لا يكون أي بدون تخطيط وتفكير مسبق ، وأن مهما تعلمته وعملت وهذا العلم أو العمل لم يبعدك عن الملذات وشهوات النفس فلا فائدة منه " [2]، ومن العلامات المعرفة أن هذا العمل والعلم نافع هو ما يقربك لطاعة الله تعالى ، فأيّها الولد لا تفوت هذه الفرصة عليك قبل فوات الأوان لتنال رضا الله وتنال جنته .

النصيحة العاشرة:

أيّها الولد: " اجعل الهمة في الروح ، والهزيمة في النفس ، والموت في البدن لأنّ منزلك القبر، وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل إليهم ، إياك إياك أن تصل إليهم بلا زاد" [3] فالروح لها مكانة عالية ورفيعة سواء في الإسلام عامة ،وعند **الإمام الغزالي**

---

[1] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص 106 ، 107 .

[2] قناة مخلف العلي القادري الحسيني : " شرح رسالة أيها الولد جزء الثاني " ، بتاريخ 2020/07/10 سا:16:33
https://www.youtube.com/watch?v=G0pvqbD8yII&feature=share

[3] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص 109 ، 110 .

خاصة ، فالروح هي المتصرفة ، أما الهزيمة فعليه أن يهزم نفسه ويتغلب على شهواته وملذاته في الدنيا ، وأن الموت تكون في البدن التي مكانها القبر وهناك من ينتظرك فلا تصل إليهم بلا زاد وعليك بهمة الروح وعلو شأنها وهزيمة النفس بكبحها .

النصيحة الحادي عشر:

أيّها الولد: " إذا علمت هذا الحديث لا حاجة للعلم الكثير ، وتأمل في حكاية أخرى وهي: أن حاتم الأصم * كان من أصحاب شقيق البلخي * رحمة الله تعالى عليهما ، فسأله يوما قال: صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها ؟ .

قال: حصلت ثماني فوائد من العلم وهي تكفيني منه لأني أرجو خلاصي ونجاتي فيها

فقال: شقيق: ما هي ؟.

قال: حاتم: " [1] .

الفائدة الأولى: اتخاذ الأعمال الصالحة محبوبة له .

" أني نظرت إلى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه ، وبعض ذلك المحبوب يصاحبه إلى مرض الموت وبعضه يصاحبه إلى شفير القبر، ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا (...) لتكون لي سراجا في قبري وتؤنسني فيه " [2] ، لنظر وتدبر في جميع الناس ، فيجدهم منشغلون بالأعمال التي يحبونها فهي أمور الدنيا، التي لا تنفعهم لا يوم المرض ولا يوم الموت ولا يوم عذاب القبر، فهذه الأعمال لا تنجيهم يوم القيامة ولا من عذاب القبر فهي زائلة تتركهم ، وهنا يتقن أن لا محبوب ولا معشوق غير العمل الصالح هو الوحيد الذي لا يتركه ويكون له سراجا في قبره ويؤنسه في وحدته وينجيه من

* هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم أحد علماء أهل السنة والجماعة ولد في القرن 3هـ من خرسان .

* أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي أحد العلماء أهل السنة والجماعة من خرسان كان أستاذ حاتم الأصم .

[1] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص ، (221، 122 ، 123).

[2] المصدر السابق ، ص 123 .

ظلمات القبر[1] ، والفائدة والعبرة من هذه النصيحة هي كيفية اتخاذ واختيار العمل الصالح والنافع للإنسان، لأنّ يوم القيامة نأتي كما خلقنا أول مرة ، نأتي فقط بالعمل الذي قمنا به من خير وحسنات وحسن الخلق الذي لا يزول .

الفائدة الثانية : مخالفة النفس والمجد في مجادتها .

" إني رأيت الخلق يقتدون أهوائهم ، ويبادرون إلى مراعاة أنفسهم ، فتأملت قوله تعالى: " **وأما من خاف مقام ربه ونهى النّفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى**" **(سورة النازعات: 40 ، 41) وتيقنت أن القرآن حق صادق** "[2] .

وجد أكثر النّاس تتحكم فيه شهواتهم وملذاتهم، ويسيرون خلف نفسهم الأمارة بالسوء المتعلقة بالدنيا وأنّ هذا الهوى المخالف للدين والدنيا ، فتأمل آية في القرآن وتيقن بأنّ القرآن الكريم هو الوحيد الذي ينجيه في كبح النفس لأنّ النفس فالهوى ميل النفس لمقتضياتها ، فبادر إلى مجاهدة النفس، والقيام بطاعات الله للتقرب منه وكسب رضاه وأن تبقى على نفس الطريق .

الفائدة الثالثة : بذل المحصول من الدنيا الله تعالى وتفرقته على الفقراء .

رأى أكثر الناس يجتهدون في جمع العلائق الدنيا وأمورها، التي تلبي رغباتهم وملذاتهم من مال وجاه ومحاصيل وكسب الأرزاق ، فتأمل آية من القرآن الكريم أهدته سبل الرشاد والطريق الذي يقربه من الله [3]، فبذل أقصى مجهود للتقرب من الله فتصدق بمحصوله للفقراء والمساكين ليشهد عليه يوم القيامة.

---

[1] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس السابع حكايات المؤيدة بداية فوائد حاتم الأصم " بتاريخ 2020/07/13 ، سا 21:40 ، https://www.youtube.com/watch?v=9B7S7BjhFHg&feature=share

[2] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص 123 ، 124 .

[3] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس السابع حكايات المؤيدة بداية فوائد حاتم الأصم " بتاريخ 2020/07/13 ، سا 22:20 ، https://www.youtube.com/watch?v=9B7S7BjhFHg&feature=share

الفائدة الرابعة : اختيار التقوى بدلا من الاعتزاز بالدنيا .

" أني رأيت بعض الخلق يظن أن شرفه وعزه في كثرة الأقوام والعشائر، فاعتز بهم وزعم آخرون أنّه في ثروة الأموال وكثرة الأولاد ، فافتخروا بها ...فاخترت التقوى" [1] ، هناك من النّاس من يرى عزه وشرفه في كثرة الأقوام والقبائل للاعتزاز بهم والتفاخر والتباهي بهم وهناك من يرى بأنّ شرفه في ماله وأولاده فاختار حاتم التقوى وأن الكريم في الإسلام هـ: الأتقى وليس كثير المال ولا الجاه وأن القرآن هو: الأصدق مهما كانوا يحسبون ، وأن الصدقات والحسنات هي: وقاية من الرياء والتباهي والتكبر[2].

الفائدة الخامسة : علمت أن القسمة من الله تعالى وتفرقته على الفقراء .

الحاسد هو: من لا يرضى بقسمة الله تعالى لخلقه ،وأن هذه القسمة هي أعدل قسمة عند الله فتأمل آية من كتاب الله تعالى التي تيقن من خلالها أن القسمة من الله تعالى ، فالذم والغتاب والحسد في المكتسبات هي من وسوسة الشيطان[3] ، نجد في قصة بني آدم قابيل وهابيل الذي قتل أخيه وهذا جراء عدم الرضا بقسمته عز وجل، فعليك بالرضا والقناعة بما أعطاك الله عز وجل فقال حاتم:" أني رأيت النّاس ندم بعضهم بعضا ، ويغتاب بعضهم بعضا ، فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم ، فتأملت في قوله تعالى: " **نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا**" **(سورة الزخرف: 32)** فعلمت أن القسمة كانت من الله تعالى في الأزل ، فما حسدت أحدا ، ورضيت بقسمة الله تعالى" [4] .

الفائدة السادسة : علمت أنه لا يجوز عداوة أحد غير الشيطان

---

[1] أبو حامد الغزالي: " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 125 .

[2] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس السابع حكايات المؤيدة بداية فوائد حاتم الأصم " بتاريخ 2020/07/13 ، سا 23:30 ، https://www.youtube.com/watch?v=9B7S7BjhFHg&feature=share

[3] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس التاسع تكملة فوائد حاتم الأصم وبدء بشروط المرشد " بتاريخ 2020/07/15 ، سا 09:55 https://www.youtube.com/watch?v=KXl5s1L43bk&feature=share

[4] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص 125 ، 126 .

" أني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت في **قوله تعالى:** " **إن الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا** "**(سورة فاطر، الآية 6)** فعلمت أنه لا يجوز عداوة أحد غير الشيطان " [1] ، حاول ترك العداوة التي رآها في كثير من الناس، وذلك لأغراض وأسباب كبرها الشيطان لهم ، و وسوسها في نفوسهم ، وذلك لتعم الفتن والكراهية ، وهذا هو عمل الشيطان التفرقة فأتخذ الشيطان عدو له .

الفائدة السابعة: علمت أن رزقي على الله تعالى فقطعت طمعي عمن سواه .

إنّ الله هو الرزاق العليم ولا رزاق غيره ، فكثير من النّاس يذل نفسه وينقص من قيمته ، ويقع في المحرمات ، فتأمل في آية من آيات الله ، وجد بأنّ الرزق على الله ، كتب لنا رزقنا ونحن في بطون أمهاتنا فعلينا بالسعي والاجتهاد لطلبه ، فلا طمع من غيره[2].

الفائدة الثامنة : رأيت كل واحد معتمد على مخلوق فجعلت اعتمادي على الله تعالى .

" أني رأيت كل واحد معتمدا على شيء مخلوق ، بعضهم على الدينار والدرهم ، وبعضهم على المال والملك ، وبعضهم على الحرفة والصناعة ، وبعضهم على مخلوق مثله ، فتأملت في قوله تعالى: " **ومن يتوكل على الله فهو حسبه أن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** " **(سورة الطلاق: الآية 3)** فتوكلت على الله تعالى" [3] ، إنّ التوكل على الله صفة المؤمن التي يطلبها منه عزّ وجل لأنّه الدائم ولا يتغير، لأن النّاس يتغيرون وذاهبون ، فلا نستطيع التوكل عليهم ولا على المال ولا على الحرف والصناعات ولا على أشخاص مثلنا بل على العزيز الجبّار الذي بيده الملك ، وهو على كل شيء قدير، فالاعتماد والتوكل لله عزّ وجل لا على أحد غيره[4].

---

[1] المصدر نفسه ، ص 126 .

[2] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر: " الدرس التاسع تكملة فوائد حاتم الأصم وبدء بشروط المرشد " بتاريخ 2020/07/15 ، سا 12:35 https://www.youtube.com/watch?v=KXl5s1L43bk&feature=share

[3] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 127 .

[4] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر: " الدرس التاسع تكملة فوائد حاتم الأصم وبدء بشروط المرشد " بتاريخ 2020/07/15 ، سا 13:02 https://www.youtube.com/watch?v=KXl5s1L43bk&feature=share

نجد أن حاتم الأصم كان من الزاهدين والمتصوفين الخالصين والقانتين لله عزّ وجل ولكتابه الكريم فنرى أن كل هذه الفوائد كان يستند إلى القرآن الكريم الذي وجد فيه طريقه فعمل بآياته وتدبر علمه بالعمل الصالح ، وذلك بضبط شهوات النفس وملذاتها عن أمور الدنيا للحصول على الجنة ، عن طريق ثمانية أشياء هي العمل الصالح والحسنات ، القرآن الكريم ينهي عن هوى النفس ، التصدق بالمحاصيل لوجه الله ، التقوى ، الرضا بقسمة الله عز وجل ، عداوة الشيطان ، عدم الطمع في الغير لطلب الرزق ، التوكل على الله وهذه النصائح أراد **الإمام الغزالي** أن يعلمها لتلميذه ويأخذ العبرة منها لأنّها كلها في مدارج السلوك .

النصيحة الثانية عشر.

أيّها الولد : إني أنصحك بثمانية أشياء ، اقبلها مني لئلا يكون عملك خصمك يوم القيامة تعمل منها أربعة وتدع منها أربعة:

أما اللواتي تدع: أولهما: " ألا تناظر أحدا في مسألة ما استطعت، لأن فيها آفات كثيرة فإثمهما أكبر من نفعهما" [1] **الإمام الغزالي** يطلب من تلميذه أن يقبل هذه ثمانية من النصائح، **فالأولى هي:** ألا تجادل أحدا في مشكلة ما لأنهما تحمل آفات آثمة فنفعها أقل من إثمها، وأن لا تناظر إلا لإظهار الحق ويعطيه بعض الشروط للمناظرة منها المكان ، وحال المناظر[2].

الثاني: " وهو أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظا ومذكرا ، لأن آفاته كثيرة ، إلا أن تعمل بما يقول أولا ، ثم تعظ به الناس" [3] **أيّها الولد** عليك بالحذر من موعظة الناس وابدأ بموعظة نفسك أولا، وإذا قصدت لهم المقام فعليك من خصلتين:**أولا** التكلّف في الكلام

[1] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق، ص 136 .

[2] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس الثاالث مما يدع " بتاريخ 2020/07/20 ، سا 18:12
https://www.youtube.com/watch?v=S99BCMda1QU&feature=share

[3] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 140 .

بالعبارات المكلفة وبالساعات المطولة ، **أما الثانية:** فلا تسعى في وعظك إلى الهمة وعلي الشأن والتباهي والمدح ، وهذا كله من أمور الدنيا[1]

الثالث: لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تراهم، لأنّ رؤيتهم ومجالستهم ومخاطبتهم آفة عظيمة ، ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناهم " [2] .

إنّ مخالطة الأمراء والسلاطين ومجالستهم هي آفة للفتنة ، لأنه يؤدي الافتخار

الرابع: " **ألا تقبل شيئا من عطاء الأمراء وهداياهم وإن علمت أنها من الحلال ،لأنّ الطمع منهم يفسد الدين**"[3] ، إنّ الهدايا وحب العطاء يؤدي إلى الطمع ، والتحبب لهذه الصفة يفسد الأخلاق الدين .

أما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها :[4] ." **أولا:** أن تعامل الله من خلال العبادة والطاعة لتنال رضا الله عزّ وجل وتفعل ما أمرك الله به ، **ثانيا:** المعاملة صفة إذا كانت حسنة تؤدي إلى المحبة والإخاء ،وإذا كانت سيئة تؤدي إلى العداوة فعامل النّاس بما تحب أن يعاملوك به سواء كان صغيرا أو كبيرا فحاول إصلاح نفسك أولا ولا تشتغل بعيوب الآخرين ، أحب لأخيك ما تحبه لنفسك " ، " **ثالثا:** تعلم علم ما يصلح منك ظاهرك وباطنك ، قلبك ونفسك وأن تتحلى بالأحوال الذوقية بالتوبة والصبر والوفاء وفراغ القلب من العلوم التي لا تنفعك أبدا وعلمك يزيدك في تقوى الله ، **رابعا:** اشتغل في الدنيا بالعلم والتعلّم ، وأجمع كفاية سنة من قوتك فلا تترك نفسك تلهيك وتغنيك عن طاعة الله تعالى والتقرب منه ، ولا تجمع في الدنيا كفايتها "[5].وفي الأخير يقدّم **الإمام الغزالي** لتلميذه

---

[1] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس الثاالث مما يدع " بتاريخ 2020/07/20 ، سا 20:23
https://www.youtube.com/watch?v=S99BCMda1QU&feature=share

[2] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 144 .

[3] المصدر نفسه ، ص 44 .

[4] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس الثاالث مما يدع " بتاريخ 2020/07/22 ، سا 17:15
https://www.youtube.com/watch?v=S99BCMda1QU&feature=share

[5] قناة العلم حياة الإسلام : محمود الشاعر : " الدرس الثاالث مما يدع " بتاريخ 2020/07/22 19:30
https://www.youtube.com/watch?v=S99BCMda1QU&feature=share

الدعاء بعدما شرح وكتب له ما شغله من المسائل ، فيقول له عليك بالعمل بها الآن وأن يذكره في صالح دعائه .

المبحث الثاني : آداب المتعلم والعالم .

أولا : آداب المتعلم .

الأدب الأول: طهارة الظاهر والباطن.

إنّ الطبيعة البشرية هي مكونة من قسمين جسم وروح عند **الإمام الغزالي** ، فوجب علي المتعلّم إذن نظافة هذين القسمين فنظافة الظاهر مثل الثوب والمكان بالغسل والوضوء ، بالاستمرار على محافظة ظاهر قدر المستطاع[1] ، أما طهارة الباطن هي: طهارة الروح والروح كلمة مرادفة للقلب ، طهارته من كل خلق ذميم وصفات السيئة فعليك يا طالب العلم أن تزول تمحو كل أفعال مذمومة ، لأنّ مكان العلم هو القلب ، فلا تترك مكان العلم تكدسه وتدنسه الشوائب[2] **قال سبحانه وتعالى:" إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"**[3] فالدين الإسلامي هو: دين الفطرة السليمة ،لأنه يراعي جميع شؤوننا فالمسلم يجمع بين طهارة والنظافة ، ويحث على نقاء القلب وصفاء النفس ونظافة الجسم ، وقوله **عز وجل:** " **وثيابك فطهر**"[4] ، المتعلم عليه بالنظافة وحسن المظهر عند ذهابه إلى طلب العلم فشكله مهم والباطن أهم من الظاهر .

الأدب الثاني: تفريغ القلب للعلم وقطع العلائق الشاغلة.

بعدما يطهر المتعلم قلبه يتجه نحو خلوة القلب وغايته هي الاعتكاف من الأمور الدنيا مثل الشهوات والملّذات ، فإذا كانت هذه العلائق موجودة لا يتحقق العلم معها ولا يحصل

[1] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 47 .

[2] المصدر نفسه ، ص ص 47، 48 .

[3] سورة البقرة ، (الآية 222).

[4] سورة المدثر (الآية 4).

منه شيء أن يركز على العلم قبل أمور الدنيا ما رغبه القلب تعلق به ، وهذا يكون سببا لصرفه عن العلم وتركه[1].

الأدب الثالث: أدبه مع شيخه وأستاذه.

" لا يدرك العالم إلا بالتواضع ، فعلى طالب العلم أن يكون متواضعا ، ولاسيما مع شيخه وأستاذه فيكون مؤدبا وقورا معه لا يتعدى حرمة مجلسه وينظر إلية نظرة احترام" [2]
التواضع من الآداب العامة التي يجب أن يتحلى بها الطالب أمام شيخه ، ويعرف قيمته ومكانته وفضله ، فلا يتكبر عليه ولا يتأمر عليه لأنه هو من يعلمك ويوجهك ، فالتواضع يدل على طهارة النفس **يقول عزّ وجل:**[3] " **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** " ، ينصح **الإمام الغزالي** المتعلم أن يلقي التحية عامة وللأستاذ تحية خاصة يصمت ويحسن الإصغاء والاستماع عندما يقوم أستاذه بشرح الدرس وأن يتحلى بالصبر ولا يقنت من مدة طول لشرح ، وعند فهمه لشيء لا يكرره ويكثر فيه الأسئلة حتى لا يضيع الوقت والاستفادة من أسئلة زملائه ، فعلى المتعلم أن لا يجادل، وأن لا يرفع صوته وأن يصون نفسه داخل درسه بعدة أمور[4] منها: ألا يشتغل بشيء غير درسه وأن لا يقوم بسلوك مثل: اللعب باليدين، وكثرة حركة العينين يمينا وشمالا ، التقليل من الوشوشة والضحك والشرود والسرحان أثناء الدرس .

الأدب الرابع: اختيار المعلم:

في زمان **الإمام الغزالي** ينصح طلابه بأن يتوجهوا في طلب العلم إلى الأستاذ للذي هو

---

[1] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" " شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الثالث ، آداب طالب العلم1 " بتاريخ 07/21 / 2020 ، سا 23:07،
https://www.youtube.com/watch?v=TILHrE2qJ5E&feature=share .

[2] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 50 .

[3] سورة الفرقان ، (الآية 4).

[4] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" " شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الثالث ، آداب طالب العلم1 " بتاريخ 07/21 / 2020 ، سا 23:45،
https://www.youtube.com/watch?v=TILHrE2qJ5E&feature=share

لديه كفاءة علمية وخلقية ودينية ،لأن المتعلم يتأثر بأستاذه في أي شيء وهو المرشد لطريق العلم[1].

الأدب الخامس: أدبه في الاستفادة والتحصيل:

أولا تسجيل الفوائد: ينصح الإمام الغزالي طالب العلم بأن يحمل معه دائما قلم ودفتر عند دخوله للدرس، ويتركه بجانبه وعندما يبدأ المعلم بالشرح يدون الطالب كل عبارة جديدة ومبهمة عليه، ليسهل عليه بعد شرح معلمه أن يسأل ما صعب عليه فهمه ، ولا يعطل عملية سير الدرس وشرحه[2]، فهي عادة حسنة وجيدة للاستفادة من الدرس بشكل جيد وسهل

الجليس الصالح: " ولابدّ أن لا يصاحب الصديق السيئ أو الكسلان "[3] فعلى طالب العلم أن يصاحب صاحب الأخلاق الحميدة في مجلسه ورفقته ، لأنّ صاحب السلوك الحسن ينتج عنه تأثير إيجابي على نفسية الطالب وعلى سلوكه وأخلاقه ، وإذ صاحب رفقاء السوء وأصحاب الأخلاق السيئة يتأثر بهم ويصبح يحمل صفات ذميمة وسلوكيات الكسل والجبن فالرفيق له تأثير فهي علاقة تأثير وتأثر .

التفرغ الكامل: فعلى المتعلّم أن يتفرغ للعلم وطلب المعرفة وخاصة وهو: صغير للاستفادة أكثر وأنّ يغتنم وقته بتحصيل العلم النافع الذي يزيد من تحصيله المعرفي و أن يقلل علائقه بالاشتغال بالدنيا ، لأن الاشتغال بالعلم والتعلّم هو من أجمل الطاعات بعد

---

[1] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" " شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الثالث ، آداب طالب العلم1 " بتاريخ 07/22 / 2020 ، سا 09:20،
https://www.youtube.com/watch?v=TILHrE2qJ5E&feature=share

[2] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" " شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الثالث ، آداب طالب العلم1 " بتاريخ 07/22 / 2020 ، سا 1015،
https://www.youtube.com/watch?v=TILHrE2qJ5E&feature=share

[3] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " المصدر السابق ، ص50 .

العبادات المفروضة على الإنسان [1] ونجد قوله تعالى:[2] " **وقل ربي زدني علّما** " ، العلم الذي يفيد في الدنيا ويفيد في الآخرة .

ترك الهموم: ينصح **الإمام الغزالي** المتعلّم بأن الأمراض الفتاكة تذهب ذكاء الإنسان وفكره هي: الهموم والتفكير سلبي ويؤدي إلى القلق، وهذا كله من نقص الإيمان واليقين وقلة العمل الصالح فعلى طالب العلّم أن يزيل همه وغمه لأن حياة الدنيا ليست خالدة فهي فانية ، ويسعى لطلب العلم الذي يريح قلبه وذلك بقراءة القرآن الكريم والتقرب بالعبادات والطاعات [3] .

نشاطاته :المدرسة هي البيت الثاني في تربية الطفل، وتعلّمه الأخلاق والقيم وكيفية التعامل مع الآخرين ، فإن طالب العلم عليه مزاولة نشاطه في المدرسة لأنّها المكان الوحيد يمكن أن ينفع للحفظ والاستذكار والمراجعة والمناظرة في الدروس التي تعلمها ، وإقامة حلقات يلقى فيها الدروس السابقة وهذا لترسيخ المعلومات والمعارف ولكي تعم الفائدة[4] أيضا، وهذا ما أراده الإمام الغزالي كثرة الذهاب إلى المدرسة أو المسجد .

الأدب السادس: إتقان طريقة واحدة حميدة ثم التشعب .

يحبذ **الإمام الغزالي** أن طالب العلم أن يتقن طريقة واحدة في طلبه للعلم ، وهذا لكي لا يتعب في الأول يبدأ تدريجيا ثم يتوسع ، فإذا تشعب في أول طريق سيتركه في آخر

---

[1] حميدات ميلود : " التعليمية عند أبي حامد الغزالي من خلال وظائف المعلم والمتعلم " ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الأول ، قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الأغواط ، الجزائر ، ديسمبر 2010، ص 205 .

[2] سورة طه ، (الآية 114).

[3] أبو حامد الغزالي: " أيّها الولد" ، المصدر السابق ، ص 56 .

[4] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الرابع ، آداب طالب العلم2 " بتاريخ 07/23 / 2020 ، سا 11:23،

https://www.youtube.com/watch?v=WGeNc2Vcg4k&feature=share

الأمر ويتوه في مضمونه ويضيع ، فعلى الأستاذ أن ينصحه بالكتب التي تتماشى مع فكره[1] .

الأدب السابع والثامن: التدرج في العلم .

يحبذ **الإمام الغزالي** على المتعلم أن يتقن ويدرس بعض العلوم وذلك من خلال الإطلاع والبحث ، ليزيد من ثروته اللغوية والمعرفية ويكون موسوعة تشتمل على مختلف العلوم ، ولا تقتصر على علوم العقيدة فقط بل عليك أن تأخذ مختصر من كل العلوم [2] وكذلك بأن يأخذ من كل علم مختصره ، مع مراعاة ترتيب في العلوم بادئ بالأهم والأحسن في العلم المحبب لديه ، فعلى طالب العلم أن يعرف مبادئ وأسس هذا العلم ثم يتعمق فيه رويدا وبكل تمعن وتدبر في باطنه ، وهذا ما يسهل الأمر عليه [3] .

الأدب التاسع: الصبر:

" فلابد لطالب العلم أن يكون صبورا متحملا أذى شيخه إن كان فيصبر على جفاه ولا يصده ذلك عن ملازمته"[4]، إن الصبر مفتاح الفرج ، فالأنبياء عليهم السلام صبروا وتحملوا أذى قومهم ، والصبر يمثل قيمة إنسانية عالية فعلى الوالدين أن يربوا أولادهم على الصبر والتحمل إذا واجه أي شيء ، وأن يكون متأني في الأمور وليس مستعجلا لأنه لا يستفيد شيء من العلم .

الأدب العاشر: طلب العلم من الصغر.

هناك قول مشهور العلم في الصغر كالنقش في الحجر، " فالمتعلّم عندما يكون صغيرا يجب أن يتعلم ويكتشف، فهو مهم له ومفيد لأنّ الصغير يخلوا من أي شيء يلهيه، فعلى

---

[1] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الرابع ، آداب طالب العلم2 " بتاريخ 07/23 / 2020 ، سا 11:52،
https://www.youtube.com/watch?v=WGeNc2Vcg4k&feature=share

[2] أبو حامد الغزالي: " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 57 .

[3] المصدر نفسه، ص 57 .

[4] المصدر نفسه ، ص 62 .

الوالدين أن يستغلوا فرصة صغر أولادهم ويعلموهم لأنها مرحلة غرس البذور في هذه المرحلة ليكون لها نتائج مثمرة بإذن الله ، لأنّ التعب في الصغر يذهب ويزول، ولكي يتعود الصغير على طلب العلم والمعرفة في كبره" [1] ولا يكتفي فقط بما يعرفه بل يكون في كبره واسع الإطلاع ويحب أن يقرأ ويدرس .

الأدب الحادي عشر: أسلوب الحفظ والمذاكرة :

الحفظ هو: أسلوب من أساليب التعلم عند **الإمام الغزالي** ، وجده مهم وحببه لمتعلمين بأن يقوموا به ، وأن يحفظوا كل ما تعلموه ويراجعوا من حين إلى حين لكي لا ينسوه ، وللمذاكرة فائدة وهي ترسيخ وإعادة استذكار للمعلومات[2] فعلى المربيين أن يعلموا متعلمين أسلوب الحفظ .

فكانت هذه جملة من المعالم الضرورية التي يراها مهمة للمتعلم فنستنتج ما يلي :

الطهارة ما يظهر منه ما يخفى ، تحليه بالخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة وممارستها أنّ يقطع جميع العلائق وأمور الدنيا التي تصرفه عن طلب العلم ، تأدب مع معلمه وذلك بأن يبدي له الاحترام ، إقباله في طلب العلم ، ألا يتخصص في علم واحد ، ولا يأخذ العلوم دفعة واحدة ، مطالعة والمراجعة والحفظ ، الإخلاص في العلم والعمل .

ثانيا: آداب المعلم .

مهما كانت قدرات الوالدين فإن التربية والتعليم لا تقف عليهما وحدهما ، بل على المعلم لمكانته وسموه فإن من أفضل وأهم الأعمال التي يقترب بها إلى الله هي التربية ، فلا بد أن يحتسب المعلم ويصبر مع هذه المهنة والإخلاص لله تعالى وكذلك عليه أن يتحلى بآداب مختلفة سواء كان مع نفسه أو مع متعلمين أو في درسه ومن بين هذه الآداب نذكر ما يلي:

[1] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص ص 65 ، 66 .

[2] المصدر نفسه ، ص67 .

الأدب الأول: أدبه مع نفسه وعلمه.

أن يكون عمله سواء بالتّدريس بغية وجه الله لا غير ولا ابتغاء أي مصلحة أو جاه أو مكانة في الدنيا ، بل إنّ الاجتهاد في هذه المهنة النبيلة يعتبر بابا موصولا إلى الجنة ، إذ ابتغى ذلك التقرب إلى الله عزّ وجل ، وإفادة الغير بما يمتلكه من علم وهذا ما أراده **الإمام الغزالي** من المعلم أن يتخذ وجه الله تعالى في معظم أمور حياته[1] " وينبغي للعالم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها وبالخصال الحميدة والشيم المرضية ، فيكون زاهد في الدنيا ، وأن يحافظ على دينه وهيبته ولا يطغى الطمع على قلبه"[2] ، فعلى المعلم أن يتصف بعدة خصائص في مهنته، وهي أن يتحلى بالصفات الحميدة :كحسن الخلق والصبر **ويقول الله عز وجل لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام :**[3] " **فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل** " ، فعليه الإقتداء بكلام الله سبحانه وتعالى ، وأن يتعاون ويتعاطف مع متعلمين ، ويحب لهم الخير وأن يكون ذو هيبة ووقار ويحافظ على دينه وطاعاته ، وأن ينصحهم وأن يملك الروح الإيجابية ليبثها في نفوسهم وبالأخص أن يشفق عليهم .

إن من شيم المعلم التي وجب التحلي بها وهي :أن يكون بشوش ومبتسم ومتفائل وعليه وبالتواضع فهو خلق وعبادة ولا يتباهى بعلمه وعمله ، يجتنب الضحك وكثرة المزاح المستمر معهم ، ولا يستكبر عليهم ، وأن يحسن مظهره فهو مهم لأنّه شكل من أشكال الاحترام الخارجي الذي يبديه باللباس النظيف والرائحة الطيبة ، لأنه محط الأنظار في عيون متعلم[4].

---

[1] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الخامس ، آداب العالم1 " بتاريخ 07/25 / 2020 ، سا18:50،
https://www.youtube.com/watch?v=VGixf8qdSv4&feature=share

[2] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[3] سورة الأحقاف ، (الآية 35).

[4] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ، المصدر السابق ، ص 72 .

الأدب الثاني: أدبه في درسه واشتغاله :

على المعلم قبل الشروع في درس جديد عليه أن يقوم بمراجعة الدرس السابق، وأن لا يغفل على هذه الطريقة بالمراجعة والمطالعة ، والبحث المستمر وذلك لزيادة معارفه وثقافته وأن يكن واسع الإطلاع خاصة المعارف الدينية والتاريخية وعلمية، لأنها زاده الذي يعتمد عليه في مهامه ، وهذه الطريقة تسمى بكفاءة التفكير الاسترجاعي التي تقوم على إعادة التحليل لما سبق ، فيستنتج بعض المعلومات الجديدة فيقوم بتزويدها للمتعلم في الدرس الجديد تكملة لما سبق له[1].

الأدب الثالث: أدبه مع تلامذته.

أن يتحلى المعلّم أولا بالنية الخالصة في العمل ويصدق مع متعلمين وذلك لأن الله شاهد فيعتبرهم بمثابة أبنائه فيحببكم العلم والعلوم ويحثكم على قيمة الوقت وكيفية استغلاله وتوجيههم نحو الأهداف المقبولة وتحسين سلوكهم وهذا واجب عليه الاهتمام بمصالحهم وأن يحب لهم الخير ويحببهم فيه ويبعدهم على ما يكره ولا تكون هناك فروق بين أبناء الأغنياء والفقراء ، وأن يتعامل معهم بنفس الأسلوب وبنفس الحب والاحترام [2]، لأنه القدوة والمثال الأفضل والأحسن في نظره خلقا وعملا ، فالإخلاص والتقوى هما أساسان للعمل الذي يقوم به المعلم ، إنّ مهمة المعلم حساسة جدا فهو الذي يخرج لنا أفراد صالحين في هذا المجتمع ،لأن مهنته نبيلة وهو مربي قبل أن يكون معلم فهو الذي يرفع من مستواهم الروحي والاجتماعي والثقافي ، وذلك لإحداث تغيرات في شخصياتهم وسلوكياتهم،

[1] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الخامس ، آداب العالم1 " بتاريخ 07/25 / 2020 ،سا20:30،
https://www.youtube.com/watch?v=VGixf8qdSv4&feature=share

[2] أبو حامد الغزالي : " أيّها الولد " ، المصدر السابق ص 76 .

لتنشئتهم تنشئة سليمة وأن يكون على دراية بجميع طرق التدريس ومحتواها ويستغلها لنقل المعرفة لهم بنجاح [1].

الأدب الرابع: عدم أخذ الأجر على الدرس.

أن يكون علمه لوجه الله تعالى فلا يأخذ أجرا من المتعلم ولا ينتظر منه أي شكر، أو جزاء فهذا واجبه أمام الله أولا ، وأن يعلّم المتعلّمين بخالص النية للتقرب من الله ، لأنّ أدائه التربّوي يكمن في تعليمهم وإرشادهم وتربيتهم ، فالعلماء معهم ورثة الأنبياء ، والأنبياء لا يملكون هذه الصفات فهم ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل نشر العلم والرسالة **ويقول الإمام الغزالي:**[2] " أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد من ورائها جزاءا ولا شكورا ، بل يعلم الناس لوجه الله تعالى وطلبا للتقرّب إليه" .

الأدب الخامس: أدب النصح .

تتجلى مكانة المعلم في العمليّة التعليمية كونه قائد هذه العمليّة ، فهو يهذب من سلوكيّات المتعلم ومن بين الطرق التي يقوم بها في تأديب متعلمين هي: التعميم في العقوبة ، وأن تكون طريقته رحيمة وذلك بإعادة كتابة أو حفظ الدرس ، يختار في العقوبة ما يفيد المتعلم لكي لا يجزر منه ويخافه وأن يكون المعلم لينا في نصحه [3] لأنّ الدين

---

[1] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس الخامس ، آداب العالم1 " بتاريخ 07/26 / 2020 ، سا10:06،
https://www.youtube.com/watch?v=VGixf8qdSv4&feature=share

[2] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس السادس ، آداب العالم2 " بتاريخ 07/26 / 2020 ، سا10:55،
https://www.youtube.com/watch?v=91FZlsRbGx8&feature=share.

[3] قناة الحسن بن علي الكتاني:" الحسن بن علي الكتاني" ،" شرح رسالة أيها الولد ، الدرس السادس ، آداب العالم2 " بتاريخ، 07/26 / 2020 ، سا11:30،
https://www.youtube.com/watch?v=91FZlsRbGx8&feature=share .

نصيحة ، ودوره هو الإرشاد والتوجيه جسما وعقلا وروحا ، ويجب عليه أن يختار لهجة معينة في نصحه وبلطف وبعبارات غير جارحة ، وأن لا يتعمد على جرحه وسط زملائه أو يتعمد فضحه وهذا ما يجعله يكره درسه ولا يبالي بالمعلومات التي يتلقاها ، بل يتقرب منه ليبث الأخلاق الحميدة وسط المتعلمين وخاصة أخلاق القرآن الكريم ليرسم له مستقبل آخر، فالغذاء الروحي مهم وهذا ما يميز المعلم النّاجح أنه يكون ناصحا له .

الأدب السادس: أدب التدرج معهم .

على المعلّم أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلّمين ، وذلك حسب استعدادهم وقدراتهم وخبراتهم ، ومدى استيعابهم فعليه أن ينوع في طرق التدريس ، ويتماشى معهم خطوة بخطوة من السهل إلى الصعب وهذا ما يؤكد الإمام الغزالي ضرورة احترام تفاوت الموجود عند المتعلمين[1].

الأدب السابع: الأدب مع الكتب .

إن الكتاب كنز كم كنوز الدنيا وهي خير جليس له ، لأنّه يرجع لها كل مرة ، فسلاح المعلّم هي كتبه فهي مفاتيح للعلّم ، فعلى المعلّم أن يجمع من الكتب ليكون له مكتبة خاصة يعتمد عليها ، وأن يمد لمتعلمين بالكتب القيمة التي تصعب لهم إيجادها ، فالكتب مفيدة جدا لكلا الطرفين ، وبها يتقرب المعلم للمتعلم لأن فيها فضل كبير فلا يبخل على متعلمين[2].

وهذه جملة من الآداب التي وضعها **الإمام الغزالي** للمعلم أنه يقوم بمختلف الأدوار الأخلاقية وأخرى تربوية تكمن في:

المحافظة على حسن المظهر واتصافه بالأخلاق والخصال الحميدة التي أوردها الشرع والتمسك بالمبادئ ، وأن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم كالتواضع الإنساني وسماحة النفس والتقوى والصبر في هذه المهنة ، استيعابه ما يدرسه ويتوسع في معارفه ويداوم

[1] ميلود حميدات: " التعليمية عند أبي حامد الغزالي من خلال وظائف المعلم والمتعلم" ، المرجع السابق ، ص 223 .
[2] أبو حامد الغزالي : " أيهّا الولد " ، المصدر السابق ، ص 82 .

على الدراسة والبحث وأن يمتلك قوة الشخصية في قيادة درسه ، أن يكون قدوة والمثل الأعلى لهم ويملك العطف الأبوي لأن سلوكه النموذجي يؤثر فيه ، الإخلاص في العمل لوجه الله تعالى المرونة مع متعلمين والمراعاة الفروق الفردية بينهم التدرج مع المتعلم من السهل إلى الأكثر صعوبة ومن المحسوس إلى المجرد والإرشاد والتوجيه والنصح لأنّه مصلح اجتماعي والمساهم الأول في بناء شخصية المتعلم وهو المسير النفسي والعقلي فهو الملاحظ والمشخص .

المبحث الثالث: حدود تفعيل رسالة " أيّها الولد " في الواقع العربي الإسلامي .

تكمن فائدة هذه الرسالة في تطبيقها على أرض الواقع وذلك لتعزيز من قيمتها في المنظومات التربوية العربية الإسلامية ، فكانت معالم ومضامين الإمام الغزالي كلها تصب في قالب واحد وهو نحو الإنسان الأفضل ، فالتربية هي وعاء التعليم حيث ربط بين العلم بالعمل ، والعمل بالعلم ولأهمية ذلك وجب علينا تبني منهج الذي يهدف إلى إصلاح الطفل في شتى جوانبه التربوية والتعليمية .

أولا: علاقة التي تربط كل من المعلم والمتعلم .

حيث تناولنا في المبحث السابق واجبات كل من المعلم والمتعلم والآنّ نتطرق إلى العلاقة التي تربط بينهما وهو المبدأ الأهم في وقتنا الحالي " حدد الإمام الغزالي هذه العلاقة في كتبه خاصة في" **إحياء علوم الدين** " و رسالة " **أيها الولد**" وذلك لأهميتها في العملية التعليمية عن طريق التفاعل بين الأنا والأخر في جو مناسب لاكتساب المعرفة فالمعلم يربي أولا سلوك المتعلم وخلقه ثم ينتقل لتكوينه العقلي والنفسي المهم في هذه العملية ، فالجانب النفسي يقوي العلاقة وقيمة التعاطف والتواد والألفة فعلى المعلم أن يمتلك فلسفة تربوية ليعطي أكثر ويحصد أوفر النتائج"[1] ، علاقة العطف والمودة والتعاون التي يجب أن تربط بينهما ، فهذه العلاقة كفيلة بأن تشعر التلميذ بالاطمئنان إلى معلمه فلا يخشاه أو ينفر من علومه بل تزيده شغفا بالعلم و التعلم " [2] .

[1] فتحية سليمان : " التربية عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 788.

[2] المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وهذا ما ذكره الإمام الغزالي في الأدب الثالث للمعلم مع تلاميذه فتكون العلاقة الأولى هي علاقة الأب بأولاده ونجد في قوله:[1] " وذلك بأن يعضهم موضع أولاده فيعلمهم الإخلاص و الصدق وحسن النية و يحببهم للعلم " فإذا سادت هذه العلاقة استطاع المعلم أنّ يصاحب تلاميذه وهذا ما يسهل عليه في عملية التعليم وأنّ يعطف عليهم ومشفق على مصالحهم فيقول الإمام الغزالي في ذلك:[2] " وينبغي أن يكون سمحا مشفق عليهم معتنيا بمصالحهم " أما بشأن التعاون يذكر:[3]" ومما ينبغي للعالم أنّ لا يمنع كتبه عن تلاميذه " ، فعلى المعلم أنّ يساعد المتعلمين ولا يبخل عليهم بشيء وأن يتودد إليهم بشتى الطرق ليشعر التلاميذ بالطمأنينة وهذا بالنسبة للمتعلم ولأهميته يقول الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ما يلي:[4] " العلماء ورثة الأنبياء" ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم وما يوطد العلاقة بينهما ليصبح المتعلم قريب من معلمه فالعطف والحنان هما ميزة كل معلم ، أما بالنسبة للمتعلم فوجب عليه أن يبدي الاحترام له وهذا ما أقر عليه الإمام الغزالي في الأدب العاشر" فالاحترام واجب على المتعلم سواء مع معلمه أو في درسه و هذا ما يزيد في العلاقة قوة والثقة في النفوس لسير عملية التعلم بينهما وهي علاقة الأخذ والعطاء كذلك ، فالمعلم يعطي ما لديه في سبيل العلم والتعلم لأنه المرشد والموجه للتلميذ إلى ما ينفعه والمتعلم يأخذ من معلمه تلك العلوم بكل أدب واحترام "[5]

ثانيا : إلزامية التعليم .

أكد الإمام الغزالي على مبدأ إلزامية التعليم ولأن التعليم إنساني فهو مرتبط بالعنصر البشري فتحدث كثيرا في كتابه " منهاج المتعلم "على عدة مبادئ تربوية وهذا لقيمة العلم ومنفعته و تحصيله بالنسبة للفرد والمجتمع فنجده يقول:[6] " أن العلم الذي يوصل الإنسان

[1] أبو حامد الغزالي : "" أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 76 .

[2] أبو حامد الغزالي: " أيها الولد " المصدر السابق ، ص 76.

[3] المصدر نفسه ، ص 82 .

[4] أبو حامد الغزالي: " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 12 .

[5] أبو حامد الغزالي: " أيّها الولد " ، المصدر السابق ، ص 59 .

[6] عارف أسعد جمعة: " المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي ق 505 هـ "، مجلة النور للدراسات الحضارية و الفكرية ، العدد 17، 2018 ، ص 35 .

إلى فرض عين الذي هو بدوره ينقسم إلى ثلاثة فعل وترك والاعتقاد وإذا حصل هذا العلم و استطاع الإنسان معرفة ما يفعله ويتركه و يعتقد به فإن هذا العلم هو فرض عين في حد ذاته فهو واجب على كل إنسان وأنّ الإنسان مأمور بالعلم والقراءة والبحث والتأمل وبه نتقرب من الله عزّ وجل وهو واجب ومفروض ،" طلب العلم فريضة على كل مسلم" [1] وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين وما رأيناه سالفا في فضائل العلم و أهميتها بالنسبة للفرد و المجتمع " أتاح للجميع التعليم فعلينا أن نعمم التعليم ولا يمكن تحديد سن معين في عصرنا الحالي والإكثار من البرامج المحو الأمية في مجتمعاتنا العربية الإسلامية لمحاربة الجهل وتوعية الناس وخاصة كبار السن تعليمهم ما ينفعهم خاصة العلم المتعلق بالعبادات كالصلاة والصوم وهو متعلق بمعرفة الله تعالى وما أمرنا به من حلال وحرام فنجد مبدأ التعميم و إلزامية التعليم قد أقر به الإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري"[2]، فيقول:[3] " فأوجب من صالح الأبناء أن يذهبوا إلى طلب العلم والجلوس أمام المعلم لتأديبهم وتعليمهم لأنّ التربية مرتبط بالتعليم والعكس صحيح ، فالتربية هي وعاء التعليم أو هي طريق الممهد للتعليم لإنشاء فرد صالح داخل مجتمع صالح وهذا ما يهدف إليه الإمام الغزالي العناية بالطفل وهو صغير على أسس صحيحة في مختلف الجوانب ، فقد استطاع أن يصبغ إلزامية التعليم بصبغة إسلامية من خلال فضيلة العلم وأهمية المعرفة عنده .

ثالثا: إثارة دافعية التعلم .

هي من العناصر الأساسية التي تؤثر في أداء المتعلم فهو تركيبة من نشاط فالدافع فهو قوة داخلية في نفس المتعلم وتحفز بعامل خارجي لتوجيه سلوكه وتصرفاته نحو العلم و اكتساب المعرفة وطلب المزيد وتشجيعه على المضي قدما ، فيصر في منهجه التربوي على دافعية ومبدأ التحفيز " فقد اعتنى الإمام الغزالي بإثارة دافعية المتعلم نحو طلب العلم بغية جعله يبذل قصارى جهده في التحصيل والسعي والمسارعة إلى الاستفادة في

[1] أبو حامد الغزالي : " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص8 .

[2] عارف أسعد ،" المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي ق 505 هـ" ، المرجع السابق ، ص 35.

[3] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

تحصيل العلوم النافعة "[1]، ومبدأ التحفيز لطلب العلم وتحصيل العلوم يبدأ من الوالدين ثم المعلم و دفعه لما ينفعه من العلوم " والدافعية التعلم هي الحالة بكافة عواملها الداخلية والخارجية التي تدفع الطالب لتبني سلوكيات معينة والاستمرار في أدائها وتغييرها أو تنويعها إذا لزم الأمر"[2]، والدافعية بشقيها الظاهري والباطني التي من خلالها يبني المتعلم عدة سلوكيات معينة وإذا لم يستجيب فوجب على المعلم أن يغير في طريقته التحفيزية والتقرب منهم كما رأينا سابق في أساليب التعلم فإن " أسلوب الترغيب والتحبب والتودد للمتعلم يسهل عملية التعلم والمتعلم يسعى من خلاله إلى الاستفادة من العلوم والمعرفة فعلى المعلم أن يتقن أسلوب الترهيب ولكن بالهيبة داخل القسم فعليه أن يتقن الإغراء وذلك بالتحفيز المادي والمعنوي أما التحذير من سوء الندامة والفشل مرة أخرى وهو الأسلوب المؤثر في تحريك السلوك وتوجيهه لتحقيق المهارات المستهدفة " [3].

" فالإمام الغزالي قد سبق علم النفس التربوي بنظريته في توجيه سلوك و هذا إن دلّ إنما يدل على قيمة أفكاره ونظرياته فعلى المتأخرين أن يرجعوا إلى السابقين ويأخذوا وينهلوا منهم وهذا ما نجده الآن في العصر الحالي وما يستخدمه المعلمون من تقويم السلوك في الدراسة وذلك من أدب وعلم الذي يبديه المتعلم ، فوجب علينا تعزيز سلوكيات المتعلمين و تعميم مبدأ التحفيز في طلب العلم"[4] ، فعلى المربين أن يستفيدوا خاصة من أرائه القيمة في مجال علم النفس التربوي والتركيز على مبدأ نشاط الذاتي في التعلم لأنه أهم الدوافع في التعليم والاستمرارية في السلوك ومراعاة الجانب النفسي للمتعلم ولكن للأسف نرى في الوقت الحالي أن أغلبية المتعلمين صارت دافعتيهم للتعلم شبه منعدمة ورغبتهم القليلة في الدراسة والتعلم ، فهنا تكمن أهمية المعلم في إثارة دافعية المتعلمين من صغرهم.

رابعا: الميول والمهارات .

---

[1] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[2] سعيد بن سليمان الظفري ، أمال بنت محمد الهدابي : " علاقة المعلم والطالب و دافعية التعلم لدى طالبات الصفوف (5-11) سلطنة عمان ، مجلة العلوم التربوية النفسية ، المجلد 16 ، العدد1 ، 2015 ، ص 419 .

[3] عارف أسعد ،" المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي ق 505 هـ" ، المرجع السابق ، ص 33.

[4] المرجع نفسه ، ص ص 33، 34 .

إنّ الجانب النفسي للمتعلم مهم وجب على المربيين أن يراعوا ميول المتعلم وماذا يحب فكان الإمام الغزالي كثير الإنتاج وواسع الإطلاع فقد اهتم بالمتعلم بجميع خصاله حتى وصل إلى ميوله ودوافعه وهذا ما تحاول النظريات المعاصرة في التربية والتعليم تطبقه و لهذا نقول بأن الإمام الغزالي سبق عصره فكريا، " فقد أكد الإمام الغزالي على ضرورة توجيه المتعلم نحو العلوم التي تتوافق مع قدراتهم ومؤهلاتهم ويجب على المتعلم ألاّ يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى أستاذه" [1] ، كما رأينا بأن المربي هو المشخص الأول في هذه العملية التعليمية من خلال قدرات المتعلم وذلك من خلال تقويم الدراسي أو الفصلي كما هو معروف حاليا يستطيع أن يعرف ميول متعلم في براعته واهتمامه في علم بدل علم أخر وهذا ما يساعده في توجيه ميوله ومهاراته وتعزيزها في نفسيته ، " وقد دعم الإمام الغزالي منهجه باستخدام التعلم السلوكي مراعاة لميول وتوجيه المتعلمين حيث أكد على التكرار والتدعيم و التعزيز بالإثارة والاهتمام وتنمية قدرة المتعلم من خلال المطارحة و المناظرة والمدارسة ، الجدة والإبداع ، والتدعيم الدوافع وتحفيزها"[2] ، إذا كان هناك دافع وإثارة للمتعلم أصبح هناك ميل واتجاه نحو المهارات أو السلوك الجيدة وأكد الإمام الغزالي على المعلم أن يكون عالم بفنه وبمهنته لأنّ بفضله يستطيع توجيه الأهداف التربوية إلى خبرات تعليمية وهنا نشير إلى قدرة وكفاءة المعلم اتجاه مهنته وهذا ما نسعى إلى الوصول إليه في الوقت الراهن وهي تكثيف الدورات تكوينية للمعلم بمادته لإعطاء الأفضل وزيادة من ثقافته التكوينية ليستطيع توجيه المتعلم نحو العلم الذي يرغبه .

خامسا : التدرج في التعليم .

وهي عملية التي يتم فيها السير من السهل إلى الصعب أو من الأدنى إلى الأعلى في التعليم على أسس نفسية يجب مراعاتها وقدرات العقلية للمتعلمين لأن هناك فروق فردية بينهم فهناك الذكي والمتوسط والمتأخر، " أنّ التدرج في الدراسة من الأمور الضرورية فنصح المتعلم بأن يتدرج في دراسة العلوم فلا يخوض بحرها دفعة واحدة ، بل يبدأ بعلوم

[1] عارف أسعد ،" المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي ق 505 هـ" المرجع السابق ، ص 43 .
[2] المرجع نفسه ، ص ص 43، 44 .

الدين ويتقنها تماما ثم بعد ذلك يدرس العلوم الأخرى حسب أهميتها " [1]، وهذا ما نراه في تقسيمه للعلم من حيث الأهمية ومن حيث فرض عين وفرض الكفاية ، " فالعلوم حسب الإمام الغزالي هي درجات ويجب التدرج فيها وتعلمها من الأكثر أهمية إلى الأهم وألا يتعلم جميع العلوم دفعة واحدة " [2] فعلى الوزارتين التربية والتعليم أخذ بهذا المبدأ ومراعاة أسس و منافعه بالنسبة للمتعلم فنجد أن هناك حشو في المقررات الدراسية ومكثفة بالمواد الدراسية و هذا ما نجده قد أثر سلبا في تحصيل الدراسي للمتعلم وغالبا نجد أن هناك هروب عن الدراسة و، فأصبح البرنامج كاهل على عاتقهم لكثافته وصعوبته فلم يراعوا مبدأ التدرج في ذلك " فلا حظ الإمام الغزالي أن هناك قدرات بين المتعلمين من حيث قدرات والاستعداد فوجب على المربي الاهتمام بهذا الجانب مما يسهل عليه تعليمهم فيبين أن من الوظائف المعلم مراعاة قدرات المتعلم[3]، فيقول الإمام الغزالي:[4]" أن يدرسه حسب قدرة فهمه ويبدأ معه من المحسوس إلى المجرد ومن البسيط إلى المركب ويحاول تبسيط قدر المستطاع و تعليمه الأشياء السهلة فقد ترك لنا الإمام الغزالي ثروة تربوية تعليمية وجب استغلالها في المنظومات التربوية العربية لأنّها بالفعل منهج متكامل يراعي مناحي المتعلم ، فهو يؤكد على مبدأ التفرد في العلم ولا يعلم المتعلمين بطريقة واحدة بل يمزج عدة طرق للحصول على نتائج مرجوة لأن هناك اختلاف في المستوى القدرات وأصناف المتعلمين ، فينصح باستعمال الأسلوب الأنسب لكل متعلم ، يجب العمل على إعادة صياغة المناهج وتوفير مدارس التي تفصل بين الذكي والمتوسط والمتأخر.

سادسا: المنهج الدراسي الذي قدمه الإمام الغزالي .

قدم الإمام الغزالي منهج يساعد المتعلم على دراسة العلوم بسهولة وأريحية وراعى في ذلك تدرج في العلوم الشرعية وهي حسب أهميتها[5]:

---

[1] فتحية سليمان : " التربية عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 798 .

[2] أبو حامد الغزالي : " أيها الولد " ص ص 57، 58 .

[3] فتحية سليمان: " التربية عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 802 .

[4] أبو حامد الغزالي، " إحياء علوم الدين " ، المصدر السابق ، ص 70 .

[5] فتحية سليمان : " التربية عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 785 .

" المرتبة الأولى: القرآن الكريم وعلوم الدين كالفقه والسنة والتفسير ، المرتبة الثانية:علوم اللغة العربية والنحو ومخارج الحروف والألفاظ ، المرتبة الثالثة: فرض كفاية وهي علوم الطب والحساب والصناعات بما فيها السياسة ، المرتبة الرابعة: العلوم الثقافية كالشعر و الأدب والتاريخ وبعض فروع الفلسفة " فالأولى:هي علوم الشرعية التي تحث على التأمل وهذا إن دّل على شيء إنما يدل على قيمته من خلال كتاب أسماه بإحياء علوم الدين ، وهي تتضمن القرآن الكريم أولا ثم السنة النبوية والإجماع أنّ أول شيء بيدا بتعليمه للطفل هو حفظ كتاب الله ،أما الثانية وهي علوم تخدم الدين تأتي اللغة العربية في هذه المرتبة لأنّها لغة القرآن الكريم فعلى المتعلم أن يجيد قواعد اللغة كالنحو ومخارج الأصوات لأنّها تساعد على نطق الصحيح في الترتيل ونطق الكلمات، أما ثالثة والرابعة بعدما يتعلم المتعلم حفظ كتاب الله وعلوم اللغة يستطيع أن يتدرج في العلوم الأخرى التي لها أولوية كبيرة في حياتنا ولكن حسب ميوله واهتمامه وبراعته في أي مجال هذه العلوم ،" ويتضح في منهجه نزعتان الأولى النزعة الصوفية الدينية ، والثانية النزعة الواقعية النفعية " [1] فالنزعة الصوفية هي ما تربى عليه وتعلمه من أساتذته وهو الطريق الذي وجد فيه كل معارفه لأنّ قاعدتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فالتربية الأخلاقية مرتبطة بالدين الإسلامي ويعتبره السبيل لتزكية النفس و تطيرها من كل الشوائب ومحو الأخلاق الذميمة لسمو بالنفس و التقرب من الله عز وجل ، أما بالنسبة إلى للواقعية كانت من الواقع المعاش فقد استنبط جميع تعاليمه من المحيط الذي حوله فأراد منهج عملي يهدف إلى الإصلاح والتغير من الأسوأ إلى الأحسن ومن الفرد إلى الجماعة فنظرته هي نظرة نفعية يسعى من خلالها الاستفادة من العلوم في الدنيا وفي الآخرة .

فواقع التربية والتعليم الآن بين مطرقة القديم وسندان المعاصرة وجب على المجتمعات العربية أن تشد رحالها إلى إعادة الهوية التاريخية التربوية الإسلامية القديمة تتناسب مع التطورات المعاصرة بدمجها للحصول على مبادئ ذات منهج يرتقي بالإنسان ثم يرتقي بالمجتمع ورفع من شأن العلم الذي يرتبط بالقدرة الإنتاجية للتربية والتعليم .

[1] فتحية سليمان : " التربية عند الغزالي " ، المرجع السابق ، ص 786 .

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل وجدنا **أن الإمام الغزالي في رسالته** " **أيها الولد** " قد بين لنا الكثير من النصائح والإرشادات ، ومفادها هي: أن تسمو بالأخلاق الحميدة وترتقي بسلوك الإنسان إلى ماهو أحسن وأفضل ، فقد ذكر لنا **الإمام الغزالي** في هذه الرسالة جملة من نصائح وأن كلمة " **أيها الولد** " تكررت خمسة وعشرون مرة فقد اعتمد فيها أيضا علي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذلك ذكر لنا قصص السلف الصالح فكانت مزيج بينهم فكان مضمار هذه الرسالة أنّ: **الإمام الغزالي** قد أشار إلى حقيقة علميّة عمليّة ذات مبادئ دينية وكذلك ربط العلم بالعمل ، لأنّ بينهما اتصال وثيق فكانت نظرته نظرة شمولية ، فقد اهتم بالجانب الروحي والجانب البدني للمتعلم والمعلم .

خاتمة

الفكر الأصيل يظل حيا بالرغم من وجود تباعد الزمني ومن أكثر النظم الفكرية العربية الإسلامية نجد فكر أبو حامد الغزالي اكتمالا أخذ طابع فلسفي يتسم بالوضوح لأنّه مستمد من الواقع المعاش ومن الدين الإسلامي كمنظر له وعندما نتحدث عن أفكاره فإنّنا نقصد نظريته التربوية التي تشمل على التربية أولا ثم التعليم ثانيا وهما جزأين لا ينفصلان عنها إنهّ موسوعة دينية أولا ، ثم أخلاقية ثانيا ، ثم تربوية ثالثا ،لأنه كان تلميذ لأكبر المشايخ والأئمة في عصره مثل فقد أخذ منهم الفقه والتصوف وعلم الكلام ، نجده من الأوائل المصلحين في عصره ومعالجته لأهم قضية وهي: **قضية الفساد الخلقي** واهتمامه **بتربية الطفل** في مختلف الجوانب والدين الإسلامي كان المحرك الأول لأفكاره ، لأنّه يدعوا للاستقامة إلى الطريق وهداية البشر، فألم إلماما بالعقيدة الإسلامية وأراء السابقين ،لأنّه أدرك حال المسلمين وأن الأخلاق ضرورة حياتية لأن سعادة الدنيا والآخرة مرتبطة بها ومتأثر **بالتجربة الصوفية** التي عاشها في حياته وأنّ النفس في نظره هي المسؤولة عن جميع أفعالنا وسلوكنا ، وأنّ فكره يمثل حالة من النضج الفكري الواعي للفلسفة العربية الإسلامية ككل ، فكانت معالم فكره واضحة وهذا ما زادها من مصداقيتها وأمانتها فسعى جاهدا لمعالجة هذه المشكلة وذلك من خلال الاعتناء بتربية الطفل تربية سليمة جوهرها الدين الإسلامي فخاض في شتى مجالاتها فحاول تهذيب سلوك الطفل ومحو كل الصفات الرذيلة والسيئة واستبدالها بالفضائل والقيم الحميدة .

فسبق الوقت الذي عاش فيه واستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية بأنّ الطبيعة الإنسانية هي مزيج بين الجينات التي يرثها الطفل من جيل إلى جيل وهذا ما أثبته العلّم حاليا وبالاحتكاك والتقليد الناتج من البيئة في تحديد سلوك الطفل الأخلاقي ، أما بشأن آرائه حول العلّم والتعلّم والتعلّيم فهي مفاهيم أساسية عرفها في عدة مواضع وأستدل بالقرآن الكريم والسنة النبوية في تحديد فضائل كل منهما ، فعلى المعلّم أن يغير بين حين وأخر في طرق تدريسه للمتعلّم فهناك أصول للتربية مساعدة أيضا في تربية الطفل وهي أصول ميدانية وأخرى أسلوبية لأنّها تزوده بمبادئ التي تنمي شخصيته ليكون فردا صالحا في المجتمع ، فأراد الإمام الغزالي أن يستفيد كل من المتعلم والمعلم وأنّ يميز كل منهما وهذا لإنجاح العملية التعليمية التي جوهرها التعلم والتعليم فهما جزأين من التربية مع مراعاة الجانب النفسي لكي لا يكون سببا في فشل العمل التربوي ، وكل ما نتمناه أن

تفتح هذه الدراسة باب أمام دراسات أكثر تعمقا في فكر الإمام الغزالي لخصوبة تفكيره الذي لا يحده لا زمان ولا مكان .

توصيات ومقترحات:

خرجنا بعدة توصيات و مقترحات من خلال إعدادنا لهذا البحث وهي :

الاستفادة من فكر التربوي **للإمام الغزالي** والانتفاع بمعالمه التربوية والتعليّمية ، وذلك بدعم البحوث والدراسات التي يقوم بها الطلبة في الجامعات الجزائرية .

توجيه أفكار **الإمام الغزالي** إلى وزارة التربية الوطنية الجزائرية، ووزارة التعليم العالي و البحث العلمي، وتعميم منهجه وطرق التربية والتعليم، ليستفيد منها المعلمين والمتعلمين تكوين مجالات ودورات شهرية أو سنوية ، لتعريف بشخصية **الإمام الغزالي** وإسهاماته الفكرية .

إعادة إحياء فكره من من خلال البحث لتمسك بهويتنا التي تميزنا عن باقي المتعلّمين، من خلال ما خلفه من تراث فكري وفلسفي عربي إسلامي وذلك بطبع جزء من رسالته " أيها الولد" التي تحمل آداب كل من المعلم والمتعلم وتوزيعها يوم الأول للدراسة من كل سنة .

تزويد المعلمين بطرق التي اعتمدها **الإمام الغزالي** في تربية وتعليم الطفل ، وهو مهم في الوقت الحاضر لما نعيشه من تطورات تكنولوجية مما أدي إلى ظهور فساد أخلاقي في المجتمع وخاصة داخل المؤسسات التربوية .

فهرس المصادر والمراجع

أ : قائمة المصادر:

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : مؤلفات أبو حامد الغزالي :

1. الغزالي (أبو حامد) ، " إحياء علوم الدين " ، تحقيق زين الدين أبي الفضل العراقي ، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 2005 .
2. الغزالي (أبو حامد) ، " الرسالة اللدنية " ، محي الدين ابن العربي قدس سره ، مطبعة كردستان العلمية ، 1328 .
3. الغزالي (أبو حامد) ، " الفضول في الأسئلة وأجوبتها " ، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، دار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، القاهرة ، 1991 .
4. الغزالي (أبو حامد) ، " المنقذ من الضلال " ، تحقيق محمود بيجو ، دار التقوى ، (د–ط) دمشق – سوريا (د–ت) .
5. الغزالي (أبو حامد) ، " روضة الطالبين وعمدة السالكين " ، صححه محمد بخيت ، دار النهضة الحديثة ، بيروت .
6. الغزالي (أبو حامد) ، " مجموعة الرسائل " ، تحقيق إبراهيم أمين محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د– ت) .
7. الغزالي (أبو حامد) ، " معارج القدس في مدارج معرفة النفس " ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت (د– ت).
8. الغزالي (أبو حامد) ، " مقاصد الفلاسفة " ، تحقيق محمود بيجو ، مطبعة الصباح ، ط 1، دمشق ، 2000 .
9. الغزالي (أبو حامد) ، " منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين " ، تحقيق محمود مصطفى حلاوي ، دار البشائر الإسلامية ، ط 3 ، بيروت ، 2001 .
10. الغزالي (أبو حامد) ، أيها الولد " ، تحقيق علي محي الدين القره داغي ، دار البشائر الإسلامية ، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 1987 .
11. الغزالي (أبو حامد) ، " تهافت الفلاسفة " تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط4 ، مصر 1966 .

ب قائمة المراجع :

1. أيوب دخل الله ، " التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي" ، المكتبة المصرية ، ط 1 بيروت ، 1996 .
2. توماس هوبز، " اللقياتان " ، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة ، ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب ، تقديم رضوان السيد ، دار الفرابي ، ط 1 ، أبو ظبي ، 2011
3. حسين أمين ، " الغزالي فقيها وفيلسوفا ومتصوفا " ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1963
4. حمانة البخاري ، التعلم عند الغزالي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987
5. خالد بن حامد الحازمي ، " أصول التربية الإسلامية " ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2000 .
6. السفير صلاح الدين السلجوقي ، أثر الإمام الغزالي في الأخلاق ، ضمن كتاب أبو حامد الغزالي الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، المجلس الأعلى برعاية الفنون والأدب والعلوم الإجتماعية ، مهرجان الغزالي في دمشق ، القاهرة ، 1961 .
7. سيد قطب ، " خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، (د – ط) (د – ت) .
8. عارف مفضي البرجن ، " التوجيه الإسلامي للنشئ في فلسفة الغزالي " ، دار الأندلس، ط 2 ، بيروت – لبنان ، 1983 .
9. عامر النجار ، " نظرات في الفكر الغزالي" ، شركة الصفا للطباعة ، ط 1 ، القاهرة ، 1989 .
10. عباس محجوب ، " الفكر التربوي في الإسلام " ، دار الكتاب العالمي ، ط 1 ، عمان ، 2006 .
11. عبد الرحمان بدوي : " أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده " ، المجلس الأعلى برعاية الفنون والأدب والعلوم الإجتماعية ، مهرجان الغزالي في دمشق القاهرة ، 1961 .
12. عبد الفتاح سيد أحمد ، " التصوف بين الغزالي وابن تيمية " ، دار الوفاء ، ط 1 ، المنصورية ، 2000 .

13. عبد الكريم علي سعيد اليماني ، " فلسفة التربية " ، دار الشروق ، ط1 ، عمان ، 2004 .
14. عثمان عبد الكريم ، " وظائف النفس عند الغزالي ، ضمن كتاب أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، المجلس الأعلى برعاية الفنون والأدب والعلوم الإجتماعية ، مهرجان الغزالي في دمشق ، القاهرة ، 1961 .
15. علي أحمد مدكور ، " نظريات المناهج العامة ، دار الفرقان ، الرياض، 1410 .
16. علي عيسى عثمان ، " الإنسان عند الغزالي " ، تعريب خيري حماد ، دار الجبل للطباعة ، القاهرة ، 1964 .
17. فاتح قريب الله ، " دور الغزالي في الفكر " ، مطبعة الأمانة ، مصر ، 1678 .
18. فتحية سليمان ، " التربية عند الغزالي " ضمن كتاب أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده المجلس الأعلى برعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية ، مهرجان الغزالي في دمشق ، القاهرة ، 1961 .
19. فؤاد بسيوني متولي ، " من أعلام الفكر التربوي " ، مركز الإسكندرية للكتاب ، جامعة طنطا ، 2000 .
20. كفاح يحي صالح العسكري ، " الغزالي وجون ديوي نظرتهما للطبيعة الإنسانية ، رند للطباعة ، ط 1 ، دمشق ، 2010 .
21. ماجد عرسان الكيلاني ، " فلسفة التربية الإسلامية " ، دار البشائر الإسلامية ، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 1987 .
22. مبارك زكي ، " الأخلاق عند الغزالي " ، كلمات العربية ، القاهرة .
23. محمد الحسن العمايرة ، " الفكر التربوي الإسلامي " ، دار المسيرة للنشر ، ط 1 ، عمان – الأردن ، 2009 .
24. محمد الريحاني ، " تفسير الإمام الغزالي " ، دار السلام للطباعة ، ط 1 ، القاهرة ، 2010 .
25. محمد الصادق عرجون ، " أبو حامد الغزالي المفكر الثائر " ، دار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، (د – ت) .

26. محمد الفاروق البيهان ، " منهج التربية النفسية عند الغزالي " أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، المغرب ، 2016 .
27. محمد تقي الفلسفي ، " الطفل بين الوراثة والتربية " ، تعريب فاضل الحسيني ، شبكة الفكر ، الجزء الأول ، 1386 .
28. محمد عطية الأبراشي ، " التربية الإسلامية وفلاسفتها " ، دار الفكر العربي ، ط 3 ، (د – ت) .
29. محمد عقيل بن علي المهدلي ، " مدخل إلى دراسات الغزالي " ، دار الحديث ، القاهرة ، (د – ت) .
30. محمد قطب ، " مناهج التربية الإسلامية " ، دار الشروق ، الجزء الأول ، ط 14 ، بيروت ، 1993 .
31. محمد متولي الشقراوي ، " الخير والشر ، أخبار اليوم " ، (د – ط) ، القاهرة ، (د – ت) .
32. محي الدين عزوز ، " اللامعقول وفلسفة الغزالي " ، دار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1983 .
33. مفيدة إبراهيم ، " أبو حامد الغزالي مربيا " ، دار المجدلاوي للنشر ، ط 1 ، عمان – الأردن ، 2010– 2011 .
34. نور الدين أبو لحية ، " الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي " ، دار الأنوار ط 2 ، 2016 .
35. نور الدين الساقي ، " نقد العقل " ، مكتبة علاء الدين ، ط 1 ، صفاقس ، 2003.
36. يوسف العاصي الطويل ، " النزعة النقدية في فلسفة أبو حامد الغزالي" ، مكتبة حسن العصرية ، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 2016 .
37. يوسف كرم ، " تاريخ الفلسفة اليونانية " ، الحرية للنشر ، (د ، ط) ، (د ، ت)

المجلات :

1. بشار عبد الله السليم ، " مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الغزالي وفلسفته لتربيتها " ، مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، المجلة 3 ، العدد 1 ، 2005 .
2. جيهان نور الدين محمد المقدم ، " الجانب الأخلاقي عند أفلاطون " ، حولية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ، العدد 8 ، الجزء الثاني ، 2018 .
3. رياض طاهير ، عربي مختار ، " مفهوم الطبيعة البشرية وأبعادها المادية واليسكولوجية في فكر توماس هوبز السياسي " ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 26 ، الجزائر ، 2016 .
4. عبد المنعم حسن ، " تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي" ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 4 ، كلية الأدب ، جامعة الخرطوم ، 2012 .
5. ليلى سهل ، " واقع العملية التعليمية بين مطرقة وسندان المعاصر " ، مجلة المخبر العدد 10 ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب اللغة العربية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014 .
6. مسلم بن محمد بن ماجد الدوسري ، " حقيقة القولين " ، مجلة الجمعية الفقهية السعودية ، العدد 3 .
7. نور فاروق شاكر ، " الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة ومدى أهميتها لمعلمي التاريخ في المدارس الابتدائية " ، مجلة ديالي ، العدد 67 ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامع ديالي ، 2015 .

الرسائل :

1. أمال بنت عبد الرحمن بن أحمد باخشل ، " المأخذ العقدي على كتاب إحياء علوم الدين " ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى ، 1429 .
2. خير الدين سبيب ، " المنهج الأصولي عند الإمام الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة وهران ، 2013 – 2014 .

3. محمد الحاج علي ، " التربية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية " رسالة ماجستير ، دار الطباعة العربية ، ط 1 ، القدس ، 1988 .
4. مريزن سعيد مريزن عسيري ، " الحياة العلمية في العصر السلجوقي " ، رسالة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا الحضارية ، جامعة أم القرى ، 1985 .

القواميس والموسوعات :

1. الجرجاني محمد الشريف ،" معجم التعريفات" ، محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، (د – ط) ، 2004 .
2. بن فارس أحمد ، " معجم مقاييس اللغة "، حقق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج2 1979
3. صليبا جميل ، " المعجم الفلسفي: ، دار الكتاب اللبناني ، الجزء الثاني ، بيروت – لبنان ، 1972 .
4. لالاند أندريه، " موسوعة لالاند الفلسفية" ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط 2 ، بيروت باريس ، 2001 .
5. مدكور إبراهيم ، " المعجم الفلسفي" ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة 1983 .

المواقع الإلكترونية.

1. https://www.youtube.com/watch?v=9B7S7BjhFHg&feature=share
2. https://www.youtube.com/watch?v=G0pvqbD8ylI&feature=share
3. https://www.youtube.com/watch?v=KXl5s1L43bk&feature=share
4. https://www.youtube.com/watch?v=LLFqyHADuT4&feature=share
5. https://www.youtube.com/watch?v=S99BCMda1QU&feature=share

فهرس الموضوعات

فهـــــــــــــــــرس الموضوعـات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول :تاريخية الفكر التربوي عند أبو حامد الغزالي	1
المبحث الأول: البيئة الزمانية والمكانية والأوضاع السائدة آن ذاك	10
المبحث الثاني: أهم مصادره الفكرية التربوية	11
المبحث الثالث: الأسس العقدية ومفهوم التربية عند أبو حامد الغزالي	21
الفصل الثاني : الطبيعة الإنسانية ووجوب العلم والتعلم وعلاقتهما بالتربية	39
المبحث الأول: مفهوم الطبيعة الإنسانية	40
المبحث الثاني: آرائه في العلم والتعلم والتعليم	52
المبحث الثالث: أصول التربية الإسلامية	69
الفصل الثالث: آداب المتعلم والمعلم من خلال رسالة " أيها الولد "	78
المبحث الأول: بطاقة قراءة لرسالة " أيها الولد "	92
المبحث الثاني: المعالم الضرورية لكل من المتعلم والمعلم	93
المبحث الثالث: حدود تفعيل رسالة " أيها الولد "في الواقع العربي الإسلامي	104
خاتمة	113
قائمة المصادر والمراجع	118
ملخص	127

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الفكر التربوي وإحياء مكانة **الإمام الغزالي** مرة أخرى خاصة في القرن الواحد والعشرين كأحد أعمدة المفكرين والمربيين الإسلاميين و محاولة تقريب فكره الذي يعتمد على أساس العقيدة الإسلامية في توجيه السلوك وتهذيب الأخلاق وذلك من خلال رؤيته الموضوعية التي اعتمدها لتفسير فكره وأهم الممارسات الخلقية والتربوية التي تركز على الأخلاق لأنّ الدين يدعوا لمكارم الأخلاق وقيمة العمل والوقت ، وهذا ما تميز به بأنّه أخذ كل خصلة من خصال الطفل وبدأ بالتجريب عليها ووجد لكل خصلة سالبة خصلة موجبة وأنّ اللّبنات الأساسية هي تحبيب هذه البدائل في نفوس الطفل.

الكلمات المفتاحية: الإمام الغزالي ، الفكر ، النفس ، الأخلاق ، التربية ، التعلم .

Abstract:

This study aimed to shed light on educational thought and revive Imam Gazali's status again especilly in the twenty-first century as one of the pillars of islamic thinkers and educators , and an attempt to bring his thought , which is based on the islamic faith , into directing behavior and refining ethics and that is throught his objective vision that he adopted to explain his thought and the most important ethical and educational practices , and this is within his approach that focuses on morals and that the islamic religion calls for the morals and the value of work and time . that is what Imam Al-Gazali characterized by taking each trait of the child 's characteristis and placing it under a microscope and began experimenting with it to each important of which was that he found each positive negative and that the basic building blocks lie in the granulation of these alternatives in the souls in various ways the most important .

Keywords: Imam Al-Gazali . Thought . Self . Moral . Education . Learning .